

زب الفضيلة بدأ نشاطه.. وأمن الدولة يترصّد لسجن أربكان وإعدام شوقي يلماظ!

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الكويت: سقوط أوراق وزير

داخل العدد: نتيجة مسابقة رمضان

الأزمة الاقتصادية في إندونيسيا تنقلب سياسياً على سوهارتو

النمر الجائع

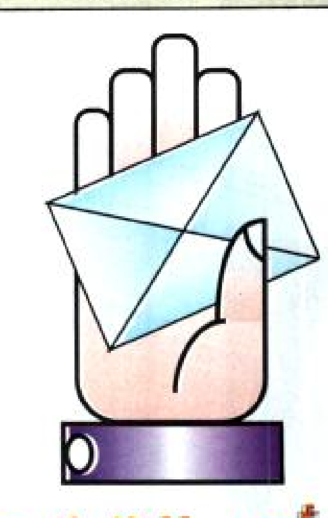
اتفاق بغداد: زال التوتر.. والأزمة باقية

٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٢٠ ريالا، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2


SMAP
شركة صالح موسى العجيل للتجارة
أحدث برنامج كمبيوتر
للخطوط العربية والبراويز
موسوعة
الخطوط العربية
البراويز
الزخارف
أحدث البرامج العربية والإسلامية والثقافية
وأحدث البرامج الأجنبية للتصاميم
إكسسوارات الكمبيوتر
الخط العربي من اجمل الخطوط
الخط العربي من اجمل الخطوط
الخط العربي من اجمل الخطوط
الخط العربي من اجمل الخطوط
الخط العربي من اجمل الخطوط
CD ROM
WINDOWS
250 خط عربي
350 برواز
يعمل تحت نوافذ 3.11 win 95
SMAP
تلفون : 2425644 - 2425643
فاكس : 2468178

> عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس الغِنى عن كثرة العَرَض ولكنّ الغِنى غِنى النّفس» (متفق عليه). «العَرَض» بفتح العين والراء: هُوَ المال.



رأي القارئ

ملاحظـــات وردود

عند قراءتي في مجلة المجتمع العدد ١٢٧٩ لفت انتباهي ما يلي:

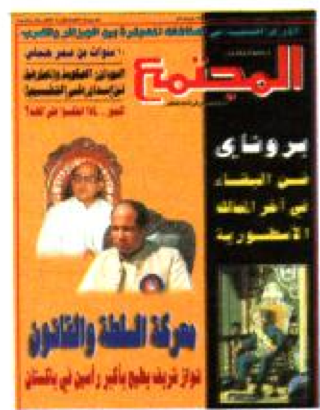
أولاً: في ص ٥٢ رأيت صورة الممثل نور الشريف ومقال عن الفيلم وحديث عن اعتباره فيلماً فاشلاً وذلك لأسباب ذكرت ووضحت من قبل كاتب المقال وهو جهاد الكردي.

ولي وقفة: أتساءل لماذا الاهتمام بالفيلم ولا يخفى على أحد أن الأفلام لم تكن يوماً من الأيام صادقة في عرضها التاريخي ولم تعط يوماً من الأيام الرؤيا الحقيقية للشخصيات التي مثلتها.

إن الهدف الأول للأفلام، أية أفلام هو الإثارة والترفيه وإمتاع المشاهد بالنساء، وإبرازهن بأجمل صورة وإن كان نفاقاً ومكراً ما يفعلونه أحياناً في الأفلام التاريخية وما يقومون به من إلباس الحجاب للنساء والذي هو في حد ذاته زينة.

كنت أتمنى في قراءتي لهذا المقال أن أجد أن كاتبه يعلنها صريحة إننا نرفض كل الأفلام التي يدخل فيها العنصر النسائي المبتذل والموسيقي المحرمة.... ولكن لم يقل كاتب المقال شيئاً كهذا ولم يلمح به أيضاً؟

ثانياً: في ص ٦٠ ذهلت عندما رأيت الصورة المرفقة مع موضوع المقال:



عدد المجتمع ١٢٧٩

الصورة عبارة عن رجل محتضناً ابنته الجالسة على فخذيه وهي بدورها تحمل ألعابها «الدببة» ومحتضناً بيده الأخرى ولداً يضع على أذنيه سماعات وممسكاً بيديه بالمسجل؟ ما هذا؟ ما الداعي لهذه الصورة؟ أتدرون أن هذه الصورة مناقضة تماماً لما جاء في التحقيق عن تربية الأبناء التربية الإسلامية الصحيحة وكيف يعبر الأبناء سن المراهقة بأمان.

إننا نأمل من مجلة المجتمع الاحتفاظ بمظهرها الإسلامي قولاً وتطبيقاً وعملاً ومظهراً في المجلة.■

أم عمران - جدة - السعودية

المجتمع: شكر الله للأخت أم عمران ملاحظاتها التي تؤكد حرصها على المجلة وإبداء النصيحة لها، أما عن الفيلم فقد جاء الحديث عنه لأنه تعرض لقضايا إسلامية بصورة مشوهة، وأما الذهول فلا ندري هل هو من حنان الأبوة أم سعادة الأسرة، وهل هناك ما يمنع الأب من حمل أولاده على رجليه؟ وما يدريك ماذا يسمع الطفل من المسجل فلعله يسمع نشيداً إسلامياً.■

ردود خاصة

● **الأخ منار محمد - مستغانم - الجزائر:** وصلت رسالتك نشكرك على الثقة ونعتذر عن تلبية الطلب مع خالص تقديرنا.

● **الأخ محمد رشاد علي أبو موسى - الطائف - السعودية:** نشكرك على ملاحظاتك ونرجو أن تأخذ في الاعتبار أننا لا ننشر الخبر قبل التحقق من صحته، أما الموضوعات التي تسبقنا بها صحف أخرى فهذا راجع لأمرين: الأول أننا لا نقصد الإثارة، والثاني أننا نعرض وجهة نظر إسلامية.

● **الأخ عبدالرحمن بله جيله - جيبوتي:** المقال الذي لم تقرأه في المجلة ربما نزع منها قبل وصولها إليك... البركة في البريد!

● **الأخ عبدالله علي حسن الشبلي: أبها - السعودية:** العتب دليل المودة نشكرك على رسالتك المقتضبة والتي لم تذكر بها عنوان المقال الذي أرسلته للمجلة مما يصعب معه التعرف عليه لأننا نحرص على عدم إهمال أي رسالة أو مقالة مهما كان شأنها.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

وسائل الإعلام في بنجلاديش تحت سيطرة الهندوس

إن من يسمع ويتابع أجهزة الإعلام في بنجلاديش من إذاعة وتلفاز يجد أن هذه المؤسسة الحكومية أصبحت مجرد شركة هندية مستأجرة من قبل الهند البلد المجاور لتبث وتقدم برامج خادمة لمصالح وقضايا الهندوس ونشر تقاليدهم في الوقت الذي يجري التكتم والصمت عن قضية شعب كشمير المسالم المكافح وتجاهلها والتعتيم عليها لنسيان وإغفال القضية الكشميرية بوسائل أجهزة إعلام بنجلاديش المعارة للهندوس ولمنع تسرب أي نبأ وانعدام أي ذكر لاسم كشمير في أجهزة وسائل الإعلام البنجالي المسلم أو أي أنباء تخص القضية الكشميرية، حتى العامي البنجالي المسلم يجهل ما يجري على الساحة الكشميرية وما يعانيه شعب كشمير المسلم.

إننا نناشد أجهزة الإعلام لحكومة بنجلاديش أن تكف عن الاستجابة لهيمنة الهند والتحرر من حظيرة الهندوس والرجوع لوحدة الترابط الأخوي الإسلامي احتراماً لمكانتها وموقفها كثاني أكبر بلد إسلامي عضو في مؤتمر العالم الإسلامي.■

محمود البنغالي - سلهيت - بنجلاديش

بداية الطوفان محلات سبنسر في الخليج

هاقد افتتحت محلات يهود «مارك آند سبنسر» في إحدى دول الخليج بين صمت مريب للمسؤولين وبين سبات عميق لمكتب المقاطعة فكيف تفتح محلات تضخ الدم في جسد يهود.

وكل الذي نرجوه من الإخوة القراء أن يقاطعوا هذه المحلات، بل لابد من قيام حملة شعبية لمقاطعة هذه المحلات - لأن الدور قادم في افتتاح بقية الأفرع في دول خليجية أخرى، وهل ستظل الشعوب صامتة حتى يقع الفأس في الرأس.■

رجاء ناصر - الكويت

المجتمع... وقضايا المسلمين

أنا طالب من إندونيسيا أدرس في كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية العالمية وأقرأ دائماً مجلتنا الكريمة أسأل الله تعالى أن يبارك فيها لأنني ما وجدت مجلة مثل مجلة المجتمع قط وهذا ليس مبالغة إنما هي الحقيقة، هي المجلة التي تعطي اهتماماً كبيراً لقضايا الأمة الإسلامية وخاصة قضية فلسطين التي - نعتبرها نحن المسلمين أهم قضية وأكبر مشكلة في العالم الإسلامي.■

محمد باسم - إندونيسيا

قادة الفصائل .. أيديهم ملوثة بدماء الأبرياء

تعقيباً على ما كتبه الأخ عبدالقادر عبار في مجلة المجتمع العدد ١٢٨٧ بخصوص الأزمة الصومالية، أقول: إنه للأسف أغلبية التحليلات التي تعرضها المجتمع للأزمة الصومالية لا تخلو من ميول قبلية بحتة، وقبل أن ندخل في مقال الأخ أود أن أوضح:

١ ـ جميع الحكومات التي مرت على الصومال كانت علمانية ولا تختلف في جوهرها عما هو موجود في وقتنا الحالي في العالم.

٢ ـ جميع الجبهات التي كانت تحارب الحكومة العسكرية (١٩٦٩ ـ ١٩٩١م) ظهرت بعد حرب ١٩٧٧م مع إثيوبيا، وكانت تمولها إثيوبيا والدول الغربية لعدم رضاهم عن دخول الصومال في الجامعة العربية خاصة.

٣ ـ تكوين حكومة للصومال على أساس قبلي بحت مرفوض وليس من متطلبات الوقت.

٤ ـ يجب تهميش الفصائل الصومالية الحالية داخلياً وخارجياً ومساعدة المحتاجين بالتعاون مع الهيئات الخيرية العالمية والإسلامية.

أما عن المقال فأود أن أوضح النقاط التالية:



عدد المجتمع ١٢٨٧

١ ـ لم تكن في الصومال جبهة حقيقية ذات برنامج وبُعد سياسي واقتصادي واضح يكون بديلاً للحكومة العسكرية، بل بالعكس فهذه الجبهات أطالت عمر الحكومة العسكرية ورسخت القبلية في النظام.

٢ ـ أما عن الإطاحة بالحكم والاستيلاء على القصر الرئاسي فكانت نتائجها وخيمة، فقد تم ذلك بواسطة مليشيات دمرت كل أساسيات المجتمع والكيان الصومالي، وأحرقت جميع المستندات الحكومية، ونهبت البنوك والمصانع والمعدات العسكرية، ودمرت الجامعة والمدارس والوزارات.

٣ ـ أما عن اتفاق القاهرة فإنه أخذ بمنظور تقارب قبيلة إبجال التي يرأسها علي مهدي وقبيلة هبر جدر التي يرأسها حسين عيديد لحل أزمة مقديشو، فقد يكون بداية لمرحلة جديدة.

٤ ـ عموماً فالفصائل الصومالية بأجمعها ليس لها أي أسس دينية وخُلقية، وأي حل للصومال لا يكون أساسه الأول والأخير الدين الإسلامي فهو باطل وغير ناجح.■

محمود حاجي عبدالرحمن ـ الكويت

العلمانية بين الأصل والصورة

مشاركة مني في تناول الرأي على صفحات مجلتكم فقد قرأت في العدد رقم ١٢٨٤ في الخامس من رمضان المبارك على الصفحة الأربعين تحقيقاً بقلم الدكتور محمد الغمقي عن ندوة اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا والتي تبحث في «علاقة الإسلام بالجمهورية العلمانية في فرنسا».

لقد جاء في حديث الدكتور الحاج تهامي إبريز وهو رئيس الاتحاد، بأن العلمانية مبدأ يحمي المسلمين ويعطيهم حقوقهم فلا داعي للثورة على هذا المبدأ، وكذلك نلمس من باقي المسلمين المشاركين في ذلك الملتقى محاولة لتجميل وجه العلمانية القبيح وتصويرها بأنها لا تعارض الإسلام، بل هي تحميه، ولكني أقول لكم لن يلتقي الإسلام والعلمانية إلا إذا دخل الجمل في سم الخياط.

إنني أتساءل لماذا وجد المسلمون أصلاً في فرنسا؟ إن ذلك لا يعدو أن يكون لأحد أمرين، فهو إما وجود مؤقت لطلب العلم أو الرزق، أو وجود دائم لغرض الجنسية والمواطنة، وعلى كل الأحوال فإنه لا يجوز للمسلم أن يعطي الدنية في دينه، وعلى المسلم أينما حل أو ارتحل أن يدرك بأنه مكلف من الله عز وجل بالدعوة إلى الله ورسوله، أما إذا ضُيِّق عليه ورأى أنه سيفتن في دينه فلا حاجة له بهذا البلد أو ذاك لأن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) ﴾ (النساء).■

عبدالله بن عمر ـ الرياض ـ السعودية

المجتمع: العلمانية ليست مبدأ يحمي المسلمين عن قصد، وإنما هي في أصولها النظرية تعطي مساحة للحرية يستفيد منها المسلمون بشرط أن يكونوا في إطار الشعائر التعبدية فقط أما إذا تجاوزوا هذا الخط الأحمر المفروض عليهم عندئذ تكشر العلمانية عن أنيابها وتظهر على حقيقتها الاستئصالية التي تنفي «الآخر» وتلغيه ولا سيما إذا كانت له جذور إسلامية.■

رسالة

يسرني أن أتقدم إليكم بأنني طالب في الجامعة الإسلامية العالمية، بإسلام آباد مشترك في مجلتكم الرائعة المجتمع منذ سنة، وأقرأها بكل جد، وأنا شاكر لكم لما تقدمون فيها من العلوم والأخبار والتحليلات السياسية، وأخص بالشكر ما قدمتم عن أخبار «تركستان الشرقية» المنسية في العام الماضي عن مواجهة بين المسلمين والسلطات المستبدة حدثت في رمضان المبارك في مدينة «أيلي» بقلم «توختي آخون أركين».■

عبدالسلام عبدالغني ـ باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ٤ ذو القعدة ١٤١٨هـ ـ ٣ مارس ١٩٩٨م ـ العدد ١٢٩٠ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ـ ٦٢١٩٤٢ ـ فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

لن تُفْلح مؤامرات العلمانية في تركيا

مرة اخرى تصرُّ الطغمةُ العلمانية الحاكمة في تركيا على تجاوز كل الحدود والتعدِّي على القوانين والدستور في مواجهتها غير العادلة مع حزب الرفاه، والذي يقرأ حيثيات الحكم الصادر بحل حزب الرفاه يلمس مدى الحقد والعداوة للحق والعدالة الذي يتصف به العلمانيون والذي لم يسلم منه ممثلو اعلى سلطة قضائية في تركيا.

ولم يتوقف الامر عند مجرد حل الرفاه لان الهدف لم يكن الحزب في ذاته، وإنما الرجال الذين يسيِّرون الحزب، والافكار التي يسعى الحزب إلى نشرها وتطبيقها.

فبعد قرار الحل جاء قرار رفع الحصانة البرلمانية عن نجم الدين اربكان وثلاثة آخرين من نواب الحزب يواجه احدهم وهو شوقي يلماظ تهماً زائفة يمكن ان تصل عقوبتها إلى الإعدام.

وحين انضم بعض نواب الرفاه إلى حزب الفضيلة الجديد تعهد المدَّعي العام فورال صواش بملاحقة الرفاه اياً كان الاسم الجديد الذي سيتخذه وانه سيغلق اي حزب يتضح له وجود اغلبية من اعضاء حزب الرفاه فيه!

إنه لامر عجيب ان يصادر شخص واحد مهما كان منصبه حق اكثر من اربعة ملايين شخص في الانتماء للحزب الذي يريدون، اليس من حق هؤلاء ان ينتموا للحزب الذي يطمئنون إلى افكاره ومبادئه بعد ان اغلقت ابواب حزب الرفاه؟

إن غلاة العلمانيين الاتراك يوصدون كل السبل امام التيار الإسلامي رغبة منهم في افتعال تحرش او مواجهة تكون بداية لاستئصال هذا التيار الجارف والزج برؤوسه في السجون والمعتقلات ليرتدع الباقون ويلزموا بيوتهم.

ولكن الملاحظ حتى الآن ان الرفاه يلتزم الصبر الجميل ليفوت على هؤلاء مؤامراتهم وتدابيرهم، وستبقى راية الإصلاح عالية خفّاقة إن شاء الله في تركيا رغم انف العلمانيين ومن شايعهم.■



رصيد الولايات المتحدة من الأسلحة الكيماوية ٣٠ ألف طن، وروسيا ٤٠ ألف طن... وملف انتهاك حقوق الإنسان مليء بالمآسي... التفاصيل (٢٠ - ٢٧).



مدير معهد الدراسات بجامعة الدول العربية يتحدث لـ المجتمع (٢٧).



نواب حزب الرفاه انضموا لحزب «الفضيلة» بينما مدعي محكمة أمن الدولة يترصد «أربكان» لسجنه، وشوقي يلماظ لإعدامه .. التفاصيل (٣٧).



د. عصام البشير يكتب عن التعددية السياسية من منظور إسلامي.. التفاصيل (٤٨).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

دروس من الأزمــة العراقيــة

تراجع النظام العراقي كما توقعنا وتعهد بان يقدم للجنة الخاصة المكلفة بإزالة الأسلحة المحظورة وللوكالة الدولية للطاقة الذرية «دخولاً فورياً غير مشروط وغير مقيد»، وفق نص الاتفاق الذي ابرمته الحكومة العراقية مع الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان الأسبوع الماضي.

تراجع النظام العراقي عن شروط السيادة الوطنية التي تَذكَّرها فجاة حين وصل التفتيش إلى قصور صدام حسين، ولا ندري لِمَ لم يتذكرها منذ ان اصبحت ارض العراق كلأً مستباحاً منذ عام ١٩٩١م نتيجة حماقته الجنونية وإقدامه على غزو الكويت.

تراجع صدام بعد أن تسبب في ازمة عاش معها العالم كله اياماً صعبة وبعد ان امتلات صفحة الخليج بحشود عسكرية ضخمة تعلن الولايات المتحدة وبريطانيا اليوم انها ستظل في المنطقة إلى اجل غير مسمى والحجة في ذلك هي ضمان مراقبة تنفيذ الاتفاق بين العراق والأمم المتحدة لأن صدام حسين لا أمان له.

والآن وقد زال خطر المواجهة العسكرية ولو إلى حين فإن من حق شعوب المنطقة والعالم الإسلامي اجمع أن يطرح عدداً من الأسئلة الحائرة: فإلى متى يظل النظام الحاكم في بغداد يعرّض أمن المنطقة للخطر ويجرّ على شعوبها الويلات؟ ويتكرر منه ذلك عدة مرات وفي كل مرة تدفع دول المنطقة الثمن الباهظ؟ وإلى متى يظل أمن المنطقة مرهوناً بيد حاكم مستبد لا يراعي مصلحة بلده، ولا الأمة التي ينتمي إليها، وبين قوى غربية تضع مصالحها الخاصة فوق كل اعتبار؟

وكيف ومتى يمكن لنا ان نواجه المخاطر بإمكاناتنا التي حبانا الله إياها مستمدين العون والتوفيق منه وحده؟

وإلى متى نظل منشغلين في قضايا جانبية مستحدثة تلهينا عن المواجهة الحتمية القادمة؟

١ - إن أول الدروس التي نخرج بها من الأزمة هو ان الشعوب المضطهدة المبتلاة بحكامها المستبدين أمثال صدام حسين في حاجة إلى ترسيخ مبادئ الشورى والعدل والمساواة والحرية وتفعيل إرادة الشعوب وان يكون لأولي الحلم والنهى صوت مسموع فلا يستبد شخص براي ولا يُنفّذ ما يصوره له هواه أو خياله المريض، ومطامعه الحاقدة، دون ان يجرؤ احد على معارضته، ولا يملك حاكم ان يُقدِم على ما أقدم عليه طاغية العراق، لأن مؤسسات الدولة الرشيدة ستحول دون ذلك.

٢ - وقد أظهرت الأزمة الحاجة إلى تفعيل عناصر القوة الذاتية البشرية والمادية وان تكون قوتنا عند مستوى الخطر الذي يتهددنا وهذا يستدعي تنشئة الأجيال تنشئة إسلامية صحيحة تجعل ولاء الفرد لله اولاً وآخراً ولا تترك الشباب والأجيال فريسة لضياع محقق بعيداً عن الدين والقيم، إن الجيش المؤمن... الصادق الإيمان هو الذي يستطيع مواجهة الخطر، بل ويحقق النصر لأنه يستمد قوته من الله ويتحقق فيه وعد الله ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

٣ - إن الضعف الحالي في بعض الإمكانات البشرية والمادية ينبغي أن يتم تعويضه من خلال تعاون وتكاتف وترابط أطراف الأمة الإسلامية وتفعيل دور المؤسسات والمنظمات الإقليمية والدولية واولها مجلس التعاون الخليجي والجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ولكي تحقق هذه المؤسسات دورها المنشود ينبغي أن تتحلى بالتوجه الإسلامي الصادق وان تُمنح بعد ذلك الصلاحيات التي تمكنها من تادية الدور المطلوب منها.

٤ - إنه لا يمكن لأمة تتطلع إلى المجد وترنو إلى السيادة على مقدراتها وتريد أن يكون لها دور مؤثر على احداث العالم، لا يمكن لأمة هذه آمالها وطموحاتها أن تنتظر حلولاً لمشاكلها من اطراف خارجية لها مصالحها المشبوهة، وقد رأينا انه حين تتدخل بعض القوى في المنطقة لا يكون ذلك دائماً من باب نصرة العدالة او رفع الغبن عن المظلوم، وإنما لتحقيق مصالحها التي لا يشترط ان تتطابق مع مصالحنا على الدوام، بل قد تتعارض معها، لقد ظهر جلياً خلال الأزمة الأخيرة انه كانت لدى البعض تمنيات ورغبات ملحة للقيام بالضربة العسكرية تحقيقاً لمصالح معينة ولترسيخ اوضاع خاصة ليست بالضرورة في صالح المنطقة.

٥ - ولا ينبغي أن تلهينا تلك المسرحيات التي تطرح في المنطقة، فالعداوة الظاهرة قد تخفي تحالفاً وتعاوناً، وفي هذا الصدد فقد ولدت عند الكثيرين قناعة مفادها أن حاكم بغداد يحقق مصالح الأطراف التي يدعي عداوتها، وهو مبدأ قديم عرفته المنطقة منذ عهد الانقلابات العسكرية، حيث كان البعض يدعي عداوته للغرب - خداعاً لشعبه - بينما هو في الحقيقة يحقق مصالح الغرب واطماعه.

٦ - كما اظهرت الأزمة أن العالم يفتقر إلى قواعد واضحة في التعامل الدولي، فالسعي لتطبيق القانون على احد المعتدين لايجد الدعم والتاييد والمصداقية إذا كان هناك تحيّز ظاهر لمعتدٍ آخر وإذا كانت الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة تكيل بمكيالين، فامريكا وإن كانت تدّعي زعامة العالم حالياً فهي ليست سيدة العالم، وهناك فارق بين الزعامة والسيادة، وإن الاغترار بالقوة وتطويع الأوضاع الدولية لتحقيق مصالح البعض لا يمكن ان يحقق الأمن والاستقرار في العالم، والمطلوب أن تعامل القضايا الدولية جميعاً بمكيال واحد، وهذا ما يحقق امن واستقرار العالم باكمله.

٧ - إن الانشغال بمثل تلك الأزمات الطارئة التي يثيرها حاكم بغداد لاينبغي ان يلفتنا عن خطر الصهيونية فهو الخطر الأكبر الذي يسعى لابتلاع البلدان وتذويب الهوية وصرف الأمة عن دينها والاستيلاء على مقدساتها وهي المواجهة الحتمية القادمة فماذا أعددنا لها؟

إن أمتنا مستهدفة من الصهيونية والقوى التي تساندها وتقف وراءها وما نراه هنا او هناك ما هو إلا شواهد على هذا الاستهداف وخطوات لتحقيق الهدف النهائي للصهيونية، وما يقوم به صدام الآن ليس دفاعاً عن الأمة، ولكنه يدخل ضمن الخطط التي تفت من عضدها ويشتت شملها ويضعف من شوكتها.

إن الخطر ماحق... والهجمة شرسة... فالله الله في المقدسات.. والله الله في الحرمات.

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) ﴾، (آل عمران)، ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) ﴾ (آل عمران). ■

بعد طلب وزير الإعلام بالتأجيل لأسبوعين

النواب: الاستجواب قادم وبقوة

كتب - المحرر البرلماني: حقق الأعضاء المستجوبون لوزير الإعلام نجاحاً نسبياً في جلسة يوم الثلاثاء الماضي لمجلس الأمة حين طلب وزير الإعلام تأجيل مناقشة الاستجواب المقدم لمدة أسبوعين معللاً ذلك بأهمية الاستئناس برأي وتوصيات اللجنة التعليمية المكلفة بالتحقيق بشأن السماح ببيع كتب ممنوعة تمس الذات الإلهية والأنبياء والرسل في معرض الكتاب الذي أقيم مؤخراً، أبدى وزير الإعلام رغبته لرئيس مجلس الأمة في طلب التأجيل.

استغرب الدكتور فهد الخنة أحد مقدمي الاستجواب الطلب وقال: «نستغرب فعلاً من وزير الإعلام هذا الطلب بعدما ظل يؤكد للمجلس في الجلسة الماضية جاهزيته للاستجواب وهذا - بحد ذاته - شيء مستهجن»، وبعد معارضة العديد من النواب لهذا الطلب اضطر رئيس المجلس إلى السماح لأربعة من النواب بالحديث، اثنين من المؤيدين للتأجيل واثنين من المعارضين، حيث أكد النائبان مفرج نهار المطيري وخالد العدوة على أنه لا يمكن أن يستمر الوزير بمسلسل التأجيل، فالاستجواب أداة فورية وحازمة ولا يمكن أن يحول دونها شيء»، وأشارا إلى أهمية الانتهاء من هذا الأمر ولخطورته على الساحة النيابية ولما يمثله الاستجواب من تحرك فعلي من أهل الكويت للتحقيق ببيع الكتب الممنوعة.

وبعد ذلك تم التصويت على طلب وزير الإعلام بالتأجيل حيث حصل على (٣٤) صوتاً موافقاً و (٢٦) صوتاً معارضاً لتأجيل الاستجواب، بعدها أكد رئيس المجلس أحمد عبدالعزيز السعدون أن الاستجواب سيتم بعد أسبوعين، ولا توجد أي إمكانية أخرى لمناقشة أو تأجيل الموضوع.

وعن مغزى عملية التصويت أكد النائب سيد عدنان عبدالصمد على تحقيق نجاح جيد باتجاه إيجابي للاستجواب، مشيراً إلى أن الحصول على ٢٦ معارضاً للتأجيل يبشر بوجود قوة داخل المجلس لا تسمح بإفراغها من دورها، مؤكداً على أن التأجيل ليس من صالح وزير الإعلام حيث سيستمر الضغط الشعبي على النواب لإنجاح الاستجواب.

وقال النائب مبارك الدويلة: أتصور أنها بداية سقوط لوزير الإعلام ودلائل تبين ظهور بوادر لنجاح الاستجواب مؤكداً على أن النواب سيعملون ليل نهار لإنجاح الاستجواب ومحاولة الاستفادة من فترة التأجيل.



الشيخ سعود ناصر الصباح

وأوضح النائب الدكتور فهد الخنة أن طلب وزير الإعلام بالتأجيل يعزز موقف المستجوبين بشكل مباشر لما له من دلالات عديدة تخدم أنصار الاستجواب، مشيراً إلى أن فترة التأجيل ستكون مناسبة للنشاط الميداني والإعلامي ليأخذ حقه حيال هذه القضية العادلة.

وأشار النائب الخنة إلى أن عدد النواب الرافضين للتأجيل يبرهن وجود قوة رافضة لأسلوب تعامل الوزير مع الاستجواب.

من جانبه أكد النائب مخلد العازمي على أن الأداة الدستورية للاستجواب مازالت قائمة مهما طلب الوزير التأجيل الذي قد لايخدمه بأي شكل، مشيراً إلى أن فترة التأجيل ستكون إيجابية ومن صالح مقدمي الاستجواب الذين سيعملون على شرح مواد استجوابهم للجميع.

ورفض النائب العازمي القول بأن هناك قناعات لدى بعض النواب لا يمكن أن تتغير، مشيراً إلى أن مواد الاستجواب وعرض الإخوة المستجوبين سيكون لها الأثر في نجاح أو فشل الاستجواب.

وبين النائب وليد الجري أن طلب وزير الإعلام بالتأجيل يؤكد عدم وضوح رؤية الوزير في التفاعل مع الاستجواب موضحاً أن الأزمة التي نتج عنها السماح ببيع ١٦٠ كتاباً ممنوعاً لا يمكن أن تتغير مع الوقت، فالمطالبة السياسية موجودة سواء اليوم أو بعد أسبوعين والإصرار مستمر نحو تحقيق الهدف من المساءلة السياسية.

وعلل النائب الجري وجود ٢٦ صوتاً ضد التأجيل لعدم وجود سبب مقنع لدى الوزير أو غيره، مؤكداً أن السبب وراء التأجيل لا يمكن أن يُقبل بأي شكل.

وألمحت مصادر برلمانية إلى أن طلب التأجيل الذي تقدم به وزير الإعلام لا يمكن أن يستفيد منه، خاصة أن الساحة المحلية باتت مهيئة لطرح مثل هذا الموضوع وبشكل موسع بعد هدوء الأزمة العراقية مع الأمم المتحدة، ومع استمرار التحرك النيابي الميداني لإنجاح الاستجواب من خلال الحصول على الأصوات المؤيدة لإنجاحه.■

من خلف الكواليس

اتصالات

طيلة الأسبوع الماضي ووزير الإعلام يطوف على النواب في مكاتبهم بمجلس الأمة بهدف إقناعهم بالوقوف معه في الاستجواب الموجه ضده من ثلاثة من أعضاء مجلس الأمة.

..ياليت الوزير يترك النواب لقناعاتهم في جلسة الاستجواب بدلاً من أن يترك عمله في خضم أزمة دولية قريبة من حدود الكويت طالما أنه يصرح أكثر من مرة أنه واثق من براءة ساحته.

كله من أجل الاستجواب

فجأة .. اهتمت برامج التلفزيون بأعضاء مجلس الأمة فأجرى لقاءات معهم وعلى الهواء مباشرة، لكن هذه اللقاءات اقتصرت على النواب الذين لم يعلنوا موقفاً بعد من استجواب وزير الإعلام أو مع نواب أعلنوا وقوفهم مع الوزير.. يبدو أن تلفزيون دولة الكويت لم يعد ملكاً للدولة!.

ديمقراطية

كشفت تغطية التلفزيون لجلسة مجلس الأمة المشهورة حول الخلاف على المادة (٨٠) من اللائحة والتي تتعلق باستجواب وزير الإعلام مدى أحادية الرأي لدى وزير الإعلام الذي نقل رأيه فقط وردوده فقط على النواب دون أن تظهر آراء معارضيه بمن فيهم رئيس مجلس الأمة الذي بتر كلامه .. خوش ديمقراطية.

ضغوط غير مبررة

مارس وزير الإعلام ضغوطاً كبيرة على الصحف وقد استجاب له كثير منها بمنع أي رأي معارض له كما منع إعلانات مدفوعة الأجر لنواب ينوون عقد ندوات عامة طالما أنها تتعلق بالاستجواب.

لكن هذه الضغوط تبخرت بعد تدخل جهة أعلى.


فيلم كرتوني جديد
القراصنة وكنز الذهب
(في زمن تعز فيه الأمانة يكون تواجد الرجل الأمين مهماً جداً، وقد عرف
القبطان عمر بأمانته وشدته في الحق ، فتحمل مسؤولية نقل كنز الذهب
الى جزيرة المرجان ولكن القراصنة حالوا بينه وبين تحقيق
هدفه فكيف كان موقفه ؟ شاهد فيلم
القراصنة وكنز الذهب لتعرف الإجابة
DESIGNED BY : YAMAN CENTER - AMMAN - TEL : 690961

لقاءات جماهيرية تؤيد الاستجواب:







كتب. المحرر البرلماني

شهد الاسبوع الماضي عدداً من اللقاءات والندوات التي تناولت موضوع استجواب وزير الإعلام وذلك في ديوانيات النائب محمد العليم، والنائب مفرج نهار، والنائب د. فهد الخنة والمهندس محمد البصيري رئيس تحرير المجتمع كانت الندوة الأولى بعنوان «لماذا استجواب وزير الإعلام؟» وشارك فيها النائب خالد العدوة ووليد الجري، ود وليد الطبطبائي ومحمد العليم وعايض علوش وجمعان العازمي.

حيث اكد النائب خالد العدوة على أن النواب لم يكن بودهم تقديم الاستجواب في ظل الظروف التي مرت بها البلاد ولكن بقي أن يحترم الإنسان خالقه قبل كل شيء وهذه من أهم الأولويات.

من جانبه قال النائب جمعان العازمي إن الجميع ممن يتفق أو يعارض استجواب وزير الإعلام يتفق على أن الاستجواب حق دستوري لكل نائب، ولهذا لا يمكن أن نقوم بتعطيل الأدوات الدستورية التي تعمل على تحقيق شيء من الرقابة الجادة على سلوك الوزير او المسؤول.

النائب الدكتور وليد الجري قال إن ما طرح في جلسة الاستجواب الأولى محاولة لإفراغ الدستور من مضمونه وسلب صلاحياته وصلاحيات أعضاء مجلس الأمة تجاه القضايا المطروحة ووقف للمساءلة السياسية وتحت قبة البرلمان.

وذكر النائب الدكتور وليدالطبطبائي ان القضية ليست قضية «الجماعات الإسلامية» أو الكويتيين وحدهم بل هي قضية كل مسلم غيور على دينه وأرضه وأمن بلاده.

وأوضح النائب عايض علوش أن الدوافع لتقديم الاستجواب هي الدفاع عن ذات الله عز وجل، مشيراً إلى أن الكل يتعجب من إجازة هذه الكتب التي فيها السب والقذف لذات الرب جل وعلا.

ديوان مفرج نهار

الندوة الثانية عقدت بديوان النائب مفرج نهار المطيري بالجهراء، وكانت بعنوان نواب الأمة ونصرة الأمة وشارك فيها رئيس تحرير مجلة المجتمع المهندس محمد البصيري والنائب د. فهد الخنة والشيخ عبدالعزيز الهدة حيث قال النائب مفرج نهار إن اهمية استجواب وزير الإعلام تكمن في الأسباب التي دعت النواب إلى طلب ذلك، مؤكداً أهمية تحقيق هذه الغاية التي هي من أسباب نصرتنا في الدنيا والآخرة.

من جانبه تحدث الشيخ عبدالعزيز الهدة قائلاً: إن التسامح من شيمة أهل الكويت وأنهم أناس طيبون ولا يهتمون ولا يسعون لأذية أي أحد كان، ولكن أن يصل الأمر إلى الإساءة بالذات الإلهية والأنبياء الكرام فهذا لا يرضاه أحد أبداً.



محمد البصيري — مفرج نهار

وتحدث المهندس محمد البصيري عن السياسة الإعلامية لوزارة الإعلام، فضلاً عن هذا الخطأ الذي يعلم به وزير الإعلام مشيراً إلى أن السياسة الإعلامية باتت فاشلة ولا تتحدى الوضع الحالي من فضائيات وامور إعلامية، لا تخفى على أحد، وضرب المهندس البصيري مثلاً على سياسة الوزارة الخاطئة حيث قال: الأزمة الحالية كشفت سوء تقدير وسوء إدارة الوزارة للأزمة، فمنذ بداية الأزمة تصور العالم من خلال متابعة أخبار دولة الكويت أن الكويت سبب رئيسي في ضرب العراق عن طريق أمريكا، وهذا كان له وقع سيء على شعور العالم بسوء تعامل الكويت مع الشعب العراقي، وحين تداركت الوزارة خطاها بدأت تبث بشكل عشوائي برامجها لتبين حسن نية الشعب الكويتي في وقت انتقد الإعلاميون في العالم هذا التصرف.

وألمح النائب الدكتور فهد الخنة إلى وجود أدلة وبراهين ستعمل على كشف مسلسل إجازة الكتب الممنوعة رافضاً كشفها لحين الاستجواب الذي سيدين الوزير على حد قوله، مشيراً إلى أن حسن النية لا يكفي بل على الوزير من خلال اعترافه أن يقدم الاستقالة أو يفضح المسؤول عن هذا الخطأ.

بداية السقوط

رغم الدعم الحكومي الذي تمثل بـ ١٣ صوتاً لأعضائها في طلب التأجيل الذي تقدم به وزير الإعلام لمدة أسبوعين يتضح أنه رغم ذلك حصل على ٣٤ صوتاً مقابل ٢٦ صوتاً نيابياً خالصاً.. وهذا يعني أنه عند طرح الثقة - والتي يمنع دستورياً تصويت الحكومة فيها - فإن وزير الإعلام سيلمس مدى المأزق الذي أوقع نفسه فيه، وإن سحب الثقة منه صار قاب قوسين أو أدنى. ■

في الصميم

سلمان رشدي في الكويت!!

مؤلف كتاب «آيات شيطانية» - سيئ الذكر - سلمان رشدي عندما ألف كتابه الوقح وسب الرسول ﷺ وزوجاته وجد رد فعل قوي في كل أنحاء العالم العربي والإسلامي تجاه هذا الكتاب.. وذلك ما دعا إيران أن تصدر فتوى من «آية الله الخميني» تبيح سفك دمه.. وأصبح رشدي حتى هذا اليوم تحت حراسة البوليس البريطاني.. ولايقر له قرار أو يبقى بأرض يعتقد أنها آمنة أو تحميه من الاغتيال.

في معرض الكتاب العربي الذي أقيم في الكويت لم يعرض كتاب واحد ممنوع بل أكثر من ١٦٠ كتاباً.. لاتسب الرسول ﷺ وحده، بل تمس الله عز وجل والأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم.. بل تتمادى وتنشر الرذيلة والانحلال.

الغرابة والدهشة أصابت الناس وأولياء الأمور الذين قاموا بزيارة المعرض مع أطفالهم وبناتهم لأن هذه الكتب الممنوعة والتي أجيزت صارت تحت سمع وتصرف كل رواد معرض الكتاب..

ويبدو أن وزير الإعلام تعرض لضغوط متواصلة أثناء فترة إقامة معرض الكتاب العربي عندما منعت لجنة الرقابة والمطبوعات بوزارة الإعلام نشر هذه الكتب.

فما كان من وزير الإعلام إلا أن خضع لهذه الضغوط.

فهل من الحرية والديمقراطية أن يقوم أحدهم بشتم الرب جل علاه بدلاً من حمده وشكره، على ما تفضل به على أهل الكويت في محنتهم وعذابهم واحتلال بلدهم عندما كانوا لاجئين.. وكنا «شذر مذر» فجمعنا بعد شتات وفرقة.. وحرر بلدنا وطرد عدونا؟

وحتى الآن ندعوه أن يفك القيود عن الأسرى القابعين في سجن الطاغوت ونرجوه أن يعجل بفرجهم ويرجعهم إلى أهليهم سالمين غانمين..

فلماذا الإساءة بدلاً من الإحسان والشكر على نعمه التي لاتعد ولاتحصى؟!!

إن الله الذي تفضل على أهل الكويت بنعمه لقادر على أن يأخذنا في طرفة عين على حين غرة منا.. ولكننا نسأله المغفرة والمرحمة.. والعفو عما بدر منا، ونسأله اللطف والعفو.. «ربنا لاتؤاخذنا بما فعل السفهاء منا».

وإن من باب الشجاعة والأمانة أن يتحمل وزير الإعلام مثل هذا الخطأ الكبير.

وإذا كان الخطأ «جماعياً» - كما قال الوزير - فالمفترض أن تكون الاستقالة أيضاً جماعية وفي ذلك موقف لن ينساه التاريخ للوزير وللمخطئين. ■

والله الموفق !!

عبد الرزاق شمس الدين

ولي العهد يحيّي جمعية الإصلاح على مشاعرها الوطنية


الشيخ سعد العبدالله الصباح

الكويت - المجتمع: بعث سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ببرقية شكر إلى السيد عبدالله علي المطوع رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي أعرب فيها عن تحيته لجمعية الإصلاح على مشاعرها الوطنية واستعدادها الصادق للدفاع عن الوطن العزيز في مواجهة تداعيات الأزمة التي افتعلها النظام العراقي.

وقد جاءت رسالة سمو ولي العهد رداً على الرسالة التي بعثت بها جمعية الإصلاح إلى سموه والتي أكدت فيها استعدادها بشبابها ورجالها للقيام بما يمليه عليها الواجب للدفاع عن الوطن العزيز في هذه الظروف الحرجة التي تمر بها الكويت والمنطقة.■

أما الندوة الثالثة فقد عقدت بديوان النائب فهد الخنة وشارك فيها الدكتور ناصر الصانع وأحمد باقر وكانت بعنوان «ماذا نريد من الاستجواب؟» حيث: أكد النائب فهد الخنة أن الاستجواب هو أرقى أداة دستورية وعليه فلا يتم اللجوء له إلا إذا كان الخطأ جسيماً وفادحاً بهدف إصلاح الخطأ ومحاسبة المسؤول عن التقصير.

وتناول النائب أحمد باقر في بداية حديثه مسألة التوقيت مشيراً إلى أنه لو لم يكن التوقيت مناسباً لما أعلن الوزير جاهزيته واستعداده للاستجواب، واستنكر ما نشرته بعض جمعيات النفع العام من وصف للاستجواب بكلمات غير مقبولة وتهم رخيصة حيث خلطت الأمور ببعضها واتهمتنا بالحزبية وبرغبة السيطرة على المجتمع والعودة للظلام.

وعلق النائب الدكتور ناصر الصانع على المقولة التي يرددها البعض من أن العالم مشغول بصدام والنواب مشغولون بوزير الإعلام، فقال إننا في حقيقة الأمر مشغولون بما هو أهم وهو الدفاع عن الله بعيداً عن كل المجاملات، فما فائدة المسؤولية النيابية إذا رأينا دين الله ينتهك، لذلك ارتأى النواب بأنه لا ملف يعلو على ملف الانتهاك للذات الإلهية، أما المواضيع الأخرى فلنا عودة أخرى إليها.

وفي اللقاء الرابع أقام المهندس محمد البصيري رئيس تحرير المجتمع ندوة بديوانيته بالجهراء بعنوان «نصرة الدين... نصرة للوطن» شارك فيها النائب مبارك الدويلة حيث أكد البصيري على أهمية استجواب وزير الإعلام نصرة لله عز وجل وحمية لهذا الدين الإسلامي، مشيراً إلى خطورة الأزمة ومسؤولية وزير الإعلام عنها والتي كان من آثارها انتشار هذه الكتب التي تطعن بالذات الإلهية والأنبياء والرسل وتنشر كتب الفاحشة والرذيلة.

وشدد البصيري على ضرورة متابعة هذه الأحداث التي تهم كل مواطن ومسلم غيور على دينه معللاً أنها حرقة لهذا الدين ونصرة لحق الله وعز وجل لأن ما تم هو إساءة لذات الله الكريمة وجلالته العظيمة.

ورفض البصيري الدعاوى التي تقول بأن الوقت الحالي غير مناسب لطرح هذا الاستجواب، موضحاً أن حق الله عز وجل لا يستلزم وقتاً معيناً أو ظروفاً معينة، بل إن الاستجواب أتى نصرة لله عز وجل لعل الله يحمي الكويت وأهلها.

وشدد المهندس محمد البصيري على ضرورة السعي إلى الضغط على الأوساط السياسية والنيابية من أجل إنجاح استجواب وزير الإعلام من خلال الوسط الشعبي، والجماهيري الرافض لدور وزارة الإعلام تجاه هذه الكتب الممنوعة.

من جانبه أكد النائب مبارك الدويلة على أهمية نصرة الله عز وجل لأنه هو الخالق لهذه البسيطة وهو المسيطر على هذه الأمور وكلما ساهم الإنسان في إحقاق ونصرة شرع الله عز وجل كلما كان ذلك منعكساً وبصورة إيجابية على حياة المجتمع.

واستطرد الدويلة قائلاً «ذات الله وحماية الدين الإسلامي أهم من كل شيء، حتى من حماية أنفسنا من صدام حسين فنحن لا عزة ولا نصرة لنا إذا لم ننصر الله عز وجل وندافع عنه فلا خير فينا ولا ذكر لنا إذا لم ندافع عن الله وأنبيائه ورسله، مشيراً إلى أن الله لن يحمي الكويت ولن يرفع عنها المحنة والبلاء، إلا بمثل هذه الحمية النيابية.

أما الندوة الخامسة فكانت بديوان النائب مبارك الدويلة وشارك فيها النواب محمد العليم وغنام الجمهور ود.وليد الطبطبائي ووليد الجري والخبير الدستوري محمد المقاطع والتي كانت بعنوان «الدفاع عن ذات الله والمحافظة على المكتسبات الدستورية».

وقال الدكتور محمد المقاطع الخبير الدستوري بمجلس الأمة إنه لا علاقة لمجريات التحقيق بالاستجواب وهذا ما ينطبق أيضاً على استجواب السيد ناصر الروضان وزير المالية حيث كانت هناك قضايا تناقش باللجان ولا يزال العمل جارياً بها ومع ذلك كانت مدرجة في بنود مناقشة الاستجواب المقدم لوزير المالية.

وأعرب النائب غنام الجمهور عن عدم رضاه في طرح الكتب الممنوعة وبين أن وزير الإعلام لم يوفق في الجلسة السابقة كما لم يوفق ببث كلمته بالتلفزيون دون غيره داعياً الجميع إلى مزيد من التلاحم والتعاون لإنجاح أي قضية عادلة دون تعصب أو تفرد.■

سابقة.. لأول مرة

لأول مرة في الحياة السياسية الكويتية يتدخل مجلس الوزراء بشكل مباشر في أعمال إحدى الوزارات دون الرجوع - وفق آلية الإدارة - إلى الوزير المعني.

فقد قرر مجلس الوزراء في بيان رسمي أنه سيستعين بخبراء واستشاريين لتقييم الآلة الإعلامية الرسمية المتمثلة بالتلفزيون والإذاعة الرسمية، وهي إشارة واضحة إلى عدم رضائه عن أداء الوزير في هذه المؤسسة وتناولها للأحداث.■

رأي

بيان الوزير

بقلم: خضير العنزي

البيان الذي أصدرته جمعيات «كل من هب ودب» والذي حمل هجوماً غير أخلاقي على النواب المستجوبين وطعناً في نياتهم وتشكيكاً في ممارساتهم، من الواضح أنه قد أعد من الدوائر القريبة من وزير الإعلام.

البيان صُراخه جاء على قدر الألم الذي أوقعه الاستجواب في نفوسهم، وخطورته أن ممارسة الديمقراطية عند البعض تتجاوز خطوطها إلى الإرهاب والتطرف الذي لا يحتمله بلد صغير كالكويت يمر بظروف إقليمية تستوجب أن نكون أكثر حضارية في تعاملنا مع حياتنا السياسية اليومية.

لم يناقش بيان «كل من هب ودب» حق الاستجواب كأداة دستورية من عدمه، ولم يطالب بالهدوء مثلاً في تناول قضايا البلاد، ولم يجنح إلى تأكيد ثوابت الشعب الكويتي التي أكدها دستوره وأعرافه وتقاليده.

بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك من كفر بهذه الثوابت وإرهاب لم تشهده الكويت من قبل باعتباره أن دستور البلاد هو تخلف فكري وهي محاولة لنسف الدستور وفق أهوائهم المريضة.

إن تقدم النواب الثلاثة لمساءلة وزير الإعلام عملية قانونية ديمقراطية، ومطلب حق لم يجاهر بنقضه أحد من القانونيين أو الدستوريين في العالم كما فعلت جمعية المحامين التي نتوقع أنه زج باسمها في هذا البيان دون أن يعرف مجلس إدارتها ولا أعضاء جمعيتها العمومية بالخطأ القانوني الفادح الذي وقعوا فيه.

شكراً لجمعية الصحفيين الكويتية أنها لم تستجب للضغوط في توقيع البيان.■

شكر وتقدير

خضير العنزي وقد مَن الله عليه بالشفاء بعد إجرائه لعملية جراحية في إحدى مستشفيات الكويت يشكر كل من سأل عنه أو تجشم العناء لزيارته بالمستشفى.

هل نجحت الآلة الإعلامية في إدارة الأزمة العراقية؟

كتب. المحرر المحلي

عبَّر عدد من نواب مجلس الأمة عن استيائهم لسياسة وزارة الإعلام لعدم وضوحها في التعايش مع الأزمة العراقية مع الأمم المتحدة، مشيرين إلى ضرورة تفعيل السياسة الإعلامية لدولة الكويت والتي تملك هذا السلاح لمواجهة اي اتهامات او عراقيل تحول دون إيصال فكرة الحق الكويتي إلى العالم كله الذي اصبح بمثابة قرية صغيرة بفضل تلك الفضائيات التي تتعامل مباشرة مع الحدث.

المجتمع التقت نواب مجلس الأمة وكانت تلك رؤيتهم:

قال **النائب احمد المليفي** إن وسائل الإعلام الكويتية الرسمية وقفت موقف المتفرج ولم تقدم شيئاً بالمستوى المطلوب في ظل التطور الإعلامي الهائل الذي تشهده المنطقة من خلال الفضائيات المستقلة والمراكز الإعلامية المنتشرة.

وأضاف المليفي: كان من المفترض ان تقوم السياسة الإعلامية إبان الأزمة على قناتين الأولى كرسالة موجهة إلى الشعب الكويتي والجبهة الداخلية للبلاد، والأخرى رسالة إلى العالم العربي والإسلامي اجمع، لأن الأحداث كانت متسارعة والتغطية الإعلامية لم تكن بالمستوى، مما تسبب في وجود مفارقات عند المشاهد المحلي والمشاهد الآخر.

وأشار احمد المليفي عضو مجلس الأمة إلى ضرورة فصل الجهاز الرسمي والإعلامي بمحطات إعلامية إخبارية مستقلة ذات طرح محايد وموضوعي واكثر شمولية واكثر جراة مع تحمل آراء الآخرين، مشيراً إلى اننا بهذا الأسلوب نستطيع ان نرتقي بالسياسة الإعلامية لوزارة الإعلام بدولة الكويت حيال اي قضية تواجه الكويت.

من جانبه قال **النائب خالد العدوة** إن سياسة وزارة الإعلام حيال الأزمة الأخيرة اثبتت انها غير صالحة لمواكبة التطور الإعلامي الهائل والعصر المعلوماتي الرهيب الذي يرفض الوسائل والطرق التقليدية لطرح القضايا السياسية ومعالجتها بالشكل المناسب والصحيح.



احمد المليفي — خالد العدوة

وأوضح النائب العدوة أن سياسة الجهاز الإعلامي الكويتي غير جادة إذ استطاعت قنوات تجارية هدفها الربح المادي التفوق على جهاز إعلامي رصدت له المبالغ الضخمة لكي يؤدي رسالة واحدة فقط وهي نقل معاناة الشعب الكويتي وأطروحاتهم إلى العالم اجمع.

وشدد النائب خالد العدوة على ضرورة إيجاد حل للسياسة الإعلامية لدولة الكويت محملاً الحكومة ومجلس الأمة المسؤولية كاملة حيال نجاح او فشل القضية الكويتية التي لا يمكن ان ترى النور والنجاح بين الأوساط الإعلامية إلا بعد نجاح وزارة الإعلام في التعامل مع الأزمات والتعامل مع الإعلام الخارجي.

وأشار **النائب مفرج نهار المطيري** إلى ان الأزمة الأخيرة كانت بمثابة اختيار سريع وقريب لقدرة الإعلام الكويتي على التعامل مع الأزمات والتعايش معها بشكل سليم ومناسب، مشيراً إلى ان تخوف الجهاز الإعلامي الكويتي من الطرح المباشر والمتواصل مع الأحداث ليس له سبب في حين يتوافر العديد من المعطيات التي يمكن ان تخلق قناة جديدة وبكادر جديد وبخطة يمكن ان تستوعب اي قضية وتدافع عنها.

وقال: كنا نتمنى ان يتكلم صحفي واحد ويسأل الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان عن مصير الأسرى الكويتيين وما الأهمية السياسية لدى الأمم المتحدة لأسرى الكويت، ولكن لم نجد ولم نسمع شيئاً من هذا، وذلك يعود لعدم وضوح قضيتنا وانتشارها الانتشار المناسب الذي يعطي لهذه القضية عدالتها واهميتها بين سلم أولويات الدول الدائمة العضوية لمجلس الأمن.

وقال **النائب محمد العليم**: لم نكن نتمنى ان تصل سياستنا الإعلامية إلى هذا التواضع في ظل التطور والازدهار الإعلامي والذي انعكس سلباً على قضايانا العادلة، مشيراً إلى ان أهل الكويت والمجتمع الكويتي باسره يعرف تماماً معاناة ومطالبات الشعب الكويتي في حين يغفل العالم كله وبعد مرور سبع سنوات عن العديد من قضايانا المصيرية كالأسرى وهذا ما تشير إليه بعض الدول الصديقة من غياب الحس والتواجد الكويتي خاصة في الأزمة الأخيرة التي أظهرت ومع الأسف وقوفنا ودعمنا بقوة لضرب العراق والشعب العراقي في حين أن الشعب الكويتي يرفض ذلك ويطالب بالحل السلمي والدبلوماسي.

وأضاف العليم أن الكويت بلد صغير ومن السهولة ان يتم نقل الشائعات بين ابنائه ما لم يتم التصدي لها من خلال سياسة إعلامية واضحة تخدم جميع قضايا الكويت وتكون مستعدة لمواجهة اي طوارئ إعلامية او ازمات سياسية.■

محطات محلية

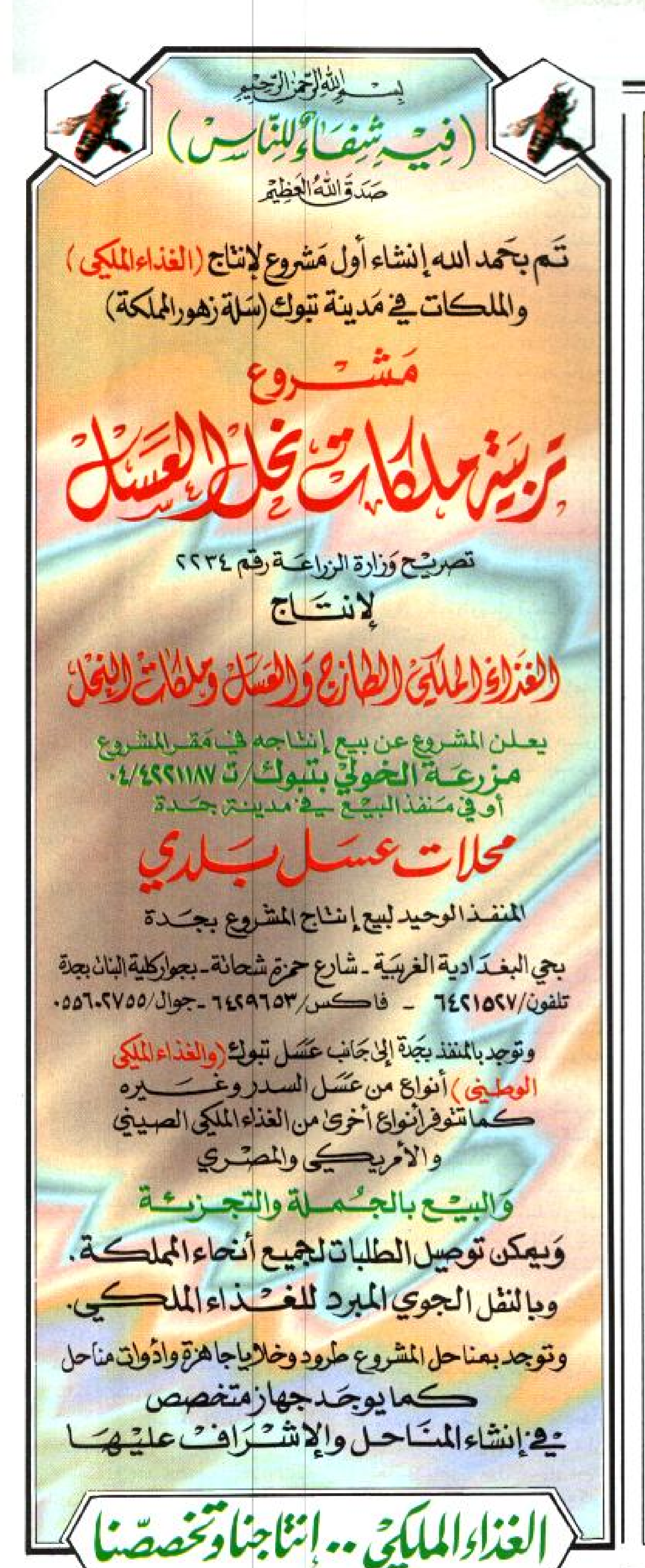
● احد نوابنا الأفاضل من ابناء المناطق الخارجية ذكر ان بعض النواب مقدمي الاستجواب تنقصهم النزاهة، ونحن نتساءل بدورنا: ما النزاهة التي يفهمها النائب الفاضل ولانفهمها نحن؟ وهل من النزاهة الا ينطق بكلمة الحق نصرة لله وانتصاراً لحرماته ودفاعاً عن اعراض الشعب في مسألة منع الكتب، وموقفه هذا لايختلف عن موقفه في قضية الحفلات وعروض الأزياء والمدينة الجامعية، وختاماً نقول له: لقد كنت ملكياً اكثر من الملك في دفاعك عن الوزير الذي لاتوجد بيننا وبينه قضية شخصية سوى النهوض بمسؤولياته ومحاسبة المقصرين وأن تكون المحاسبة بحجم الخطأ الذي تم ارتكابه (وإن عام ٢٠٠٠ لناظره قريب يانائبنا المحترم).

● الشيخ احمد الفهد: هدوؤك في لقائك مع المسؤول العراقي كان علامة إيجابية وترجمة صادقة لطيبة قلب هذا الشعب وقد اثبتت ان العقلانية في الطرح وتمالك الأعصاب كفيلان بتجميع الأفكار وسرعة الاستحضار غير أن هناك بعض القضايا التي كانت ستقوي حجتك وتمنينا لو طرحتها مثل تذكير المشاهدين بموقف الجيش العراقي في حرب ٤٨ وعبارته الشهيرة (ماكو اوامر) عندما كان يستنجد به عرب فلسطين بالإضافة إلى التذكير بمواقف الكويت العربية كاحتضانها حركة فتح منتصف الستينيات وغيرها، ولعلك تعذر في ذلك فالخبرة والممارسة السياسية تلعب دوراً كبيراً في مثل هذه المحاورات، وعموماً فقد نجحت في إثارة المسؤول العراقي بهدوئك فظهر مهزوزاً والدليل تهربه من الإجابة عن سؤالك عن أسباب حشود عام ١٩٤٨م فبارك الله فيك فقد كنت خير سفير للكويت وأهلها.

● صرح مصدر حكومي بأن الحكومة متضامنة مع وزير الإعلام، وهذا موقف غريب وعجيب، فالوزير قد اعترف بخطئه وكان يفترض أن تقوم الحكومة بدورها في محاسبة الوزير وهو احد اعضائها بدلاً من التستر على الخطأ فهل المسألة فزعة أم قناعة أم كما يقول المثل الشعبي (أنا وأخي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب).

● البيان الأخير للقوى الليبرالية يعبر عن النفسية التي يخوض بها المهزوم أي معركة خاسرة وهو الدليل على ضيق هؤلاء بالرأي الآخر من معارضيهم رغم تبجحهم بالديمقراطية ولا أدل على ذلك من عجزهم عن صياغة مفردات تتناسب مع الحوار العلمي الرصين والطرح الرزين، بل كانت الاتهامات هي الأسلوب الأمثل في الحوار لديهم ولاعجب أن يصدر ذلك منهم فكل إناء بما فيه ينضح ولانتوقع منكم أفضل من ذلك فقد صليتم صلاة الجنازة على أخلاقيات الشعب في معرض الكتاب العربي في قضية الكتب الممنوعة ومافات كان أعظم (وإن كنتم ناسين فكرناكم).

علي ثني العجمي



صيد وتعليق

الاستجواب عين الصواب «رداً على د. أحمد بشارة»

الصيد: أوردت صحيفة القبس بتاريخ ١٩٩٨/٢/١٦م في الصفحة الأخيرة تحت عنوان: تساؤلات تبحث عن تفسير للدكتور أحمد بشارة الآتي: (يتساءل المواطنون.. عن موقف الجماعات الإسلامية السياسية في الكويت من الأحداث التي تمر بها البلاد.. وفي الحالات القليلة التي كتب بعضهم فيها جاءت الكتابة خالية من أي تحليل.. بل يغلب على كتاباتهم الغيبيات والدعوة لتطبيق الشريعة وحث المواطن على القنوت وصلاة الخوف والقيام والإكثار من الأدعية، وما زال استجواب وزير الإعلام يحتل جزءاً كبيراً من كتاباتهم.. رغم مناشدة القوى الوطنية .. بسحبه).

التعليق: ١ - لأول مرة يصرِّح الأمين العام للتجمع الديمقراطي بما يسيء للإسلاميين ونود أن نقول للأخ د. أحمد بشارة إن الإسلاميين لايمثلون أنفسهم حين يدافعون عن الإسلام وعن الله عز وجل (حين أهانه العلمانيون في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وفي وزارة الإعلام وسمحوا لكتب الضرار الفاسدة بالتداول) إن الإسلاميين يمثلون شعب الكويت قاطبة ونبضه وأنفاسه التي تنادي بلا إله إلا الله محمد رسول الله كل لحظة وكل حين مع جميع نواب الشعب الفضلاء الذين وقفوا مع الاستجواب.

٢ - ذكرت في تساؤلاتك أن كتابات الإسلاميين يغلب عليها الغيبيات والدعوة لتطبيق الشريعة الإسلامية وحث المواطنين على القنوت وصلاة الخوف والقيام والإكثار من الأدعية، وأعجب من شخص مثلك يستغرب من هذه الأساسيات الإسلامية في التمكين والنصر ورفع الروح القتالية والمعنوية للشعب والجنود ونذكرك بأن الإيمان بالغيب من أركان الإيمان وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

٣ - تقول أين هي جمعياتهم ولجانهم وأحزابهم من قضية الوطن الحالية وأعتقد جازماً بأنك تعلم يقيناً أن أعضاء التيار الإسلامي مجندون إلزامياً خدمة للوطن كبقية الشعب وأنهم انخرطوا في الدفاع المدني والهلال الأحمر من أول يوم نداء وأن بياناتهم ملأت الصحف تطميناً للناس، إن موقف الإسلاميين واضح وضوح الشمس فهم ضد حزب البعث الاشتراكي الصدامي العفلقي في أي بقعة على وجه الأرض ومنها العراق، وضد كل من حمل فكراً إباحياً علمانياً إفسادياً في مجتمعاتنا الإسلامية ومنها الكويت، والشعب الكويتي يعرف جيداً موقفهم أثناء الغزو العراقي، والتاريخ يحفظ لهم مكارمهم وتضحياتهم في لجان التكافل الاجتماعي ويترحم على شهدائهم ويدعو لأسراهم وأسرى المسلمين في سجون طاغية العراق بالفرج القريب إن شاء الله.

٣ - لقد دافعتم عن وزير الإعلام في بيان تجمعكم ومقالكم وطالبتم بسحب الاستجواب وأنتم تعلمون سببه وهو:

أ - التعدي على الذات الإلهية والطعن بالرسول ﷺ والأنبياء عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم.

ب - نشر الفكر والقصص الإباحية وإشاعة الفحشاء في الذين آمنوا.

فهل يرضى التجمع الوطني الديمقراطي الذي تمثلونه بهذا المنكر الذي استنكره القاصي والداني من شعب الكويت؟! وهل الطعن بالله ونشر الفساد من أهدافكم؟ فلماذا إذن تناصرون الوزير المعترف بخطئه وتطالبون بسحب الاستجواب بحجة الوضع الراهن؟ أليست لله حرمة عند التجمع الديمقراطي؟

٤ - إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صفة المؤمنين الصالحين وسبب لخيرية أمة الإسلام ونصرها ونجاتها، من تركه ظلم نفسه، ومن سره أن يكون من خيرة أمة محمد ﷺ فليؤد شرط الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) ﴾ (آل عمران)

إننا ندعو أمين عام التجمع الديمقراطي إلى الإنصاف وعدم التحامل على نواب مجلس الأمة المستجوبين للوزير وعلى الإسلاميين عموماً وأن يضع الله نصب عينيه والله ولي التوفيق.■

عبد الله سليمان العتيقي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

من يعرف هذا الشيخ؟



شتوتجارت - خالد شمت:

على الجدار الشرقي لمحكمة مدينة فرايبورج الألمانية حفرت هذه اللوحة بطول الجدار كله، وتمثل شيخاً مسلماً معمماً كمثال لأرفع صور العدالة، لكن هذه اللوحة تبقى لغزاً يستعصي على كل من يحاول حله، فمن هذا الرجل المعمم؟ وأي صانع قام بإنجاز هذه اللوحة؟ وكيف تم تزيين إحدى المحاكم الألمانية بصورة لأحد المسلمين؟

مجلة Der Morgenstern «نجمة الصباح» التي يصدرها مجموعة من المسلمين الألمان طرحت هذه الأسئلة على قاضي قضاة المحكمة الذي قال: إنه ليس لديه أي معلومات عن هذه اللوحة التي تزين جدار المحكمة منذ إنشائها من مئات السنين، لكن هذا اللغز الذي ينتظر أن تكشفه الأيام ليس اللغز الوحيد، ففي مدينة هوهن كمر التي تقع على بعد كيلو مترات قليلة من مدينة ميونيخ اكتشف علماء الآثار الألمان بقايا مسجد ربما يعود تاريخ إنشائه إلى عام ٣١٦هـ، حسب التاريخ المصاحب للعبارة المدونة بالعربية واللاتينية فوق أحد جدران المسجد وكتب فيها (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن الله حق والجنة حق والنار حق والنبيين حق ومحمد ﷺ حق)، فمن هو أحمد الذي وقع أسفل هذه العبارة؟ وكيف وصل الإسلام في هذا الوقت المبكر إلى هذه الأرض البعيدة؟.

إجابة هذه الأسئلة كفيلة بإعادة كتابة تاريخ العلاقة بين ألمانيا والإسلام التي يرجع المؤرخون بدايتها إلى القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) بعلاقة الصداقة القوية بين الخليفة العباسي هارون الرشيد والقيصر الألماني كارل المعروف في المصادر التاريخية العربية باسم شارلمان الذي كان ملك منطقة وسط أوروبا (ألمانيا - فرنسا - بلجيكا) ولا تزال الساعة التي تدور بالماء والتي أهداها الرشيد إلى هذا القيصر محفوظة مع هدايا أخرى في متحف مدينة آخن الألمانية، لكن أكثر الشواهد الإسلامية فوق أرض ألمانيا إثارة هو هذا المسجد البديع الذي شيده القيصر البروسي فيريدريك الثاني الذي حكم ألمانيا عام ١٧٦٣م، والذي كان مسلماً في الخفاء، ومتزوجاً من تركية مسلمة بنى لها هذا المسجد الذي لايزال قائماً كما هو داخل قصره في منطقة شفيتسنجن، وكان كثير من ولاة هذا القيصر - الذي كان يجيد العربية - من المسلمين، وقد وجد عند فتح مقبرة القيصر فريدريك مؤخراً أن أكفانه الخضراء مكتوب عليها الشهادتين، ومشهور عن هذا القيصر أنه قال عندما بلغه أن العثمانيين يقفون حول أسوار فيينا سنبني لهم المساجد في كل مكان إذا جاءوا إلى ألمانيا ■

معركة الحجاب.. مستمرة في تركيا

اسطنبول - جهان: تواصلت في اسطنبول حملات الاحتجاج على منع الطالبات من دخول الجامعة بالحجاب، وقال متظاهرون شاركوا الأسبوع الماضي في مظاهرة أمام مبنى جامعة اسطنبول إن هذه الجامعة اختيرت نقطة انطلاق لفرض منع الحجاب وأن هذا التصرف سيسري على بقية الجامعات إذا حدث تراجع من جانب الطالبات وقبلن هذا التصرف البشري وأكد الطلاب وأولياء الأمور عزمهم على الكفاح لنيل حقهم في العيش بالشكل الذي يؤمنون به.

وقد أعلن عن فصل ٦ باحثات من أعضاء الهيئة التعليمية في الجامعات التركية بسبب ارتدائهن الحجاب وتحقق وزارة التربية مع ٢٦٥ معلمة وموظفة إدارية في ١١ محافظة بسبب ارتدائهن الحجاب.

وتفيد الأنباء أن عدداً غير قليل من المدرسين والمدرسات قدموا استقالاتهم من وظائفهم في الآونة الأخيرة بعد أن ضاقوا ذرعاً بالضغوط التي تمارسها الوزارة ضد أعضاء الهيئة التدريسية العاملة في المدارس الدينية.



مظاهرات ضد منع الحجاب

ومن جهة أخرى قام قائد حامية محافظة بوردور جنوبي الأناضول بسحب الكادر العسكري القائم بتدريس مادة «الأمن الوطني» في ثانوية الأئمة والخطباء احتجاجاً على مواصلة الطالبات دخول الحصص محجبات.

أما في مدينة قيصري فقد منع أربع مدارس من المشاركة في مسابقة علمية بين المدارس الثانوية والمعادلة لها بسبب رفض طالباتها رفع الحجاب عن رؤوسهن ■

انزعاج صهيوني لرضوخ شركات غربية لإجراءات المقاطعة

القدس المحتلة - المجتمع: أعربت جهات إسرائيلية عن قلقها ومخاوفها إزاء ما وصف بأنه خضوع من جانب شركات غربية لإجراءات المقاطعة العربية ضد إسرائيل.

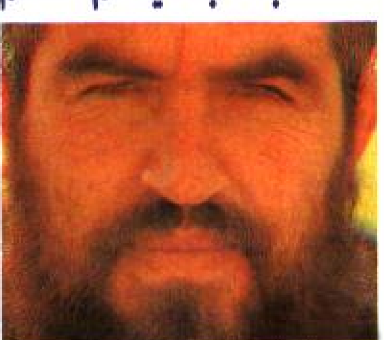
وقالت مصادر صحافية عبرية إن وزارة الخارجية الإسرائيلية تلقت مؤخراً تقارير تنطوي على تلميحات مثيرة للقلق حول رضوخ شركات غربية وخصوصاً في أوروبا مجدداً لإجراءات المقاطعة التي تفرضها الدول العربية رسمياً على إسرائيل، وذكرت ان هذا الموضوع اثير خلال اجتماع عقد مؤخراً في لندن شارك فيه سفراء إسرائيل لدى العواصم الأوروبية.

وبحسب ما ورد في أحد التقارير فقد بدأت إحدى الشركات الهولندية الكبرى (فيلبس) بدمغ السلع والأجهزة الكهربائية التي تقوم بتصديرها إلى دول الخليج العربي بختم يدل على أن سلع الشركة لاتصنع في إسرائيل.

وطبقاً لتقرير آخر وصل لوزارة الخارجية الإسرائيلية فقد أبلغت الحكومة السورية مؤخراً مجموعة «سيمنز» الصناعية الألمانية عن إلغاء صفقة لشراء مولدات من الشركة تبلغ قيمتها مئات ملايين الدولارات، بسبب تجارة الشركة الألمانية مع إسرائيل، وطلبت الخارجية الإسرائيلية من سفارتها في بون تحري حقيقة إلغاء الصفقة.

وذكرت صحيفة «يديعوت احرونوت» أن تقريراً آخر مثيراً للقلق وصل أيضاً من مصر يتعلق بتصريح أدلت به مسؤولة في وزارة الصحة المصرية قالت فيه إن بلادها تحظر استيراد أدوية ومعدات طبية ومستحضرات تجميل تصنع في إسرائيل ■

الحركة الإسلامية تستعد لانتخابات بلدية أم الفحم



رائد صلاح

الناصرة ـ المجتمع: قررت الحركة الإسلامية في مدينة أم الفحم داخل الخط الأخضر التي يتزعمها الشيخ رائد صلاح رئيس البلدية خوض انتخابات البلدية المزمع اجراؤها في نوفمبر القادم.

وقالت المصادر إن القرار جاء بعد دراسة واستطلاع للرأي العام في المدينة قامت بهما الحركة الإسلامية بين المواطنين.

كانت شائعات ترددت حول احتمال عدم خوض الحركة الإسلامية الانتخابات التي كانت فازت فيها للمرة الثالثة على التوالي.■

شعبية نتنياهو في القمة!

القدس المحتلة ـ قدس برس: أظهر استطلاع للرأي العام الإسرائيلي استمرار تقلص الفارق بين شعبية رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وخصمه زعيم المعارضة العمالية ايهود باراك.

وطبقاً لنتائج أحدث استطلاع اجرته صحيفة «معاريف» فقد حصل باراك على تأييد ٤٠٪ من الناخبين اليهود الذين وجه لهم السؤال في حين تخلف عنه رئيس حكومة اليمين الحالية بنيامين نتنياهو بنقطة واحدة فقط بحصوله على تأييد ٣٩٪ وذلك على افتراض أن انتخابات مبكرة لرئاسة الوزراء ستجري اليوم وسط اقتصار التنافس فيها على مرشحين وحيدين هما باراك ونتنياهو.

وأظهر نفس الاستطلاع انه في حال جرت انتخابات رئاسة الوزراء باشتراك الناخبين العرب فإن زعيم المعارضة العمالية سيحصل على ٤٢٪ من مجموع أصوات الناخبين في حين سيحصل نتنياهو على ٣٥٪ فيما سيمتنع ١٣٪ عن التصويت ورفض ١٠٪ إعطاء جواب محدد عن السؤال.

واعتبرت أكثرية الإسرائيليين نتنياهو الرجل الأكفأ القادر على قيادة الدولة العبرية في الظروف الراهنة التي يعيش الإسرائيليون فيها حالة ذعر وفزع خوفاً من هجوم عراقي محتمل.■

كبير الحاخامات في تركيا



كبير الحاخامات مع رئيس دائرة الشؤون الدينية في تركيا

اسطنبول ـ المجتمع: التقى رئيس حاخامات اليهود السفرديم إلياهو باقشي دورون الذي وصل إلى تركيا الأسبوع الماضي رئيس دائرة الشؤون الدينية التركي محمد نوري يلماظ، وعقب زيارة لضريح مؤسس تركيا مصطفى كمال استقبل الحاخام اليهودي من قبل رئيس الجمهورية سليمان دميريل.

ويشارك دورون في مراسيم دينية بكنيس نفه شالوم استقبل بعدها عدداً من رجال الأعمال الموسويين (اليهود) من مواطني تركيا.

وتضمن جدول أعماله لقاء مع مفتي اسطنبول صلاح الدين قايا، والشيخ فتح الله جولن الرئيس الفخري لوقف الصحفيين والكتاب.■

٤٩ دعوى قضائية ضد أربكان و٣ من نواب الرفاه

أنقرة - جهان: أنهى صدور قرار المحكمة الدستورية الخاص بحل حزب الرفاه في الجريدة الرسمية الحياة السياسية لهذا الحزب الذي دخل المعترك السياسي التركي قبل ١٤ عاماً.

وأسندت المحكمة في حيثيات قرارها حل حزب الرفاه إلى نشاطاته المنافية لمبدأ العلمانية الذي تنص عليه الفقرتان ٦٨و٦٩ من الدستور التركي والبند ب من المادة ١٠١ والفقرة ١ من المادة ١٠٣ من قانون الأحزاب السياسية المرقم ٢٨٢٠.

ومع وضع القرار موضع التنفيذ تحول الـ١٤٧ نائباً من نواب الرفاه إلى نواب مستقلين داخل مجلس الأمة التركي بمقدورهم الانضمام إلى أي حزب من الأحزاب السياسية القائمة أو الجديدة التي تتشكل.

وقد بدأت مرحلة النظر في ٤٩ دعوى مختلفة بحق كل من نجم الدين اربكان والنواب إبراهيم خليل جليك وحسن حسين جيلان وشوقي يلماظ بتهمة انتهاك العلمانية وقانون الأحزاب السياسية والتحريض على العداء الديني والمذهبي تشمل ٧ دعاوى منها زعيم الرفاه أربكان و٥ ضد حسن حسين جيلان و١٢ ضد إبراهيم خليل جليك و٢٥ ضد شوقي يلماظ، وأسرعت رئاسة مجلس الأمة بإرسال ملفات الدعاوى المذكورة المودعة لديها بسبب الحصانة البرلمانية للنواب المذكورين إلى المحاكم المعنية الأسبوع الماضي.


اربكان

وأدى إلغاء الحزب رسمياً وتحول نوابه إلى مستقلين إلى تغير الموازين داخل اللجان البرلمانية إضافة إلى إلغاء الصفة البرلمانية عن السيد نجم الدين اربكان وخمسة نواب آخرين مما رفع عدد المقاعد الشاغرة في المجلس إلى ثمانية مقاعد وعدد النواب المستقلين إلى ١٦٠ نائباً.

وأردوغان لا يسعى لزعامة الحزب البديل

من جانب آخر نفى رئيس بلدية اسطنبول رجب طيب أردوغان والذي يملك شعبية واسعة داخل حزب الرفاه نفى عزمه على الترشيح لرئاسة الحزب الجديد الذي سيحل مكان حزب الرفاه. وقال أردوغان إن بعض أجهزة الصحافة والإعلام قامت بتلفيق النبأ عن منافسته على منصب رئيس الحزب لإفساد العلاقات بينه وبين نجم الدين اربكان وأضاف بحدة أن أجهزة الإعلام المذكورة سوف تمنى بفشل ذريع في مسعاها.


الطيب اردوغان

وأكد رجب طيب أردوغان انه لن يكون في يوم من الأيام عنصر شقاق داخل الحركة، وقد تحدثت الصحف عن تباين في وجهات النظر داخل حزب الرفاه بين القطاعات الشابة المؤيدة للقياديين الشباب مثل رجب طيب أردوغان وعبدالله جول وبلند آرينج وبين القياديين المسنين الذين أسسوا حزب الرفاه وقبله حزب السلامة الوطنية وحزب النظام الوطني أمثال رجائي قوطان وشوكت قازان وسليمان عارف أمره وفهيم اداك.

اقرا تقارير مفصلة على صفحات٣٧ - ٤١■

باكستان: أبعاد داخلية وخارجية لموجة العنف الأخيرة

إسلام اباد - امجد الشلتوني:

هزت أحداث القتل على مدى الأيام الماضية عدداً من المدن في باكستان مسببة سلسلة من الأزمات للحكومة على صعيد تحالفاتها الداخلية وعلى صعيد علاقاتها الخارجية، ففي يوم ٢/٢١/ كانت مدينة كراتشي عاصمة إقليم السند على موعد مع حادث عنف راح ضحيته مهندسان إيرانيان يعملان ضمن مشروع إنشاءات تقوم به شركة إيرانية وشهدت المدينة في اليوم التالي مقتل ثمانية من المواطنين عقب صلاة العشاء أمام أحد المساجد في منطقة كورانجي وفيما اعتبر الحادث الأول جزءاً من تيار العنف السني/ الشيعي في البلاد، فإن الحادث الثاني جاء على ما يعتقد ضمن النزاع الدائر بين تيارين متنافسين من المهاجرين الذين لجأوا إلى باكستان بعد انفصالها عن الهند عام ١٩٤٧م.

رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف اتهم أياد أجنبية بالوقوف وراء هذه الحوادث للإساءة إلى علاقات البلدين، وهي اتهامات رفضتها وكالة الأنباء الإيرانية التي رمت باكستان بعدم الجدية في حماية الإيرانيين المقيمين على أراضيها واعتبرت أن تكرار الحوادث التي تعرض لها إيرانيون في باكستان تشكك في حرص باكستان على أمن الجالية الإيرانية كما طالب السفير الإيراني في إسلام أباد الحكومة بسياسة الأفعال لا الأقوال، وتسبب الحادث الثاني في خلافات حادة بين الحكومة وحركة المهاجرين التي تعتبر الحليف الرئيسي لها في مقاطعة السند وأدى الخلاف إلى مقاطعة نواب المهاجرين لجلسة البرلمان الأسبوع الماضي والتهديد بإنهاء التحالف بحجة عدم جدية الحكومة في الدفاع عن أعضائها إلى جانب ما تعتقد الحركة انه دعم خفي من بعض جهات الأمن للفصيل المنشق عنها والذي تتهمه بتدبير الحادث وتزامنت اتهامات الحركة مع أزمات أخرى تشهدها الحكومة مع حلفائها البشتون في المقاطعة الشمالية الغربية والذين يهددون بالتخلي عن التحالف ما لم تبادر الحكومة بتغيير اسم المقاطعة إلى «بختون خوا» أي أرض البشتون.

حوادث عنف الأسبوع الماضي لم تقف عند هذا الحد، بل امتدت لتطول مواطنين في مدينة غوجرانوالة طبيباً في مدينة لاهور وذلك في حوادث يبدو أنها تشكل عودة لمسيرة العنف الطائفي.■

متمردو التاميل يهاجمون قرية مسلمة

اقتحمت مجموعة مسلحة من جبهة نمور التاميل التي تخوض منذ عام ١٩٨٣م حرب عصابات للانفصال عن سيرلانكا الأسبوع الماضي قرية مسلمة تدعى «كاتوفانفيلا» وقتلت سبعة من مواطنيها، وحسب شهود عيان فإن عدداً من المواطنين الذين تصادف وجودهم في موقع الحادث قد أصيبوا وتم نقلهم إلى مستشفيات مقاطعة «باتي كالو» التي تقع القرية ضمن حدودها.

ويشكل الحادث آخر اشتباك مسلح يقع ضحيته مواطنون من الأقلية المسلمة في سيريلانكا والتي تقدر نسبتها بثمانية بالمائة من مجموع السكان وتجدر الإشارة إلى أن متمردي التاميل الذين ينتمون إلى الأقلية الهندوسية ويشكلون ١٣٪ في البلاد يسعون إلى طرد أكبر عدد من المسلمين من مناطقهم ضمن عمليات التطهير العرقي في شمال البلاد وكانت الأسابيع الأخيرة قد شهدت تصعيداً في القتال بين الجانبين إثر مجموعة من عمليات التفجير التي نفذها المتمردون ضد الحكومة التي تتشكل في غالبيتها من السنهاليين والذين يشكلون نحو ٧٦٪ من السكان ولكنها تحظى بدعم أحزاب تاميلية وكذلك حزب «مسلم كونجرس» الذي يشكل الواجهة السياسية للمسلمين.■

في مجرى الأحداث

صرخة المفقودين.. في البوسنة

... «لاضمان لمستقبل البوسنة.. ولاوجود «لدايتون» بدون كشف حقيقة مصير أهلنا المفقودين في سربيرينتسا.. أبحث عن زوجي شفيق أليتشن وأولادي كاشف وفهدي ومهرود واثنين من إخوتي وعدد كبير من أقاربي...».. هذه الشعارات ارتفعت في سماء سراييفو الأسبوع الماضي وسط آلاف من النساء البائسات اللاتي تجمعن في مظاهرة صاخبة تطالب بمعرفة مصير ستة آلاف من ذويهم المفقودين منذ اجتياح الصرب لمدينتهم في يوليو عام ١٩٩٥م وذلك بعد صمود هذه المدينة الباسلة أمام الحصار الصربي لمدة ٤٠ شهراً متواصلة دون استسلام.

صرخات النساء ودموعهن مع أنها كانت على مسمع ومرأى من العالم إلا أن أحداً لم يتجاوب معها في النظام الدولي الجديد ولم يسمعها بالطبع مجلس الأمن ولا حتى أبسط مسؤول في منظمات حقوق الإنسان التي تنتشر في ربوع العالم، ولم تكن هذه هي المظاهرة الأولى لنساء سربيرينتسا فقد تظاهرن من قبل مرتين مع مرور ذكرى محنة هذه المدينة الجريحة ولكن دون جدوى ولن تكون هذه بالطبع آخر مرة للتظاهر فسوف يعدن للتظاهر مرة أخرى الأسبوع القادم عسى أن تتحرك القلوب لتفيدهن.. مجرد إفادة.. بمصير مفقوديهن.

والمرأة في البوسنة هي التي اكتوت بنار المأساة أكثر من مرة فهي التي ذاقت ويلات الاغتصاب ثم الذبح، وعاشت مشاهد مرعبة حين ذبحوا أمامها أطفالها وزوجها وخطفوا بناتها، كما عاشت مأساة التشريد ورعاية الأطفال ومواجهة المصير المجهول في عالم الشتات، وقد شاهدتُ هذه الصور متجسدة أمامي خلال زيارتي للبوسنة أثناء الحرب، ولذلك فلانبالغ إذا قلنا إن محنة المرأة في البوسنة لم تأخذ حقها من التناول رغم أنها مازالت متجددة.

والمظاهرات النسائية في سراييفو لاتجدد الحديث عن محنة المرأة البوسنية فقط وإنما تجدد الحديث أيضا عن خيانة الشرعية الدولية وتواطؤ النظام العالمي والأمم المتحدة مع الصرب ضد المسلمين فقد أعلنت الأمم المتحدة يوم ٩٣/٥/٨ مدن: سربيرينتسا، وجيبا، وجوارجدي البوسنية مناطق آمنة تحت حمايتها، وصدّق الناس هناك ما قررته الأمم المتحدة لكنهم فوجئوا بأن القوات الدولية ألقت بهم في قبضة الصرب وعاشت سربيرينتسا يومها واحدة من أبشع صور الإبادة، فقد حوصر أكثر من ٤٥ ألف مواطن لمدة أربعين شهراً ومنعت القوات الدولية القوات البوسنية من محاولة فك الحصار بل إن يوسي أكاشي ممثل أمين عام الأمم المتحدة في البوسنة في ذلك الوقت وصاحب التاريخ الأسود في التواطؤ ضد المسلمين حذر القيادة البوسنية من مغبة استمرار محاولاتها لفك الحصار عن المدينة، ورفضت القوات الدولية فتح مطار مدينة توزلا لإيصال المواد الغذائية للنازحين القادمين إلى المدينة من سربيرينتسا وأصدر قائدها بياناً رسمياً يقول فيه كاذباً: «إن الأحوال هادئة نسبياً حول المدينة»، ليغطي على اقتحام الصرب للمدينة وإقامة معسكرات اعتقال تم فيها فرز السكان... الرجال القادرين على حمل السلاح في جانب حيث تم الإجهاز عليهم، والنساء تم اغتصابهن، أما الأطفال والعجائز فقد تركوا يهيمون على وجوههم، وقليلون هم الذين نجوا من المذبحة ومن بينهم هؤلاء النساء المنتحبات في سراييفو على ذويهن دون أن يستمع لهن «كوفي عنان» أو كلينتون! ■

شعبان عبد الرحمن

إسرائيل وراء التقارير الخاصة بامتلاك العراق أسلحة محظورة

لندن - المجتمع: اتهمت مصادر صحفية غربية إسرائيل بترويج معلومات خاطئة ومضللة بشأن أسلحة الدمار التي يمتلكها العراق، وذكرت أسبوعية «فورين ريبورت» البريطانية التي أوردت ذلك في عددها الأخير أن «إسرائيل تبذل كل ما في وسعها من أجل دس معلومات مضللة تشمل أرقاماً مهولة إزاء كل ما يتصل بكميات السلاح البيولوجي والكيماوي لدى العراق.

ونقلت «فورين ريبورت» عن مصدر رفيع في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي آي إيه) تأكيده أن تصريحات ريتشارد بتلر - رئيس طاقم المفتشين الدوليين في العراق - حول امتلاك بغداد لأسلحة دمار قادرة على إبادة سكان مدينة تل أبيب استندت فقط على معلومات إسرائيلية».

وأضافت أسبوعية «ريبورت» في تقريرها أن إسرائيل متهمة بكونها مصدر الادعاء الغريب القائل بأن العراق هرب عام ١٩٩١م (٤٠٠) صاروخ «سكود» بعيدة المدى إلى «دول صديقة» لإخفائها هناك في مخابئ سرية وأن العراق ينتج غاز «الخردل» في السودان، كما أن تل أبيب تقف وراء ترويج الادعاء بأن ٤٠ من العلماء العراقيين يقومون بتطوير سلاح بيولوجي في ليبيا. ■

منغوليا تنضم إلى الدول المصدرة للنفط

ألما آتا - المجتمع: انضمت منغوليا إلى قافلة الدول المصدرة للنفط بعد تصدير أول دفعة من نفطها إلى الصين الشعبية.

وسيتم نقل النفط براً من حقل تامصاغ بولاغ عن طريق الناقلات إلى الحدود الصينية حيث تسلم هناك إلى الجانب الصيني. ■

حقيقة الخلاف بين عنان والولايات المتحدة

اتفاق بغداد: هدنة أو



يوم الإثنين من الأسبوع الماضي تنفّس العالم الصعداء حين أعلن في بغداد أن الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان وقّع مع طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقي اتفاقاً ينهي أزمة تفتيش القصور الرئاسية، لكن الولايات المتحدة وبريطانيا لم تمنحا العالم فرصة للارتياح، إذ سارعت مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية لإعلان أنه من الممكن أن يحضر عنان بشيء لا نقبله، وفي هذه الحالة سنمضي قدماً فيما يحقق مصالحنا القومية، في المقابل كان عنان واثقاً من النجاح الذي أحرزه ومن تأييد دول أخرى في مجلس الأمن فقال إنه يأمل أن يقبل المجلس الاتفاق ولم يقل أمريكا، ووجه الشكر لجميع الحكومات التي ساهمت في النجاح «في هذه المنطقة (الشرق الأوسط) وفي أوروبا وفي المناطق الأخرى»، وقال إنه تحدث مع أولبرايت ولم يطلب منها تشجيعاً أو إرشاداً، على حين اعتبر عنان أن الاتفاق متوازن قال مسؤول أمريكي: «نريد أن نرى إذا كان الاتفاق يتماشى (مع الموقف الأمريكي) بنسبة ١٠٠٪ وليس ٩٨٪»!

وحتى بعد أن أعرب مجلس الأمن عن «امتنانه للعمل الذي قام به الأمين العام في بغداد والذي أسفر عن نتيجة مرضية جداً» سارع المسؤولون الأمريكيون إلى التشديد على أن الاتفاق ينبغي أن يخضع لاعتبارات فعلية وسريعة قبل إصدار الأحكام النهائية عليه. وأعلنت الولايات المتحدة وبريطانيا أنهما لا تنويان سحب قواتهما العسكرية من الخليج رغم اتفاق بغداد، في حين أكدت روسيا وفرنسا تأييدهما لرفع الحصار بصورة كاملة عن العراق بعد انتهاء لجنة يونيسكوم من عملها.

قراءة في الاتفاق

ويلاحظ أن الاتفاق الذي وصفه عنان بأنه متوازن تضمن السماح للجنة الخاصة بإزالة الأسلحة المحظورة وللوكالة الدولية للطاقة الذرية بالدخول الفوري غير

سلام؟

المشروط وغير المقيد للمواقع التي تضمنها ملحق الاتفاق وهي ٨ قصور رئاسية ثلاثة منها في بغداد، وخمسة خارجها، وفي المقابل تعهدت الأمم المتحدة باحترام «نواحي الاهتمام المشروعة للعراق ذات العلاقة بالأمن القومي والسيادة والكرامة»، وأن يتم تشكيل فريق خاص لتفتيش المواقع الرئاسية يقوم بتعيينه الأمين العام بالتشاور مع الرئيس التنفيذي للجنة الخاصة ورئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية ويضم هذا الفريق دبلوماسيين يعيِّنهم الأمين العام وخبراء من اليونيسكوم والوكالة الدولية وسيترأس الفريق مفوض عام يعينه الأمين العام.

كما تعهد الأمين العام للأمم المتحدة بلفت الانتباه الكامل لأعضاء المجلس إلى رفع العقوبات الذي يمثِّل أهمية قصوى لشعب العراق وحكومته، كما ذكر البيان، وهو إنجاز كبير للعراق.

ويتضح مما سبق أن اتفاق العراق والأمم المتحدة حقق هدف «حفظ ماء الوجه» الذي سعت إليه الدبلوماسية العربية والفرنسية والروسية والتي توجت بزيارة عنان لبغداد.

ويلاحظ أنه في اليوم الذي وصل فيه عنان إلى بغداد ـ الجمعة قبل الماضي ـ كان مجلس الأمن يجتمع ليقرر بهدوء، رفع فاتورة النفط مقابل الغذاء من ملياري دولار كل ستة أشهر إلى٥ مليارات و٢٥٦ مليون دولار «يقول العراق إنه لا يستطيع أن يصدر بأكثر من ٤ مليارات دولار» وهي هدية أخرى قدمها مجلس الأمن بين يدي زيارة عنان.

هل يعكس التناقض في التصريحات بين الأمين العام للأمم المتحدة والمسؤولين الأمريكيين بوادر خلاف بين الطرفين؟

هل يمكن لعنان البيروقراطي الذي يعرف جيداً ماذا يريده رؤساؤه وينفذه، والمتهم بأنه رجل الغرب المنحاز للجنس الأبيض، هل يمكن له أن يختلف مع الولايات المتحدة، أم أنه توزيع أدوار ضمن رحلة حفظ ماء الوجه التي قام بها إلى بغداد؟ من الصعب التكهن بحقيقة الموضوع في ظل الدخان الكثيف الناجم عن قنابل الدخان التي أطلقتها أطراف عديدة لتغطية انسحابها من الأزمة، لكن الأيام القادمة أو على الأصح الأزمات القادمة هي التي ستكشف عن ذلك.■

عنان يُهدي نجاحه للدبلوماسية الفرنسية

باريس: د. محمد الغمقي

كعادتها، حرصت فرنسا على أن تبرز في الأزمة العراقية بمواقف مستقلة عن القرار الأمريكي وحتى على الصعيد الأوروبي، فمنذ صعود شيراك إلى الرئاسة، دأبت الإدارة الفرنسية على اعتماد سياسة خارجية ذات توجّه ديجولي خاصة في الملفات المتعلقة بقضايا الشرق الأوسط والعلاقات الفرنسية العربية.

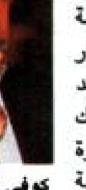
في هذا الإطار، تتنزّل تصريحات المسؤولين الفرنسيين من أعلى هرم السلطة إلى الخارجية والحكومة عموماً والتي تصب في التشديد على إيجاد حل سلمي للأزمة العراقية ـ الأمريكية، فقد أكد شيراك خلال اتصال بالرئيس الروسي يلتسين أن «فرنسا مثل روسيا تواصل تفضيل الطريق الدبلوماسية للخروج من الأزمة وتأمين احترام العراق الكامل لقرارات مجلس الأمن الدولي».

كما شدد وزير الخارجية الفرنسي هوبار فيدرين خلال لقائه بوزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت على ضرورة تكثيف المساعي من أجل التوصل إلى حل دبلوماسي كي يوافق العراق على السماح «للجنة نزع السلاح باستئناف عملها بلا شروط»، كما عرض فيدرين على أولبرايت النتائج السلبية التي يمكن أن تترتب على ضرب العراق في هذه الظروف.

وعبّر وزير الداخلية الفرنسي الحالي جون بيار شوفانمون عن رفض الحكومة الفرنسية للخيار العسكري، علماً بأن شوفانمون كان يتولى خلال حرب تحرير الكويت وزارة الدفاع وقدم استقالته احتجاجاً على تحالف فرنسا «ميتران» مع أمريكا لضرب العراق في ذلك الوقت.

والملاحظ أن فرنسا ركزت على «البعد الإنساني» في الأزمة، حيث أكدت الحكومة الفرنسية أن مجلس الأمن يتحمل واجباً أخلاقياً يتمثل في تحسين وضع الشعب العراقي إنسانياً، وهذا الأمر يتم حسب الموقف الفرنسي بتوسيع القرار ٩٨٦ع «النفط مقابل الغذاء»، فقد أعرب الرئيس شيراك خلال لقائه الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان عن أمله أن يتم السماح للعراق بمضاعفة مبيعاته النفطية.

وبدون شك، فإن فرنسا ستستفيد من قرار مضاعفة مبيعات النفط حماية لمصالحها



كوفي عنان

الاقتصادية، وهذه نقطة التنافس الرئيسية مع الولايات المتحدة، فالحاجة إلى الطاقة من أولويات اهتمام الدوائر الغربية المنشغلة بقضايا الشرق الأوسط، لكن بالنسبة لفرنسا، هناك بالإضافة إلى البعد الاقتصادي، بُعْدُ استراتيجي محوره تعزيز الحضور الفرنسي في المنطقة، وقد نجحت الإدارة الفرنسية إلى حد كبير في اختراق الهيمنة الأمريكية دبلوماسياً، وذلك من خلال تثبيت الدور الفرنسي في القضايا التي تهم المنطقة كطرف لا يمكن الاستغناء عنه من أجل لعب دور الوسيط باعتباره يتقدم قافلة القطب الأوروبي المنافس للأحادية القطبية الأمريكية.

بيد أن الموقف الفرنسي من الأزمة يخضع من جانب آخر لمنطق المصالح الفرنسية ـ الأمريكية، فالخطاب حول التشديد على الحل الدبلوماسي يوازيه خطاب ثانٍ عن تحميل العراق مسؤولية الأزمة والإلحاح على الخضوع لقرارات الأمم المتحدة واحترامها بما يفيد أن فرنسا لم تكن ترفض استعمال القوة لحل الأزمة.

وتحاول فرنسا من خلال مواقفها إرضاء كل الأطراف حتى لا تخرج خاسرة دبلوماسياً إلى حد أن صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية علقت بأن فرنسا «توجد في وضع يتسم بالمفارقة: فهي تلقى اليوم تفهماً في العالم العربي وروسيا والصين، أكبر مما تجده لدى حلفائها التقليديين»، لكن لا يعني ذلك أنها تسير نحو الانعزال على المستوى الأوروبي في وقت بدأ يبرز محور جديد «بريطاني ـ ألماني» حليف لأمريكا كما يرى النائب الديجولي جاك بومال.

ذلك أن فرنسا حافظت على نوع من التوازن في علاقاتها ومواقفها لكنها تتشبث في النهاية بالقرارات الصادرة عن الأمم المتحدة التي تخضع للهيمنة الأمريكية.

وتبقى القناعات الداخلية بأن الولايات المتحدة هي الممسكة بأطراف القرار النهائي والحاسم بحكم هيمنتها على الوضع الدولي، وقد استفادت الإدارة الفرنسية من الأزمة الأخيرة لتعزيز مصداقيتها وحضورها في منطقة الشرق الأوسط، وهذه الورقة مدخل أساسي لدور فرنسي في الملفات الإسرائيلية ـ الفلسطينية، والإسرائيلية ـ السورية ـ اللبنانية، وفي ملف العلاقات التركية ـ السورية، خاصة إذا تأكد نجاح كوفي عنان في جهوده الدبلوماسية بدعم فرنسي.■

هل انتهت المواجهة بين العراق وأمريكا؟



بقلم:
د. مأمون فندي(*)

رغم توصل السكرتير العام للأمم المتحدة إلى صيغة اتفاق بينه وبين النظام في بغداد، إلا أن هذه الصيغة لن تنهي الأزمة بين الولايات المتحدة والعراق، وإن تأجل العمل العسكري اليوم فليس هناك ما يدل على أن التصعيد بين الإدارة الأمريكية والعراق سيتوقف عند هذا الحد، في هذا المقال سأحاول أن أعرض للقارئ الأسباب التي تتعلق بأسئلة الأزمة ورؤية أمريكا لها، كذلك سأعرض للحلين الدبلوماسي والعسكري ومدى ميل الولايات المتحدة لأي منهما، ومعنى الخليج بالنسبة للاستراتيجية الأمريكية العالمية، وفي النهاية سأعرض للمأزق الأمريكي ودلالاته على المنطقة العربية، ولنبدأ بأسئلة الأزمة الحالية.

أسئلة الأزمة

تطرح الأزمة الحالية أسئلة عدة، أولها مدى قناعة الإدارة الأمريكية بما عاد به السكرتير العام للأمم المتحدة من مقترحات لتفادي العمل العسكري، وكيف سيكون رد الفعل على الوثيقة التي تم التفاوض عليها في بغداد حتى لو كانت هذه الاتفاقية تحمل توقيع الرئيس صدام حسين نفسه، ماذا يعني الحل الدبلوماسي للأزمة وكيف تقرأ الإدارة الأمريكية والشعب هذا الحل؟ هل ستعتبر الإدارة قبول الحل الدبلوماسي بمثابة تراجع يؤثر على هيبتها عالمياً، وفي الشرق الأوسط والخليج خصوصاً؟ هل ستبقى الإدارة سجينة الـ (Zero Sum game) أي أن في تراجعها مكسباً لصدام حسين وفي الضربة العسكرية مكسباً لأمريكا؟ وهل سيدفع هذا التفكير الإدارة تجاه العمل العسكري أياً كانت التنازلات المقدمة من العراق بغض النظر عن موضوع لجنة التفتيش وشكل تركيبتها القادمة؟ ماذا يعني سلوك الإدارة الأمريكية بالنسبة للمصالح الأمريكية في المنطقة، والتي تتمثل حسب أولويات هذه الإدارة في:

١ ـ عملية السلام
٢ ـ أمن الخليج
٣ ـ استقرار المنطقة
٤ ـ حماية أمن إسرائيل
٥ ـ منع انتشار الأسلحة
٦ ـ فتح الأسواق العربية لمزيد من البضائع الأمريكية؟

كذلك ماذا تعني الأزمة بالنسبة لرؤية العالم لأمريكا وكذلك رؤية الأمريكيين لأنفسهم، في مرحلة يكون فيها النظام العالمي في مرحلة انتقالية؟

هذه أسئلة تسيطر على الحوار هنا في العاصمة، ليس على مستوى الإعلام ولكن في كل الندوات الجادة التي تناقش قضايا السياسة الخارجية الأمريكية وتعاملها مع أزمة العراق، وربما ما لا يختلف عليه الكثيرون هنا من أقصى اليمين وحلفاء إسرائيل الذين لا تخلو رؤيتهم للعرب من عنصرية حتى أقصى اليسار وبينهما الليبراليون، هو أن السياسة الأمريكية الحالية تجاه العراق خرقاء وتضع أمريكا في مأزق، وربما تكون أمريكا هي الخاسر سواء أكان الحل عسكرياً أم دبلوماسياً.

الحل الدبلوماسي وتضارب الفهم بين واشنطن وبغداد

يهدف طرفا النزاع من الحل الدبلوماسي إلى تحقيق أهداف متضاربة فالهدف الرئيس للمناورات السياسية العراقية هو فك الحصار، وربما تمركز الحوار العراقي مع السكرتير العام للأمم المتحدة على التوقيت والشروط التي تؤدي إلى إنهاء الحصار، وقد نجح العراق في كسب تعاطف الكثيرين وخصوصاً العالم العربي مع مأساة الشعب العراقي، أما الأمريكيون فيركزون على قضية قانونية لتغطية أهداف سياسية واستراتيجية في آن، هذه القضية هي دخول المفتشين إلى أي مكان في العراق للبحث عن الأسلحة في أي وقت ودونما قيد أو شرط، وهذه العبارة الأخيرة تعني أنه ليس من حق العراق فرض أي شروط فيما يخص الوقت المتعلق بعمل لجنة التفتيش حتى لا يتمكن العراق «من تسييس عمل اللجنة»، على حد قول وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين، وقضية التفتيش ما هي إلا واحدة من أجزاء استراتيجية أمريكية لخلخلة النظام تعتمد على ثلاث أدوات:

١ ـ الحصار الاقتصادي.
٢ ـ تدمير الأسلحة عن طريق لجنة الأمم المتحدة.
٣ ـ العمل العسكري الذي يسد الفجوة إذا ما فشلت لجنة التفتيش في أداء عملها.

وأياً كان التصور الذي توصل إليه كوفي عنان مع العراق، يبقى الموقف الأمريكي هو الحكم، ذلك لأن أمريكا أعطت لنفسها الحق قبل سفر عنان للعراق بأن ترفض أي حل لايروق لها، فتصريحات كل مسؤولي الإدارة من بيل ريتشاردسون ـ سفيرها في الأمم المتحدة ـ إلى وزير الدفاع تصب في اتجاه واحد وهو: أياً كانت الوثيقة فإن الإدارة لا تثق في توقيع صدام حسين، لأنه وفي نظرهم «قد وقع على اتفاقات سابقة، ونقض العهد» هذا ما قاله وليم كوهين وزير الدفاع الأمريكي.

هناك تساؤلات أخرى تجعل قبول الحل الدبلوماسي صعباً خصوصاً ضغط اليمين المتمثل في بعض المسؤولين السابقين في إدارتي ريجان وبوش من أمثال ريتشارد بيرل وريتشارهاس والذين يدفعون في اتجاه عمل عسكري مكثف مصحوب بإعلان حكومة انتقالية في شمال العراق وتأييد المعارضة العراقية لإسقاط صدام حسين ونظامه، ورغم أن قناعة الإدارة باتخاذ خطوة كهذه ليست كافية، فإن التساؤل الآخر الخاص بتفجير الأزمة مرة أخرى بعد شهور من أي اتفاق يسبب قلقاً للإدارة الأمريكية، لأن الأمريكيين قلقون من أن يفسر الحل الدبلوماسي وقبولهم له على أنه تراجع يضعف من مصداقيتهم أمام دول الخليج خاصة، والدول العربية الصديقة عامة، كذلك سيقوي زعامة صدام حسين في المنطقة ويجعله يدفع باتجاه حلول أفضل في المستقبل ومعه يتعقد الموقف أكثر.

الخيار العسكري، رغم كون الأحداث تدفع الإدارة الأمريكية تجاهه، إلا أنه سيكلف أمريكا الكثير داخلياً ودولياً، وقد يقوي نظام الرئيس العراقي ولن يقوضه، فلماذا تصر هذه الإدارة على الرهان الخاسر؟.

داخلياً ظهرت أصوات في أمريكا تعارض ضرب العراق بداية بطلاب جامعة أوهايو وحتى جامعة مينسوتا، فهناك شعور في أمريكا بأن الشعب العراقي مغلوب على أمره ولا يجب أن تزيد الإدارة من مأساته بقتل الأبرياء، ولكن هذا الشعور العام لم يتبلور حتى هذه اللحظة في حركة عامة، أو جماعة ضغط تستطيع أن توقف عجلة الحرب، كما أن نفس الأصوات الرافضة لضرب العراق كشعب تكن للنظام كرهاً واحتقاراً شديدين، ذلك لأن الكثيرين من هؤلاء يأتون من اليسار الأمريكي ومن نشطاء حقوق الإنسان وكلاهما ليس صديقاً للنظام في بغداد وهم نفس المجموعات التي تطالب بمعاقبة صدام حسين على جرائم ارتكبها

(*) أستاذ العلوم السياسية بجامعة جورج تاون ـ واشنطن

تجاه شعبه .

كذلك هناك معارضة دولية للعمل العسكري وتدرك الإدارة ذلك جيداً مما دفع أولبرايت لأن تقول صراحة: «إن امريكا مستعدة لان تقوم بالعمل العسكري بمفردها».

ويتساءل الأمريكيون دونما إجابة شافية من الإدارة عن هدف الضربة العسكرية، ألا تعطي الضربة مبرراً للنظام العراقي لطرد المفتشين؟

الا تحسبون ما سيكلفنا قتل الأبرياء في العالم العربي؟ إن لم يكن القضاء على صدام حسين هو الهدف، ما الهدف إذن؟ وفي ظل هذه التساؤلات ليس للإدارة إجابة سوى تقليص قدرة العراق من حيث أسلحة الدمار الشامل، وكذلك تقليص قدرته على تهديد جيرانه»، وعبارة تهديد جيرانه هذه هي عبارة دبلوماسية تطوي تحتها أن النية الأمريكية مبيتة لضرب قوة العراق التقليدية وليس أسلحة الدمار الشامل فقط، إذن يكون للعملية العسكرية أهداف معلنة وأهداف خفية، ولايدرج ضمن الخطة المعلنة الإطاحة بالنظام لأنه من زاوية اغتيال الرؤساء شيء غير قانوني، ومن زاوية أخرى قد يفلت صدام من الضربة ويعد ذلك نصراً له، الهدف الواضح الآن هو أن العملية العسكرية إذا ما جاءت اليوم أو غداً تستهدف مقار القيادة والتحكم وكذلك أجهزة الاتصال بهدف تشجيع قوى داخل العراق لقلب نظام الحكم، ويبدو أن الخطة الأمريكية تتجه نحو هجوم مكثف مدته خمسة أيام أو أكثر يهدف إلى خلق جو من الفوضى قد تأتي معه نهاية النظام، ذلك لأن المطالب من الداخل والخارج تؤيد أحد حلين: إما القضاء على صدام حسين ونظامه، وإلا فلا لزوم لدخول الحرب.

ولكن ماذا لو ملأ صدام حسين قصوره ومراكز قيادته بالأطفال والنساء؟ هل ستقدم أمريكا على عمل تصوّر فيه على أنها قاتلة أطفال؟ بالطبع، وكما رأينا في حرب ١٩٩١م، غيّرت صورة ملجأ العامرية الرأي العام العالمي تماماً، وبعدها بدأ التساؤل حول الهدف من هذه الحرب، قد يحدث هذا وسيكلف أمريكا الكثير.

هنا أيضاً تخوف من أن أي عمل عسكري سيخدم استراتيجية صدام، لأن أي ضربة عسكرية ستؤدي إلى تعاطف العرب مع شعب العراق وربما قيادته وبذلك يكون قد نجح صدام في أن يخلق فجوة بين الشعوب العربية وقيادتها، وبين الشعوب العربية وأمريكا، وكذلك بين أمريكا والدول العربية الصديقة وبذلك يتحول الصراع من صراع حول التفتيش إلى صراع بين العرب وأمريكا يحركه صدام حسين، ويتضاءل دور أصدقاء أمريكا في المنطقة، وربما يؤدي ذلك إلى ظهور معارضة قوية لوجود القوات الأمريكية.

إن نجاة صدام حسين من العمل العسكري يضع أمريكا في مأزق حقيقي، وبخروجه «منتصراً» سيحاول صدام أن يستغل الخلافات القائمة على المستويين الإقليمي والدولي، ويعيد بناء دعائم قوته ليصبح دولة مهيمنة في الخليج مرة أخرى ويلزم أمريكا بالعودة مرة أخرى للتعامل مع مشاكل أكثر تعقيداً.

كما أن الضربة العسكرية القوية قد تنجح في خلخلة النظام أو انهياره ليترك العالم ودول الجوار للتعامل مع الفوضى في عراق ما بعد صدام. هذه الفوضى تسبب قلقاً شديداً للدول التي يفترض أن العمل العسكري يأتي لحمايتها نلك لغياب معارضة حقيقية في العراق الآن وغياب أي بديل للنظام القائم.

وأول هذه التهديدات هي مطامع دول الجوار في عراق يعاني من حالة فوضى، وثانيها هو السؤال الشيعي من لبنان حتى إيران... ماذا يعني ذلك لأمن الخليج؟ سؤال لايعرف أحد الجواب عنه بشكل مقنع حتى الآن، كذلك ستلقي أي فوضى تحدث في العراق بظلالها على استقرار المنطقة بأسرها، وبذلك تكون أضافت أمريكا إلى الجزائر دولة عربية أخرى تعاني من حالة فوضى، وإذا كان الاستقرار هو أساس العقيدة (Doctorine) الأمريكية لخدمة مصالحها في الشرق الأوسط بغض النظر عن نوعية النظام، إذن فإن الضربة العسكرية تصب في اتجاه يقوّض المصالح الأمريكية ولايخدمها.

المصالح الأمريكية في الخليج حجر الزاوية في هيمنتها العالمية؟

بالنظر إلى عالم ما بعد انهيار الشيوعية نجد أن الخليج العربي أساس للهيمنة الأمريكية عالمياً، النظام العالمي الجديد تسيطر عليه الولايات المتحدة عسكرياً وسياسياً «أي أنه أحادي القطبية على المستوى العسكري السياسي» لكن النظام نفسه متعدد القطبية اقتصادياً حيث تنافس كل من اليابان وألمانيا الولايات المتحدة، وبما أن ألمانيا وكذلك مجمل أوروبا واليابان تعتمد على بترول الخليج، في الوقت الذي تستورد أمريكا معظم بترولها من فنزويلا ونيجيريا وتستورد فقط ١٢٪ من مجمل استيرادها من الخليج - يتضح أن الوجود الأمريكي في الخليج ليس لتأمين وصول البترول إليها، ولكن للضغط على اليابان وأوروبا إذا ما لزم الأمر وبذلك تحقق أحادية القطبية العسكرية كذلك سيطرة اقتصادية، وحتى أثناء الحرب الباردة كان الأمريكيون يخشون أن يكون للسوفييت أي سيطرة على بترول الخليج، لأن هذه السيطرة التي تمنع البترول عن أوروبا، تدفع في اتجاه أن تدخل أمريكا أي حرب مع الاتحاد السوفييتي لا على أرض أوروبا ولكن من أمريكا الشمالية، لذلك كان الخليج أساسياً في الحرب الباردة، وكانت حرب ١٩٩١م بمثابة نهاية تامة للحرب الباردة وتأكيد على نتائجها من خلال وجود أمريكي قوي في الخليج، إذا كان ذلك هو الهدف الاستراتيجي وهو نتيجة للحرب الباردة، فيبدو طبيعياً جداً أن تحافظ أمريكا على وجودها في الخليج مهما كان الثمن، إضافة إلى البترول، فالخليج مصدر أموال وسوق كبيرة للبضائع الأمريكية وكذلك الأسلحة، كذلك يعد الوجود الأمريكي في الخليج جزءاً من استراتيجية التعامل مع الأخطار المستقبلية، فالأمريكيون يرون أنفسهم الآن على حد قول أحد مستشاري الأمن القومي «حاملي راية الإمبراطورية الإنجليزية في الخليج».

ومهما كانت نتيجة الضربة العسكرية ودلالاتها على الرأي العام العربي فقد تتعامل أمريكا مع غضب العرب بالطريقة نفسها التي تعاملت بها معهم بعد حرب ١٩٩١م، أي أن تعاقب العراق من ناحية وتكافئ العرب من ناحية أخرى، وقد رأينا أن عملية «السلام» بدأت أو جاءت كنتيجة لحرب ٩١ على حد قول الرئيس السابق جورج بوش، وقد يضغط الأمريكيون باتجاه تحريك عملية «السلام» بعد ضرب العراق.

هل يمكن للعرب تطوير استراتيجية لحل معضلة العراق دونما انتظار للحل الأمريكي؟

خاتمة

رغم إدراك الإدارة الأمريكية بأن كثيراً من القيادات العربية ترفض العمل العسكري ضد العراق الآن، إلا أنها تبدو مقدمة عليه إن لم يكن هذه المرة فهناك مرات قادمة، لأن التحدي العراقي لأمريكا يفسر على أنه هزيمة لها في المنطقة، كما أن هناك تخوفاً من أن التراجع عن عمل عسكري قد يشجع دولاً أخرى لاتخاذ مواقف مشابهة لتلك التي اتخذها العراق، ورغم الانتقادات الأمريكية لسياسة الإدارة تجاه العراق، إلا أنه وفي حالة قيام حرب سيلتف الأمريكيون حول قيادتهم، ولنذكر هنا أنه في حرب تحرير الكويت لم يصوت الكونجرس للحرب إلا بأغلبية ضئيلة، ولكن حالما بدأت الحرب التف الجميع حول جورج بوش، ولا يختلف اليوم كثيراً عن البارحة.

أمريكا، ربما لا تتراجع عن العمل العسكري، أو على الأقل تحتفظ لنفسها بحق توجيه ضربة للعراق في فترة لاحقة، لأن هذا التراجع قد يؤثر على وضعها دولياً وخصوصاً في الأمم المتحدة وقد يؤدي إلى ظهور تحالف بين روسيا، والصين وفرنسا وبعض دول العالم الثالث الذي يصب في النهاية حول إضعاف القوة الأمريكية على المستوى العالمي، كذلك يتخوف الأمريكيون من أن يظهر صدام في مظهر البطل في الشارع العربي، فصعود نجم صدام سيؤدي - وفق وجهة النظر هذه - إلى ضعف قيادات عربية صديقة لأمريكا في المنطقة، وبذلك تكون قد سلمت أمريكا قيادة العالم العربي للمعسكر الراديكالي بقيادة العراق وما يتبع ذلك من عوامل عدم استقرار في المنطقة عموماً والخليج خصوصاً.

بغض النظر عن التصور الأمريكي يبقى هناك شيء أساسي وهو: لقد مرت على حرب تحرير الكويت ٧ سنوات، فهل للقادة والمفكرين العرب أن يعتكفوا ولو لمدة ٧ أيام لتطوير استراتيجية لحل معضلة العراق دونما انتظار الحل الأمريكي؟■



الصواريخ الأمريكية.. لا رقابة عليها

هارولد بنتر يفتح ملف الأمريكان في مجال انتهاك حقوق الإنسان

وجه الكاتب المسرحي المعروف هارولد بنتر (٧٦ عاماً) رسالة مفتوحة إلى رئيس الوزراء البريطاني توني بلير استعرض فيها سجل الولايات المتحدة «غير السار» حول انتهاكات حقوق الإنسان ودورها في دعم الأنظمة الديكتاتورية في كثير من دول العالم.

وتحدثت رسالة بنتر التي نشرتها الجارديان اللندنية مؤخراً عن موقف الولايات المتحدة اللامبالي إزاء مفهوم حقوق الإنسان وقيم الحياة السعيدة ومن الشعوب عامة، حيث أكدت سياساتها الخارجية - طبقاً لما أورد الكاتب المسرحي من خلال وثيقة داخلية سرية أمريكية اطلع عليها - أنها تسعى لتحقيق مصالحها الوطنية باستخدام القوة ودون النظر إلى المعايير المثالية أو الواقعية.

وبدأ بنتر رسالته قائلاً: «لقد ذُكّرنا (كثيراً) في الأسابيع القليلة الماضية بسجل صدام حسين الرهيب في مجال حقوق الإنسان.. وإنه لسجل رهيب بالتأكيد ووحشي مثير للحزن، ولكني اعتقدت أنك (توني بلير) ربما تكون مهتماً بسجل حليفتك، الولايات المتحدة، ومن خلال سياق أوسع، ولست متأكداً في هذا الاتجاه من أن مستشاريك قدموا لك معلومات كثيرة».

فالولايات المتحدة دعمت وقدمت منحاً عسكرية لدول ديكتاتورية عديدة في نظر بنتر، كما أنها هندست كل الانقلابات العسكرية اليمينية المتطرفة في العالم منذ عام ١٩٤٥م «وأشير هنا إلى جواتيمالا وتشيلي وإندونيسيا واليونان وأوروجواي والفلبين والبرازيل وباراجواي وهاييتي وتركيا والسلفادور على سبيل المثال، وقد قتل مئات الألوف من الأشخاص على يد هذه الأنظمة، ولكن الأموال والمصادر والمعدات، من كل نوع وكذلك الاستشارة والدعم المعنوي، كلها جاءت من الإدارات الأمريكية المتعاقبة».

وقال بنتر: إن أرقام ضحايا الأنظمة التي أوجدتها الولايات المتحدة هذه تتراكم بما يشبه الجبال نتيجة لطقوس القتل التي نفذتها تلك الأنظمة، فهناك ١٧٠ ألف شخص قتلوا في جواتيمالا، و٢٠٠ ألف قتلوا في شرق تيمور، و٨٠ ألفاً قتلوا في السلفادور، و٣٠ ألفاً قتلوا في نيكاراجوا، و٥٠٠ قتلوا في إندونيسيا.

وأضاف مخاطباً بنتر: «كل انقلاب من الانقلابات والأنظمة منسوب ومتعلق بالسياسات الخارجية لحليفتك الخاصة «أي الولايات المتحدة».

وتحدث بنتر بالإضافة لذلك عن الدمار الذي سببته الحروب الكثيرة والانقلابات التي دعمتها الولايات المتحدة، وعن الحروب التي شنتها ضد عدد من الدول مثل فيتنام ولاوس وكمبوديا لتسبب الألم والدمار الكبير لهذه الشعوب باستخدامها أسلحة غير تقليدية في محاولتها لقتل الروح المعنوية لشعوب هذه الدول.

■ بنتر: الولايات المتحدة تملك ترسانة من الأسلحة الكيماوية.. وقد رفضت استقبال مفتشين دوليين وتحتفظ بحق منع أي مفتش من الدخول إلى بعض المواقع! ألا يقول صدام شيئاً من هذا القبيل؟!

فقد استخدمت الولايات المتحدة قنابل النابالم والقنابل العنقودية وقنابل العامل البرتقالي التي كانت تمزق أحشاء الضحايا بشكل وحشي لارحمة فيه، وعلى الرغم من كل هذه الأسلحة المتقدمة التي استخدمتها الولايات المتحدة في حروبها الطويلة عبر العالم فإنها فشلت كما يقول بنتر في قتل روح الشعب الفيتنامي مثلا «وعليه فإن الولايات المتحدة حينما هزمت في غابات فيتنام نفذت فعلاً وحشياً أبشع من خلال فرض الحصار الاقتصادي على فيتنام، وتجويع شعبها » في تلميح غير مباشر من بنتر إلى ما تفعله واشنطن بالشعب العراقي».

وبالإضافة للحروب والانقلابات المدعومة من قبل الولايات المتحدة قامت «الدولة الحليفة» لبريطانيا - كما يحلو لبنتر تسميتها - باحتلال الدومينيكان عام ١٩٦٥م وجرينادا عام ١٩٨٣م وبنما في عام ١٩٩٠م، كما أحدثت البلبلة وعدم الاستقرار وأسقطت الأنظمة المنتخبة ديمقراطياً في كل من جواتيمالا وتشيلي واليونان وهاييتي لأنها لم تتناسب مع توجهاتها.

وحسب بنتر فإن أفعال الولايات المتحدة هذه تمت خارج معايير القانون الدولي وأطره، كما قدمت الولايات المتحدة ولاتزال دعماً غير مشروط للحكومات التركية في معركتها لإبادة الشعب الكردي إذ تصف الحكومة التركية المقاتلون الأكراد بكونهم «إرهابيين» وهذا الوصف لايتفق في نظر بنتر والوصف الذي كانت الولايات المتحدة تطلقه على عملياتها السرية في نيكاراجوا وحلفائها من الكونترا حين تقول إنهم «مقاتلو الحرية».

ويقول الكاتب هارولد بنتر: إن أعمال الولايات المتحدة وسياساتها الخارجية تجاه نيكاراجوا وصفت في محكمة العدل الدولية في هيج بأنها مثال واضح على خرق القانون الدولي.

وأضاف أنه في الأعوام الخمسة الأخيرة أصدرت الأمم المتحدة بالإجماع خمسة قرارات توافق فيها على ضرورة إلغاء الحظر الاقتصادي على كوبا وكان موقف الولايات المتحدة - كما يقول بنتر - التنكر لهذه القرارات ورفضها مثلما تنكرت الولايات المتحدة وإسرائيل لكل القرارات التي تنتقد الأخيرة،

وقال بنتر: إن هذا التنكر يشبه تغاضي الولايات المتحدة عن ممارسات «ومظالم إسرائيل البشعة ضد الشعب الفلسطيني» على حد تعبيره.

وحول قدرات الولايات المتحدة الكيماوية والنووية قال بنتر: إن أمريكا تملك برنامجاً نووياً ذا قدرات هائلة وفاعلية سريعة واعتقد أنها تتفوق على صدام وقدرته على قتل «كل رجل وامرأة وطفل على وجه البسيطة».

وأضاف الكاتب المسرحي في رسالته إلى بلير متسائلا: «إذا لم يكن هذا كافياً، فإن الولايات المتحدة تملك ترسانة كيماوية مقنّعة ورفضت في الآونة الأخيرة استقبال مفتشين دوليين الأول من كوبا والآخر من إيران، كما تحتفظ بحق منع أي مفتش من الدخول إلى بعض المواقع التي تعتبرها «محاور أمن قومي» حيث تعتبر الولايات المتحدة هذه المحاور محرمة على التفتيش الدولي لأن فتحها وتفتيشها قد يؤدي إلى تهديد المصالح الأمنية القومية للولايات المتحدة» وتساءل بنتر قائلاً «ألا يقول صدام حسين شيئاً من هذا القبيل».

ويستشهد بنتر بوثيقة داخلية «سرية جداً» رسم خطوطها السياسي الأمريكي جورج كينان الذي كان يرسم السياسات وقوانين اللعبة السياسية الخارجية للولايات المتحدة حين كتب في عام ١٩٤٨م يقول: «يجب أن نتجرد من كل العواطف وأحلام اليقظة، وأن نوجه نظرنا في كل مكان من أجل تحقيق أهدافنا الوطنية المباشرة، لن نتحدث عن الأهداف الغامضة وغير الواقعية من مثل حقوق الإنسان ورفع مستوى المعيشة وعمليات الديمقراطية، واليوم الذي سنصبح فيه قادرين على إقامة علاقات وعقود من خلال مفاهيم القوة ليس ببعيد، وسيكون من الأفضل لنا كثيراً أن لاتقف في طريقنا أو تعوقنا الشعارات المثالية».

ويعلق بنتر على أقوال كينان بقوله: «إن الرجل كان شخصاً غير عادي وقال الحقيقة».

وذكّر بنتر في نهاية مقاله توني بلير بأهمية المنظور التاريخي الذي قدم بعضاً من تفاصيله له، لأنه يشير إلى الواجبات والمسؤوليات الملقاة على عاتق القيادات البريطانية قبل أن تغرق نفسها في عناق أخلاقي مع الحليف.

وكان الكاتب هارولد بنتر واحداً من المتحدثين خلال اجتماع لجنة الطوارئ للعراق التي عقدت اجتماعاً شعبياً في مجلس العموم البريطاني يوم الخميس ٢/١٩ الجاري حيث قدم مرافعة حادة ضد الحرب المحتملة وضد العدوان والغطرسة الأمريكية، وهاجم كلاً من رئيس وزراء بريطانيا توني بلير والرئيس الأمريكي بيل كلينتون واصفاً العلاقة الخاصة بينهما بأنها «مخجلة ومثيرة للشفقة».

ووصف بنتر الولايات المتحدة بـ «الوحش» وقال: في الحقيقة إن الولايات المتحدة هي الدولة التي تحتاج إلى من يوقف غطرستها».

وأضاف: «إن كلينتون قتل الأطفال ولكنه لم يلاحظ قتلهم لأنهم يمثلون له موضوعاً مجرداً، وهناك أطفال كثيرون يموتون الآن في العراق نتيجة لهذا الموقف التجريدي».

وقال بنتر في بداية كلمته التي ألقاها أمام الحضور: «على الرغم من الإشارات المتكررة لتضامن المجتمع الدولي فإن الولايات المتحدة قد احتقرت القانون الدولي لمدة طويلة لدرجة أن المصطلح أصبح لا معنى له» وأردف بالقول إن مادلين أولبرايت وصفت الوضع (في أزمة العراق) قائلة إن صبرنا ينفد، وأتذكر شخصاً كان يقول هذا الكلام في الثلاثينيات (في إشارة إلى الزعيم الألماني النازي أدولف هتلر).

وقال بنتر: إن الولايات المتحدة أصبحت الآن وحشاً بليداً خارج نطاق السيطرة، وأضاف إن الشيء المثير للنواح والعويل أن حكومة مثل هذه (الحكومة البريطانية) تقوم بشكل مثير للسخرية بوضع نفسها في حلف في هذه اللعبة التي لامعنى لها ولاهدف لها وغير مسؤولة بل خطيرة بشكل كبير، وأشار بنتر في نهاية خطابه إلى أنه كعقلاني يدعو لتحكيم العقل إذا كان ثمة وقت لذلك، ووصف حكومة توني بلير بأنها تسعى إلى «إرث الجثث» الذي لم يكن باستطاعتها تحقيقه أثناء وجودها في المعارضة.

ويعرف عن بنتر تأييده للمسألة الكردية وعلاقاتها مع تركيا، وكانت علاقته بهذه القضية بدأت عام ١٩٨٣م حينما زار تركيا مع الكاتب المسرحي الأمريكي آرثر ميللر وقدم مسرحيته «جبل اللغة» التي حلل فيها مسائل تتعلق بالقضية الكردية■



هل تختفي الأسلحة الكيماوية والجرثومية قريباً؟!

بقلم: محمود الخطيب

تثير الأجواء الساخنة بين العراق والولايات المتحدة مخاوف استخدام أسلحة جرثومية أو كيماوية يمكن أن تهدد حياة مجموعات كبيرة من المحاربين والمدنيين على حد سواء، وقد ظهرت هذه المخاوف على الرغم من أن المجتمع الدولي تنبه لها مبكراً وبالتحديد في أعقاب الحرب العالمية الأولى التي أبيد فيها أكثر من ١٠٠ ألف شخص نتيجة استخدام أسلحة كيماوية وجرثومية، وقد تزايد الاهتمام العالمي بالأسلحة الجرثومية والكيماوية أثناء حرب الخليج الثانية حيث ظهرت مخاوف من استخدام العراق لهذه الأسلحة المحرمة دولياً، ولم تكن تلك المخاوف نابعة من فراغ حيث كانت الولايات المتحدة تعلم بوجود ترسانة كبيرة من هذه الأسلحة كان العراق قد بناها بمساعدة يعتقد بأنها أمريكية وبريطانية أثناء الحرب العراقية الإيرانية في الثمانينيات!

وبالفعل فقد استخدم النظام العراقي تلك الأسلحة ضد القوات الإيرانية حيث كانت عاملاً حاسماً في وقف الهجمات البشرية الإيرانية المتتالية ضد المواقع العراقية، كما استخدمها في قصف وإبادة بلدة حلبجة الكردية فيما عرف بالجمعة الدموية يوم ١٧ مارس ١٩٨٨ والتي نتج عنها مقتل أكثر من خمسة آلاف كردي وإصابة حوالي سبعة آلاف آخرين من أهل البلد التي كان يسكنها حوالي سبعين ألفاً، وقبل حرب الخليج بشهر واحد فقط قدر مدير المخابرات المركزية الأمريكية في ذلك الوقت وليام وولسي امتلاك العراق لحوالي ألف طن من المواد الكيماوية السامة معظمها يمكن حمله في نوعين من الصواريخ: فروغ وسكوب بي (إس إس - ١).

لم تلجأ القوات العراقية المتقهقرة من الكويت إلى استخدام الأسلحة الكيماوية ضد قوات التحالف لأسباب قد تعود إلى التهديدات الأمريكية باستخدام السلاح النووي ضد بغداد في حال لجوء النظام العراقي إلى الخيار اليائس، لكن مرضاً مازال غامضاً حتى الآن عرف بمرض حرب الخليج أدى منذ الحرب وحتى اليوم إلى وفاة حوالي ١٥ ألف جندي من قوات التحالف معظمهم من القوات الأمريكية والبريطانية، وتعتقد بعض الجهات الأمريكية الرسمية بأن القوات الأمريكية التي دمرت مستودعات جرثومية عراقية في منطقة الخميسية بجنوب العراق لم تتعرض إلى أي مواد جرثومية أو كيماوية، وأن الوفيات ربما نتجت عن حقن الجنود الأمريكيين والبريطانيين وغيرهم بمواد مضادة لتلك العوامل البيولوجية والكيماوية! في ٣ سبتمبر ١٩٩١م أنهى مؤتمر الأمم المتحدة لنزع الأسلحة الذي عقد في جنيف ٢٣ عاماً من المفاوضات وتوصل إلى معاهدة سميت «ميثاق الأسلحة الكيماوية CWC» واحتوى وعوداً بحظر تصنيع وإنتاج وتخزين الأسلحة الكيماوية، لكن المعاهدة لاترغم الدول على التوقيع عليها، ومن الطبيعي أن تكون الدول الرافضة للتوقيع على المعاهدة هي أكثر الدول احتمالاً للجوء إلى استخدام الأسلحة الكيماوية في حروبها ضد أعدائها، وتحتوي المعاهدة على تعهدات غامضة بفرض عقوبات على الدول الموقعة في حال مخالفتها لبنود المعاهدة، وفي ١٣ يناير ١٩٩٣م فتح الميثاق للتوقيع عليه ودخل حيز التنفيذ في ٢٩ إبريل ١٩٩٧ بعد أن صادقت عليه ١٠٦ دول وبعد أن صادق عليه الكونجرس الأمريكي في الشهر نفسه (العديد من الدول كالصين وروسيا وكوريا الجنوبية وباكستان ظلت متحفظة على التصديق على الميثاق انتظاراً لتصديق الكونجرس الأمريكي عليه) وهناك بعض الدول العربية التي لم توقع على الميثاق كمصر والعراق وليبيا وسورية، أما إسرائيل فقد وقعت عليه، إلا أن الكنيست الإسرائيلي لم يصادق عليه حتى الآن.

وقد عرف الميثاق السلاح الكيماوي بأنه كل مادة كيماوية سامة أو كل مادة كيماوية تدخل في تصنيع الأسلحة والذخائر والمعدات الأخرى

المصممة لإحداث وفيات أو أضرار نتيجة انطلاق مواد كيماوية سامة، ووفقاً للميثاق يبدأ تدمير هذه الأسلحة خلال سنة واحدة من دخوله حيز التنفيذ على أن ينتهي هذا العمل خلال عشر سنوات، وحسب الميثاق أيضاً يتم تأسيس «منظمة حظر الأسلحة الكيماوية OPCW»، ومهمتها التحقق من التزام الدول الموقعة بنود الميثاق من خلال عمليات التفتيش للتأكد من عدم وجود منشآت لإنتاج الأسلحة الكيماوية أو من عدم وجود أسلحة كيماوية مكدسة في الدول الأعضاء». لم تكن المعاهدة أولى محاولات العالم لحظر الأسلحة الكيماوية والجرثومية، ففي أواخر القرن الماضي بدأ المجتمع الدولي في وضع قوانين لضبط سلوك الجيوش أثناء الحروب ونتج عن تلك المحاولات توصل عدد من الدول في عام ١٨٩٩م إلى ما أطلق عليه «مبادئ لاهاي في احترام قوانين وأعراف الحرب على الأرض» أو «إعلان لاهاي» حيث تعهدت دول أوروبية والولايات المتحدة بالامتناع عن استخدام قنابل تحتوي غازات خانقة أو ضارة، إلا أنه في الحرب العالمية الأولى استخدمت بريطانيا ضد الألمان خمسة ملايين وجبة علف ملوثة بجرثومة الجمرة الخبيثة (أنثراكس) كما استخدم الألمان غاز الخردل والكلورين ضد الإنجليز عام ١٩١٥م مستفيدين من ثغرة في إعلان لاهاي حيث استخدموا خراطيش تحتوي على غازات سامة والتي نتج عنها مقتل حوالي ١٠٠ ألف شخص وإصابة حوالي مليون شخص آخر بإصابات مختلفة، وادعى الألمان أنهم لم يخالفوا إعلان لاهاي الذي حظر قنابل الغازات السامة ولم يحظر الخراطيش!

بروتوكول جنيف

وفي عام ١٩٢٥م قام الحلفاء المنتصرون في الحرب بوضع «بروتوكول جنيف» الذي يحظر استخدام الأسلحة البيولوجية والكيماوية، وليس إنتاجها أو تخزينها، وحتى اليوم صادقت ١٤٥ دولة على البروتوكول منها الولايات المتحدة (صادقت عليه عام ١٩٧٥م مع بعض التحفظات على الرغم من أنها وقعت عليه عام ١٩٢٥م) لكن بعض الدول صادقت عليه مع بعض التحفظات لأسباب مختلفة ومنها الهند وفرنسا والعراق والأردن والكويت وليبيا واليمن وأستراليا وإسرائيل، لكن هذه المحاولة لحظر وتجريم استخدام السلاح الكيماوي سرعان ما أثبتت فشلها، فإيطاليا على سبيل المثال وقعت على البروتوكول عام ١٩٢٨ لكنها استخدمت الغاز السام ضد الإثيوبيين في الثلاثينيات، كما استخدم اليابانيون مواد كيماوية عند احتلالهم للصين في الثلاثينيات وبداية الأربعينيات، واستخدمها الجيش المصري في اليمن في بداية الستينيات والولايات المتحدة في حرب فيتنام.

أما في الحرب العالمية الثانية فباستثناء استخدام اليابان للغازات السامة ضد الصينيين، لم يسجل أي استخدام لأسلحة كيماوية خلال سنوات الحرب الست حيث سيطر التهديد باستخدام القنابل النووية على مسائل استخدام السلاح الكيماوي، وأجرى اليابانيون خلال الحرب تجارب على أسلحة بيولوجية في أحد المعسكرات في مقاطعة منشوريا الصينية المحتلة، حيث أخضعوا أسراهم لتجارب عرضوهم خلالها لجراثيم أمراض معينة كالجدري والتيفونيد والتهاب السحايا والتسمم المعوي وأمراض أخرى بلغت ١٦ مرضاً، كما قامت الولايات المتحدة في أعقاب الحرب بإنتاج أسلحة بيولوجية شملت قنابل جرثومية لعدد من الأمراض كالحمى الصفراء والحمى المتموجة.

أما المحاولة الثانية لحظر الأسلحة الكيماوية فكانت في شهر نوفمبر عام ١٩٦٩م عندما أعلن الرئيس الأمريكي نيكسون بأن الولايات المتحدة لن تلجأ لاستخدام تلك الأسلحة ما لم تهاجم بها أولاً، وأدى تصريح نيكسون إلى بدء عقد مؤتمر الأمم المتحدة لنزع الأسلحة في أواخر عام ١٩٦٩ بغرض جلوس دول العالم حول طاولة المفاوضات لتحريم الأسلحة الكيماوية، وقد أصدر هذا المؤتمر اتفاقاً دولياً آخر عام ١٩٧٢م وهو ميثاق حظر تطوير وإنتاج وتكديس الأسلحة البيولوجية والسامة وتدميرها والذي عرف بميثاق الأسلحة البيولوجية والسامة BWc وتخالف هذه الوثيقة بروتوكول جنيف في أنها حظرت حيازة هذه الأسلحة إضافة إلى حظر استخدامها، وقد صادقت على هذا الميثاق حتى الآن حوالي ١٤٠ دولة ودخل حيز التنفيذ في ٢٦ مارس ١٩٧٥م، ووفقاً للميثاق كان يجب تدمير وإتلاف جميع الأسلحة والمواد البيولوجية خلال تسعة أشهر من بدء سريان مفعول المعاهدة، وتجتمع الدول الموقعة على هذا الميثاق كل خمس سنوات لمناقشة المسائل المتعلقة بالأسلحة البيولوجية، كما تشكلت مجموعات عمل لدراسة إمكانية وضع ضوابط للتحقق من التزام الدول الموقعة بالنصوص الواردة في الميثاق، الولايات المتحدة وعدت على لسان رئيسها السابق جورج بوش في شهر مايو ١٩٩١م بأن تقوم من جانب واحد بتدمير أسلحتها الكيماوية وهي دعوة واجهت معارضة شديدة من مراكز القوى الأمريكية بزعم أن الدول الأخرى وخصوصاً الاتحاد السوفييتي (في ذلك الوقت) مازال يمتلك منشآت لإنتاج أسلحة بيولوجية في مدينة سفيردلوفيسك في منطقة الأورال والتي تسربت منها جرثومة الإنثراكس عام ١٩٧٩م، كما أن الإدارة الأمريكية شككت في التزام روسيا التي ورثت الاتحاد السوفييتي بوقف برامجها الخاصة بإنتاج وتطوير الأسلحة البيولوجية، كما تؤكد الإدارة الأمريكية على أن دولاً أخرى كالهند والعراق وإيران وباكستان تقوم بإنتاج أسلحة بيولوجية ومن المشاكل التي يمكن أن تعيق التوصل إلى معاهدة دولية حقيقية لحظر السلاح الكيماوي أن بعض المواد الكيماوية السامة والقاتلة التي تستخدم في تصنيع الأسلحة الكيماوية تستخدم في مجالات سلمية في إنتاج الأسمدة الكيماوية والمبيدات الحشرية وفي بعض الاستعمالات السلمية الأخرى، واعترفت الإدارة الأمريكية بأن أحد مقترحاتها بالسماح لفرق دولية بتفتيش أي مكان في العالم للتحقق من التزام الدول الموقعة على معاهدات حظر السلاح الكيماوي لم يكن قراراً واقعياً.

وحتى شهر يناير الماضي أصدر ٧٤ دولة إعلانات حول حيازتها أو إنتاجها لأسلحة كيماوية منها ثماني دول: الصين، فرنسا، بريطانيا، روسيا، اليابان، الهند، الولايات المتحدة، وكوريا الجنوبية تعترف فيها بأنها تمتلك أو كانت تمتلك منشآت لإنتاج أسلحة كيماوية، كما اعترف أربع دول: الهند، والولايات المتحدة، وروسيا، ودولة رابعة غير محددة بحيازتها لمخزون من الأسلحة الكيماوية، وهناك سبع دول أقرت بأنها لم تعد تحتفظ بأسلحة كيماوية على أراضيها وهي: بلجيكا، والصين، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، واليابان، وبريطانيا.

آثار بيئية خطرة

تعتقد مصادر الأبحاث الأمريكية أن الولايات المتحدة تمتلك حوالي ٣٠ ألف طن من الأسلحة الكيماوية، بينما تمتلك روسيا حوالي ٤٠ ألف طن منها، وتشمل تلك المواد القاتلة كميات كبيرة من غاز الأعصاب وغاز الخردل وهي كميات سيتم التخلص منها وفق التزامات الدول المعلنة خلال مدة أقصاها عام ٢٠٠٧م، أما العراق فإن المخابرات الألمانية تعتقد بأنه مازال يحتفظ بما لايقل عن أربعة أطنان من الغاز السام (في اكس)، أما إسرائيل فلاتوجد أي مصادر يمكن أن تكشف عن مخزونها من هذه الأسلحة، ويمكن أن ندرك الخطر الذي يتهدد البشرية من هذه الأسلحة إذا ما علمنا أن بضعة ملليجرامات من غاز «في اكس» على سبيل المثال كافية لقتل إنسان، وتلجأ الدول المختلفة إلى التخلص من تلك الأسلحة والمواد الكيماوية بحرقها وهي الطريقة الأسهل على الرغم من الأضرار التي تسببها على حياة الإنسان والبيئة، وقد تسبب تخزين أو حرق المواد الكيماوية قرب المناطق السكنية بوفاة العديد من المواطنين الروس أو إصابتهم بأمراض خطيرة، واضطرت روسيا إلى وقف حرق المواد الكيماوية السامة بسبب الاحتجاجات الشعبية وتبحث حالياً عن وسائل أكثر أمناً للتخلص من تلك المواد، أما الولايات المتحدة التي تواجه هي الأخرى حملات إعلامية من منظمات البيئة المحلية بسبب تواجد الحارقات المستخدمة في تدمير الأسلحة الكيماوية قرب المناطق السكنية فإنها ماضية في بناء هذه الحارقات حيث لم تجد حتى الآن وسيلة أقل ضرراً منها على صحة مواطنيها، وقد سجل في جزيرة جونستون الأمريكية قرب هاواي عام ١٩٩٦م تسرب غاز الأعصاب وحدوث إنفجارات في إحدى حارقات المواد الكيماوية التي أقيمت في الجزيرة عام ١٩٩١م بكلفة بليون دولار.

العالم اتفق على تدمير تلك الأسلحة في غضون السنوات القليلة القادمة، فهل ستركاح البشرية منها مع بداية القرن القادم؟■

الدكتور أحمد يوسف مدير معهد الدراسات بجامعة الدول العربية:

مستقبل الجامعة العربية مرهون بحالة العلاقات العربية

■ الجامعة تدفع دائماً ثمن مناخ العلاقات السيئة بين العرب

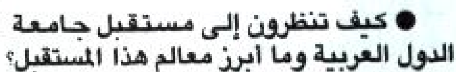


د. احمد يوسف

حوار: جهاد الكردي

يعد الدكتور أحمد يوسف أحمد مدير معهد الدراسات العربية بجامعة الدول العربية والأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة أحد العقول البارزة التي ترسم سياسة وخطط عمل الجامعة العربية سواء على الصعيد الإقليمي أو الدولي فضلاً عن أنه واحد من المفكرين العرب القليلين المشغولين بهموم العمل العربي المشترك وأزماته ومستقبله.

وقد التقته المجتمع مؤخراً وحاورته حول رؤيته لمستقبل الجامعة العربية والصعوبات التي تواجهها وأسباب تراجع دورها وكيفية استعادته على الساحة العربية وموقفها من الحوار مع إسرائيل وسياسة الاستيطان الصهيوني.



● كيف تنظرون إلى مستقبل جامعة الدول العربية وما أبرز معالم هذا المستقبل؟

○ مستقبل جامعة الدول العربية مرهون بطبيعة الحال بمستقبل العلاقات العربية - العربية.. فالجامعة كمنظمة إقليمية بين الدول العربية ليست لها آلية ذاتية تطور بها نفسها فلا تستطيع الأمانة العامة للجامعة أن تنهض وحدها بأعباء تطوير الجامعة العربية وإنما لابد أن يحدث تطور إيجابي في العلاقات العربية - العربية حتى يحدث تطور إيجابي في أوضاع الجامعة، ولا قدر الله إذا تدهورت الأوضاع العربية عما هي عليه سيزداد تدهور الجامعة عما هي عليه الآن.

والحقيقة أنني أرى أن مستقبل العلاقات العربية - العربية حتى الآن يسير في طريق وسط فلا هو بالمستقبل الذي يشير إلى أن هذه العلاقات من شأنها أن تواصلترديها إلى أن تصل إلى الانهيار التام للنظام العربي كما أن هذه العلاقات إذا استمرت فيما هي عليه ليس مضموناً أن تحقق المستوى الذي ننشده من التضامن والتناسق، وإذا تركت الأمور على ما هي عليه حالياً فسيظل مستقبل الجامعة متأرجحاً بين الوجود والبقاء والفاعلية في بعض الأحيان وبين أعراض العجز والتجمد التي نراها في أحيان أخرى وإذا أردنا حقيقة أن نضمن للجامعة مستقبلاً فعالاً يجعلها تلعب دوراً فاعلاً في الأوضاع العربية وفي القضايا العربية، فعلينا أن نبدأ أولاً بإصلاح البيت العربي أي إصلاح العلاقات العربية - العربية ومن هنا فقط تستطيع الجامعة العربية أن تأخذ قرارات مهمة وتنفذها.

● هناك اتفاق بين العرب على أن دور الجامعة العربية قد تدهور مما دفع البعض للمطالبة بإلغائها... ترى لماذا تم هذا التدهور والتراجع ولم تعد الجامعة على قمة الأولويات العربية؟

○ لاشك أن دور الجامعة تراجع بصورة كبيرة وإذا قارنا المسائل عبر الزمن فيكفي أن أشير إلى مثالين واضحين للغاية وهما موقف الجامعة من أزمة الخليج عام ٦١ و ١٩٩٠م، في هاتين السنتين طالب العراق بضم الكويت، في الحالة الأولى استطاع مجلس الجامعة أن يتخذ قرارات جماعية فيما عدا العراق برفض المطالب العراقية للكويت، والتسليم بحق الكويت في الاستقلال والتوحد مع من تشاء وتكوين قوة حفظ سلام عربية تحمي الكويت ومطالبة الكويت بإخراج القوات الأمريكية التي كانت قد استدعتها لحماية أمنها، هذا ما حدث في عام ١٩٦١م، ونفذ بحذافيره في الوقت الذي عجز فيه مجلس الأمن عن أن يتخذ أي قرارات بسبب الشلل الذي كان يعانيه من جراء القطبية الثنائية التي كانت موجودة حينذاك، وعندما ننتقل إلى عام ١٩٩٠م فسنجد العكس قد حدث، مجلس الأمن في ظل سياسة الوفاق الدولي استطاع أن يتخذ سلسلة من القرارات المتلاحقة لإدارة الأزمة على نحو مكتمل، بينما مجلس الجامعة العربية وإن اتخذ قراراً بالأغلبية، إلا أن هذا القرار أدى إلى انقسام عربي ولم يكن للنظام العربي في ذلك الوقت أن يلعب دوراً يذكر في حل أزمة الخليج، والأمر الذي لا شك فيه أن وضع الجامعة قد تدهور مقارنة بما قبل، وأعتقد أن أسباب هذا التدهور لا تعود بالضرورة إلى الجامعة العربية بحد ذاتها ولكن إلى مناخ العلاقات العربية - العربية، فنحن لا يجب أن نلوم الجامعة، ولكن نلوم الأوضاع التي أفضت إلى هذا لأن الجامعة عندما مكنت من أن تلعب دوراً لعبت الدور المطلوب منها.

● ما الصعوبات التي تواجه الجامعة العربية أثناء قيامها بعملها وأنشطتها؟ ومن أين تنبع تلك الصعوبات؟

○ هي صعوبات تنبع من بنية العلاقات العربية - العربية ذاتها فالجامعة العربية تعاني مشكلة تمويل حقيقية والسبب فيها أن دولاً معينة وعددها ليس بالقليل ترفض دفع نصيبها المالي في حصة الجامعة وليس بسبب انعدام مقدرتها المالية، بل لعدم اقتناعها بأهمية العمل العربي المشترك وبالتالي فإن الجامعة تدفع ثمن مناخ العلاقات العربية الموجودة، وعندما نأخذ مثالاً أي مشكلة ثنائية ولنفترض المشكلة المصرية - السودانية، فستجد أن طرفي المشكلة لم يعرضا مشكلتهما على الجامعة ولم تناقشها الجامعة والقضية هنا هي حالة فقدان الثقة الموجودة حالياً في العلاقات العربية.

● الواضح أن العرب دون شعوب العالم يتصارعون أكثر مما يتصالحون وأن خلافاتهم مستمرة ومتصاعدة.. ما تقييمكم لأسباب الخلافات العربية المتواصلة وما دور الجامعة لمواجهتها؟

○ بداية أؤكد أن الخصائص البنيوية السياسية في الوطن العربي لا تساعد كثيراً على علاقات عربية - عربية صحيحة، فالقرار العربي مازال

أساساً بيد الفرد وليس المؤسسة وهو ما يجعل العلاقات العربية ـ العربية فريسة محتملة لحسابات فردية خاطئة أو مزاجات نفسية متقلبة، كما أنه من الواضح أن ميزان القوى في الوطن العربي قد تطور منذ بداية السبعينيات على نحو يمنع احتكار دولة واحدة للوظيفة القيادية داخل النظام العربي، ولكنه يحول دون ظهور تحالف قوي ومتماسك يقوم بعملية توجيه النظام نحو أهدافه، وهو الأمر الذي قلل من درجة تماسك النظام العربي.

ويؤكد التحليل العلمي لظاهرة الصراعات العربية ـ العربية أن العلاقات العربية ـ العربية بتفاعلاتها تنتقل دائماً من التعاون والتضامن إلى الصراع والاختلاف على نحو منتظم الاتجاه وإن كان متفاوتاً في سرعته، فالعرب الذين تضامنوا عام ١٩٤٨م لمنع إنشاء دولة إسرائيل اختلفوا في عام ١٩٥٠م حول ضم الملك عبدالله للضفة الغربية إلى مملكته، وبعد أن هدأ خلاف العرب هذا اختلفوا مرة أخرى في عام ١٩٥٥م حول الارتباط بسياسة الأحلاف الغربية، ثم عادوا وتضامنوا مع مصر إبان العدوان الثلاثي عليها في ١٩٥٦م ليختلفوا بعد ذلك وحتى أوائل الستينيات حول قضايا كثيرة منها عودة مشاريع الارتباط الغربية ممثلة في مشروع إيزنهاور، وهكذا ما يلبث العرب أن يتفقوا إلا ويختلفوا ثم يتفقوا وهكذا ويبدو أن السبب الرئيسي والمباشر لهذا هو أن الصراعات العربية ـ العربية كانت تعامل دائماً بمنطق التهدئة، وليس الحل أو التسوية، بل إن هذه التهدئة كانت تحدث غالباً لمواجهة خطر خارجي، كما حدث في أوائل ١٩٦٤م، عندما وقعت التهدئة بسبب تفاقم الخطر الإسرائيلي على مياه نهر الأردن أو في نوفمبر ١٩٨٧م عندما حدثت لمواجهة تزايد التهديد الإيراني لمنطقة الخليج العربية، ولذلك كانت التهدئة مؤقتة دائماً بحكم أنها لم تكن مبنية على تطور في بنية الصراعات ذاتها، وبصفة خاصة لو أن المؤثر الخارجي الذي دفع إلى تحقيقها قد تلاشى أو على الأقل خفت حدته كما كان الحال بوضوح في أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣م، أو وقف إطلاق النار في الحرب العراقية ـ الإيرانية في ١٩٨٨م.

والدليل على كون الصراعات العربية ـ العربية تهدأ ولا تحل أو حتى تسوى هو أن كافة الصراعات العربية ـ العربية المهمة تتسم بصفة مزمنة فهي باقية معنا منذ تفجرت أول مرة، بل أحياناً قبل النشأة الرسمية للنظام العربي ذاته، والواضح كذلك أن التفاعلات التعاونية العربية ـ العربية، وهي نقيض الصراعات، قد أخفقت في تعميق المحتوى الوحدوي للعلاقات العربية ـ العربية ولم تعمق الرابطة التي انطوت عليها الجامعة العربية منذ إنشائها عام ١٩٤٥م ولا ننسى أيضاً أن عملية التسوية السلمية للصراع العربي ـ الإسرائيلي قد باشرت آثاراً سلبية إضافية على العلاقات العربية ـ العربية حيث حدثت خلافات بشأنها بين سورية والأردن، وسورية والسلطة الفلسطينية، وكما في الخلافات بين الدول العربية التي سارعت إلى خطوات لتطبيع علاقاتها، والدول العربية الأخرى التي رأت في ذلك المسار إضراراً لا مبرر له بالحقوق العربية، ناهيك عن أن متغيرات التسعينيات الإقليمية والدولية أفضت إلى تدني مستوى التضامن المتحقق مقارناً بالعقود السابقة.

وكل ما أعتقده هو أن الجامعة العربية حاولت القيام بدور فعال ومؤثر لتحسين العلاقات العربية ـ العربية ولكن لابد أن نشير إلى قدرة معينة للجامعة في هذا الخصوص، ويكفي أن أوضح أن الأمين العام للجامعة الدكتور عصمت عبدالمجيد طرح مبادرة للمصالحة العربية وتلك المصالحة رسمت بعناية وتلقى عدداً من الردود الإيجابية عليها لكن في التحليل الأخير لم يكن ممكناً تجاوز رواسب الأزمات العربية الراهنة بجهود منفردة من قبَل الأمانة، بل لابد أن يكون هذا الجهد مقروناً بجهود دول عربية مهمة وقوية.



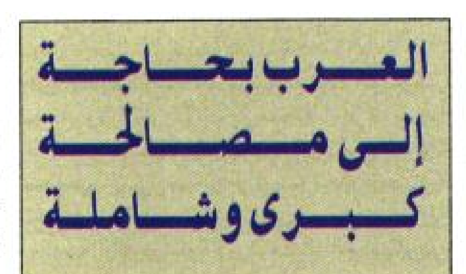
الجامعة العربية

● لماذا لم تقدم الجامعة حلولاً وخطوات واقعية لنصرة القضية الفلسطينية وخاصة أن سياسة الاستيطان تتصاعد بصورة خطيرة؟

○ الجامعة العربية تصدر قرارات وتصريحات وبيانات مثلها في هذا مثل القيادات العربية، والجامعة في هذا الموقف ليست متفردة وإنما تعكس الوضع العربي العام، وأعتقد أن الاستيطان ليس قضية نتنياهو فقط أو غيره، ولكن أصل إسرائيل كلها عملية استيطانية بشعة تسير بخطى واستراتيجية محددة ولا يهمني هنا بدرجة كبيرة نمو الاستيطان في عهد نتنياهو بقدر ما يهمني رد الفعل العربي وللأسف فإن رد الفعل العربي ضد الاستيطان ضعيف وليس على المستوى الصحيح، وللأسف فإن معنى استمرار سياسة إسرائيل الاستيطانية الحالية هو أن الحق العربي والإسلامي بفلسطين يضيع بالتدريج وإذا كان شيمون بيريز رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق، خدعنا فإن نتنياهو لا يخدعنا، بل يجاهر صراحة وعلناً بأنه مستمر في الاستيطان ويلقي القفاز في وجه العرب، ولابد أن يستيقظ العرب ويدركوا أنه بمرور الوقت فإن حقهم في فلسطين سيضيع نهائياً.

● تمثل إيران حالياً قوة كبرى تصب في صالح الدول العربية والإسلامية... لماذا لا تنفتح الجامعة على إيران وتبدأ حوارا معها يؤدي في النهاية إلى تقوية الصف العربي والإسلامي.

○ الجامعة العربية لا تستطيع من تلقاء نفسها أن تتحرك وتنفتح على إيران ولكن لابد من قرار لمجلس الجامعة يخول الأمانة أن تتحرك في هذا الاتجاه، والجامعة هنا تتبع موقف الدول العربية، وواضح أن هناك انقساماً عربياً بشأن العلاقات مع إيران ولكن هذا الانقسام لا يظهر كثيراً على السطح لأن المحصلة النهائية تكون في الانتصار لوجهة النظر الإماراتية بالذات في موضوع الجزر، ولذلك دائماً ما تذهب قرارات مجلس الجامعة إلى تأييد دولة الإمارات في موضوع الجزر التي تحتلها إيران حتى الآن، ومن الواضح أن الاتجاهات السياسية الحالية في إيران بعد فوز الرئيس محمد خاتمي توحي ببعض التفاؤل في مستقبل العلاقات العربية ـ الإيرانية، وإذا كان لهذا التفاؤل معنى فسوف ينعكس على أعمال مجلس الجامعة، وقد تتخذ قرارات لفتح حوار عربي مع إيران وهنا تستطيع الجامعة أن تكون جزءاً من آلية تنفيذ هذه القرارات■







الأزمة الاقتصادية في إندونيسيا تنقلب سياسيا على سوهارتو

النمر الجائع

كوالالمبور: صهيب جاسم

تسارعت الأحداث في إندونيسيا وتعقدت الأمور... فالأزمة الاقتصادية المفاجئة التي أطاحت بالعملة الإندونيسية تحولت إلى موجات احتجاج متتالية أخرجت الجماهير الغاضبة والباحثة عن القوت إلى الشوارع لتعبر عن احتجاجات كانت مكبوتة في الصدور فجاءتها الفرصة لتتفجر وتوجه شظاياها إلى بعض رموز السياسة الذين ارتبطوا بمصالح اقتصادية حققت لهم ثروات طائلة ولم تستثنِ من ذلك أقرب المقربين إلى رئيس الدولة.

وفي الوقت نفسه تشهد البلاد هذه الأيام عملية إعادة انتخاب الرئيس سوهارتو لمدة رئاسة خامسة مع انتخاب نائب للرئيس تتوجه إليه الأنظار وتتساءل متى يُتاح له أن يكون الرئيس الفعلي.

المجتمع .. تفتح الملف... ملف أكبر دولة إسلامية من حيث المساحة والسكان ونبدأ في هذا العدد بالملف السياسي بمناسبة الانتخابات، ونتبعه في العدد القادم إن شاء الله بالملف الاقتصادي... وذلك حتى نتعرف تفاصيل ما يدور هناك.

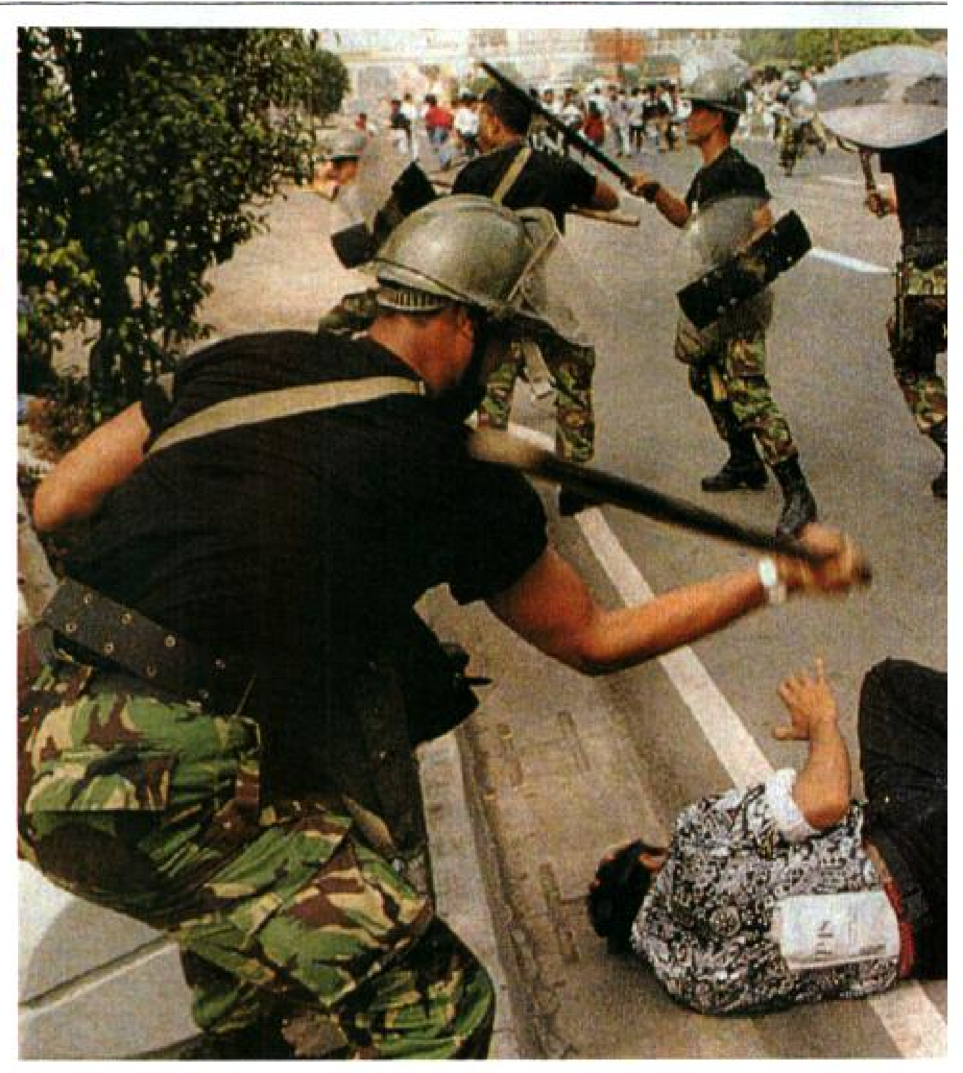
أثيرت قضية مستقبل إندونيسيا السياسي في منتصف ديسمبر الماضي عندما اعتذر الرئيس سوهارتو عن حضور قمة رابطة آسيان في كوالالمبور وأرسل وزير خارجيته بدلاً عنه بعد رحلة طويلة إلى الخارج وعملاً بنصائح أطبائه... وتزامنت أنباء تدهور صحته مع تفاقم الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي تشهدها إندونيسيا، ثم موعد اقتراب الانتخابات الرئاسية، ويرى مراقبون أن هذه الأيام تعتبر الأصعب بالنسبة لسوهارتو (٧٦ عاماً) منذ أن استلم السلطة قبل ٣٢ عاماً ولذلك يعتمد مستقبل بقائه على تثبيت مجريات الحياة الاقتصادية في البلاد.

وخلال هذه الأيام بدأت الدورة الخاصة بانتخاب الرئيس ونائبه في مجلس الشعب الاستشاري الإندونيسي والذي يعقد لهذا الشأن في الفترة ما بين (١ ـ ١١) مارس الجاري وفي التاسع من مارس بالتحديد يسمع العالم عن إعادة انتخاب سوهارتو للفترة الرئاسية السابعة (١٩٩٨م ـ ٢٠٠٣) وبدون منافس حيث لم يرشح حزب الجولكار الحاكم، ولا الأطراف السياسية الأخرى شخصاً آخر مع بقاء سوهارتو المحرك الرئيسي للحياة السياسية الإندونيسية، وهو أمر له أبعاد اقتصادية متعلقة بثقة المستثمرين في الوضع ومحاولة الحكومة الإندونيسية لأن تثبت للعالم الخارجي سيطرتها على مقاليد الأمور.

بدأ بروز شخصية سوهارتو منذ عام ١٩٦٥م عندما أفشل محاولة انقلابية قام بها الشيوعيون للإطاحة بنظام الرئيس السابق سوكارنو ومنذ ذلك الوقت أصبح هو الرئيس الحقيقي وسيطر على مقاليد الأمور، وضيع آمال الرئيس سوكارنو بالبقاء رئيساً مدى الحياة، وفي ١١ مارس ١٩٦٦م فوض سوكارنو أمور إدارة حالة الطوارئ في البلاد للجنرال سوهارتو بعد الفوضى التي أغرقت البلاد وقتلت الكثير، ومع التخوفات من تحول إندونيسيا إلى فيتنام أخرى شيوعية زاد نفوذ القيادة العسكرية السياسي واستطاعت إبعاد إندونيسيا عن دائرة الشيوعية، وهو أمر يصب في مصالح الغرب، لكنه كان لمصلحة الشعب الإندونيسي قبل ذلك، وفي مارس ١٩٦٧م أحيل سوكارنو إلى التقاعد وبعدها بعام وفي مثل هذه الأيام قبل ٣٠ عاماً اعترف رسمياً برئاسة سوهارتو من قبل مجلس الشعب، ثم أعيد انتخابه في الأعوام ٧٣ ـ ٧٨ ـ ٨٣ ـ ٨٨ ـ ٩٣.

أعلن سوهارتو نظام حكم أطلق عليه اسم «النظام الجديد» وألغى النظام الذي وضعه سلفه سوكارنو المعروف باسم «الديمقراطية الموجهة» وهذا

قد يقبل سوهارتو بترك السلطة وفق النموذج الصيني أو السنغافوري لكنه لا يقبل بالطريقة الفلبينية



النظام الجديد هو سر سيطرة حزب جولكار والجيش على مقاليد الأمور خلال العقود الثلاثة الأخيرة.

أحد معالم هذا النظام تأسيس حزب جولكار كحزب وطني حكومي يعمل كموجه لمشروع الوحدة الوطنية وعلى جميع موظفي الدولة الانضمام له، وفي المقابل لايسمح إلا لحزبين فقط أن ينشطا في العمل السياسي الانتخابي، وكانت إندونيسيا قد شهدت الانتخابات مرة واحدة في العهد السابق، وكانت المرة الثانية في عهد سوهارتو في عام ١٩٧١م ومنذ تلك الانتخابات وحزب جولكار الحاكم يفوز بأغلبيات كبيرة كما حدث في ١٩٧٧م - ٨٢ - ٨٥ - ٨٧ - ٩٢ - و١٩٩٧م... التي شهدت فوز جولكار بنسبة ٧٤.٣٧٪ من الأصوات مقابل ٢٢.٦٩٪ لحزب التنمية المتحدة و٣٪ للحزب الديمقراطي الإندونيسي، وكانت الحكومة في عام ١٩٧٧م قد أجبرت الأحزاب السياسية الثمانية التي كانت موجودة آنذاك على الاندماج في حزبين هما الحزبان المذكوران على أن يكون الأول حزب أصحاب التوجه الإسلامي، حيث ضم خمسة أحزاب تحمل الشعار الإسلامي وكان الحزب الثاني «الديمقراطي» حزب القوميين والعلمانيين والنصارى ولا يسمح حسب توجيهات الرئيس الإندونيسي بتأسيس أحزاب جديدة حيث تعتقد السلطة أنه لو سمحت بتأسيس أحزاب جديدة لظهرت عشرات الأحزاب ولكان ذلك سبباً في تهديد الوحدة الوطنية كما لا يسمح للحزبين المذكورين بتأسيس مراكز لهما في مناطق الريف ويبقى العمل الرسمي للحزبين في المدن الرئيسية فقط كما لا يسمح لهما بإجراء حملات دعائية انتخابية إلا قبل فترة قصيرة من بدء الانتخابات قد تكون ٢٥ يوماً فقط.

الوجه الآخر لـ «النظام الجديد» هو اتباع سياسة الاقتصاد الحر وفتح الأبواب للاستثمارات الأجنبية وقد عرف عن سوهارتو أنه غيَّر التوجه المعادي للجارة ماليزيا وحسَّن علاقته بها ولعبت دولته دوراً مهماً في الساحة الدولية وعلى رأس ذلك دورها في حركة عدم الانحياز ورابطة آسيان، ثم اتجه داخلياً وبدأ الحديث عن التنمية التي لم يكن الرئيس السابق مهتماً بها.

أحد أركان النظام الجديد ما عرف بالمبادئ الخمسة «البانتشيلا» المتضمنة في دستور البلاد لعام ١٩٤٥م كخطوط عامة للحياة السياسية وأسلوب حزب جولكار في توحيد أجناس وجزر إندونيسيا في ظل لغة وبلد وأرض واحدة وهي مبادئ يفرض على جميع الأحزاب والمنظمات أن تتضمنها في دساتيرها، وهي قضية أخرى عارضها الكثير من الشخصيات الإسلامية لاعتقادهم أنها تتنافى مع المعتقدات الإسلامية، لكنها في النهاية فُرضت على الجميع وتدرس في برامج توعية خاصة.

يقوم الهيكل المؤسسي للدولة على ست مؤسسات رئيسية ويمكن فهم بعض أبعاد الوضع الحالي في إندونيسيا من خلال النظر في هذه المؤسسات:

١ - الرئيس ونائبه ووزراؤه البالغ عددهم ٤٠ وزيراً.

٢ - مجلس الشعب الاستشاري والذي يعقد جلسته هذه الأيام ويضم ١٠٠٠ عضو موزعين حالياً على حزب جولكار الحاكم (٥٨٥ عضواً) وحزب التنمية المتحدة (١٣٣ عضواً)، والحزب الديمقراطي الإندونيسي (١٦ عضواً)، والأشخاص الذين يعينهم الرئيس بنفسه (١٠٠ عضو) والباقي من القوات المسلحة بالتعيين وممثلي الأقاليم المرشحين من مجالس الأقاليم.

٣ - مجلس الممثلين ويتكون من ٤٠٠ عضو من الأحزاب الثلاثة المذكورة و ١٠٠ عضو معين من الجيش.

٤ - المجلس الاستشاري الأعلى.

٥ - المحكمة العليا.

٦ - مجلس الدولة للتدقيق.

ومن خلال النظر في الأرقام يلاحظ سهولة إعادة انتخاب الرئيس سوهارتو وذلك لأن معظم أعضاء المجلس الاستشاري ومجلس الممثلين إما من حزبه أو من الجيش الموالي له أو ممن عينهم ويبقى عدد قليل من الحزبين الآخرين، لكن ما اختلفت فيه الانتخابات الرئاسية الحالية عن الانتخابات السابقة هو تزايد الاهتمام بشخصية نائب الرئيس التي لم يكن لها تلك الأهمية سابقاً.

ومع تقدم سن سوهارتو برزت أهمية انتخابات نائبه لأول مرة ولأنه في حالة تركه للسلطة بصورة مفاجئة بدون وجود اتفاق بين الأطراف السياسية على شخصية معينة فإن ذلك سيولد فراغاً سياسياً وستظهر مفاجآت قد تكون سلبية النتائج.. ولذلك برزت في الأسابيع الأخيرة أسماء كثيرة توقع المحللون ترشيحها أو تقدمها لمنصب نائب الرئيس ومن ثم الرئاسة.. لكن الأيام الأخيرة أفادت تقدم وزير البحوث والتقنية بشار الدين يوسف حبيبي.

المعارضة مهمشة بموجب الدستور ولا تعدو أن تكون مادة إعلامية مثيرة

حبيبي... هل هو الرئيس القادم؟

يبدو للمراقب لتطور الأحداث المتعلقة بانتخاب حبيبي أنها أعدت بدقة لترفعه بالتزكية وبدون منافسة نحو كرسي نيابة الرئاسة، ففي أواخر شهر يناير الماضي أعلن رئيس حزب جولكار الحاكم مواصفات إضافية وشروطاً لشخصية نائب الرئيس وكانت شخصية حبيبي متفقة مع هذه الشروط كاستعداده للتعاون مع الرئيس وخبرته العلمية والتقنية، ثم أعلن في بداية شهر فبراير الماضي عن نية الحزب ترشيح كل من حبيبي ورئيس الحزب هورموكو بعد أن قدمت الأسماء، واختار منها سوهارتو (من له القدرة على التعاون معي ويعمل بدون أنانية) ثم حصل أن أعلن هورموكو تنازله لحبيبي في ١٦ فبراير الماضي، ثم سحب الحزب الديمقراطي مرشحه وهو رئيسه سويردري، وهو الشخص الذي دعمته الحكومة وجعلته على رأس الحزب في مكان رئيسته السابقة ميغاواتي، ثم اسقط حزب التنمية مرشحه وهو رئيس الحزب إسماعيل حسن، وهذا ما كان يريده حزب جولكار حتى يفوز حبيبي بالمنصب بالتزكية بدون الحاجة إلى الإدلاء بالأصوات كما حصل في عام ١٩٨٨م عندما أصر حزب التنمية على بقاء مرشحه، وعندما وافق الجيش على ترشيح حبيبي أصبح نجاحه أكيداً، وخاصة أن عملية التغيرات الأخيرة في مناصب الجيش وتعيين الجنرال ويرانتو رئيساً جديداً للأركان جاءت في صالح حبيبي لقرب ويرانتو منه، وقد كان من الممكن للجيش أن يرشح عسكرياً منه لنيابة الرئيس خاصة مع ما ذكر عن خلافات بين بعض شخصيات الجيش حول مشتريات عسكرية قام بها حبيبي لم تلق رضاهم، ولذلك كانت الأسابيع الأخيرة حافلة بمفاوضات داخلية من أجل إقناع جميع الأطراف بشخصية حبيبي وهو ما كان، في الوقت الذي بدا فيه سوهارتو ولأول مرة بأنه ليس الشخصية الوحيدة في الصورة السياسية العامة حيث دخلت معه وجوه جديدة.

الجدير بالذكر أن حبيبي برز من بين شخصيات عديدة أخرى وبالإضافة إلى من ذكرناهم آنفاً هناك:

١ - نائب الرئيس الحالي تراي ستريسنو.

٢ - ابنة سوهارتو الكبرى سيتي هارديانتي روكمانه، وهي الأكثر نشاطاً في السياسة بين أبناء سوهارتو الستة خاصة بعد وفاة زوجته عام ١٩٩٦م.

٣ - وزير الإعلام هارتونو.

٤ - وزير التخطيط غينادجار لكن هذا أعلن أنه غير مستعد لتسلم المنصب.

٥ - رئيس الأركان الجديد الجنرال ويرانتو وهو من المقربين للرئيس.

٦ - الجنرال المتقاعد من رئاسة الأركان قبل أيام فيصل تانجونغ ويحتمل أن يصبح وزيراً للدفاع.

٧ - القائد سويا غينو وكان من حرس الرئيس وقائد سابق للقوات الخاصة.

٨ - القائد العسكري سوغا يونو قائد القوات الاستراتيجية الخاصة وهي وحدة قوية جداً من بين قوات الجيش.

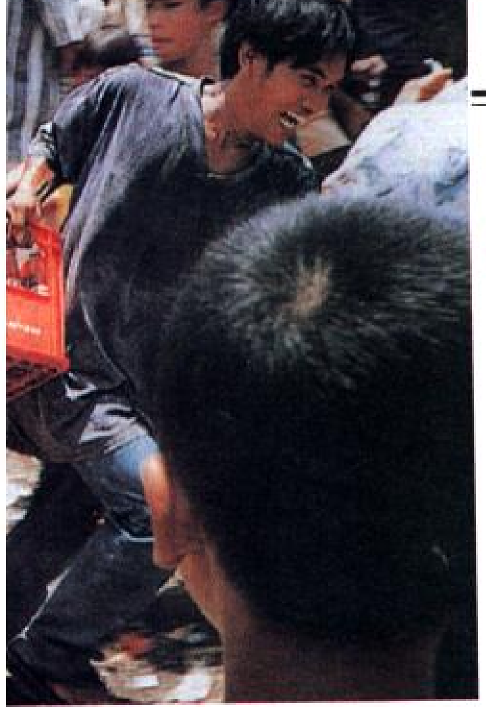
٩ - الجنرال سانغ نعيمات.

١٠ - الجنرال برابو وسوبيانتو زوج ابنة سوهارتو.

١١ - الجنرال سجفري شمس الدين قائد قوات العاصمة.

دخل بشار الدين حبيبي العمل السياسي قبل ٢٠ عاماً بالضبط حين عين وزيراً لحقيبة البحوث والتقنية، واشتهر عندما اشترى ٣٩ سفينة من ألمانيا الشرقية قبل عدة سنوات بدون أن يستشير الجيش، مما أغضب بعضهم، وهي وإن كانت رخيصة الثمن لكن تكلفة تجديدها باهظة، ولدى حبيبي طموحات نحو تحويل إندونيسيا إلى دولة متقدمة بأسرع وقت وبأي ثمن فعرف عنه عمله على إنتاج طائرات وسفن، بل كان لديه مشروع لعمل مفاعل نووي هذا العام لكن يبدو أن الأزمة ستؤخر المشروع ويعتقد أن الحكومة هي القادرة على إنجاح التصنيع وليس القطاع الخاص، ويقول حبيبي: على الشركات العشر التي تعمل تحت إشراف الوكالة الاستشارية للصناعات الاستراتيجية، آمال كبيرة في تقدم المهارات والعلوم وأكبرها مصانع الطائرات ومصنع الحديد في غرب جاوة ومجمع صناعة السفن، لكن المستثمرين الغربيين ينظرون إليه بمنظار آخر، فالسوق المالية في البداية استجابت لخبر تعيينه سلبياً بسبب اعتقاد المضاربين والمستثمرين أن المشاريع التي يتبناها حبيبي ليست في وقتها، وخاصة أن اتفاقية إندونيسيا مع صندوق النقد الدولي تضر بهذه المشاريع لاعتمادها على الدعم الحكومي، لكن مسؤولاً في مصانع الطائرات أعلن أن المشروع لن يتوقف حتى مع دخول الصندوق إلى البلاد بأمواله.

مشاريع حبيبي الصناعية تمثل الدور الأول الذي لعبه في الحياة السياسية والاقتصادية وكان الدور الثاني محاولته لبناء قاعدة دعم له من المثقفين من خلال تأسيس رابطة المثقفين المسلمين عام ١٩٩٠م والتي تحظى بدعم سوهارتو، وفي عام ١٩٩٣م برز عدد من شخصيات هذه الرابطة وهم أعوانه ودخلوا مجلس الوزراء وحلوا محل الكثير من التكنوقراطيين الذين رافقوا سوهارتو منذ بداية حكمه..... ويطمع هؤلاء المثقفون في أن يكون لحبيبي دور جديد في تحويل الحياة السياسية إلى أياد مدنية وتقليل نفوذ العسكر مستقبلاً، لكن هذا يبدو صعب التحقق مع نشاط الجيش السياسي وبمصادقة دستورية.



عملية نهب المستودعات

لحبيبي صداقة قديمة بسوهارتو تمتد لـ ٤٦ عاماً عندما كانا جارين في جنوب سولاويزي وكان عمر حبيبي آنذاك ١٤ عاماً ويقال إن سوهارتو ساعد حبيبي على إكمال دراسته وتدربه في ألمانيا في الهندسة بعد وفاة والده.

ولكن تبقى هناك احتمالات اختيار شخص آخر من قبل مجلس الشعب إن ارادوا، ويكون ذلك بعقد جلسة طارئة وانتخاب مرشح جديد... وقد لا يصل حبيبي لكرسي نائب الرئاسة إذا غير الرئيس سوهارتو رأيه في آخر لحظة ورشح شخصاً آخر.... ولكن حتى الآن لم تظهر مؤشرات على ذلك.

هل سيكون للجيش دور؟!

في إحدى تصريحات الرئيس سوهارتو الأخيرة وهو يخاطب الجيش أمرهم أن يكونوا مستعدين للتعامل مع الاضطرابات وأعمال الشغب، وعبر عن قلقه من وجود أطراف تحرك هذه الاضطرابات وتستغلها وذلك رغم أن حضور الجيش في شوارع المدن أمر معتاد، فالجيش وينص الدستور له دور مركزي في الحياة السياسية الإندونيسية وهو الذي أتى بسوهارتو لضبط الأمن وفرض الاستقرار وتماسك سيادة الدولة المترامية الأطراف، ويعرف دور الجيش رسمياً بـ «الوظيفة المزدوجة»، ولذلك يلاحظ وجود عسكريين في مناصب إدارية وسياسية كسفراء ومدراء ووزراء ومحافظين وغير ذلك وهم ذوو نفوذ في الحياة السياسية بشقها المدني أيضاً بإشغالهم وظائف في مكتب الرئيس مثلما أن لهم نفوذاً في قرية في أقاصي جزيرة بعيدة.

وعلى أي شخص يريد أن يحل محل سوهارتو أن يحظى برضاء الجيش ولقد نجح سوهارتو خلال سني حكمه في السيطرة على مقاليد الأمور وإبعاد منافسيه، كما أنه استخدم نظاماً في الأوامر والقيادات يجعل من الصعب أن يتحرك رئيس فرقة



■ حـبـيـبـي ـ المرشح لمنصب نائب الرئيس ـ هو مـهندس التنمية الصناعية في عهد سوهارتو

منعزلاً كما يريد رئيس الدولة، ويلاحظ وجود عدة اجهزة امنية لمنع اي فر د اخر ذي طموح سياسي من تحقيق اماله ولذلك فمعظم القادة الكبار من اعوان سوهارتو السابقين، ويطبق في الجيش نظام التقاعد عند سن ٥٥ سنة وقد يسلم الشخص المتقاعد مسؤولية جديدة ويرفع آخرون مكانه.

ويبدي بعض المراقبين تحيره من موقف الجيش: هل يتدخل ويعين شخصاً بالقوة في حالة حصول حدث مفاجئ كوفاة سوهارتو او اضطراب الوضع وخروجه عن سيطرة الحكومة؟ نظرياً بمقدور الجنرالات فعل ذلك إذا ارادوا أن يروا جنرالاً لا مدنياً كحبيبي او وهورموكو ـ على رأس مقعد الرئاسة.

لكن المعطيات الحالية ستثبت أن الجيش ومادام انه حاضر اصلاً في الحياة السياسية لن يتحرك من أجل مصالح أكبر وبطريقة القوة على المدى القريب إلا إذا أعطاهم الرئيس إشارة بذلك كما أن ذلك يعود للجيش نفسه وعدم اعتياده على الانقلابات التي شهدتها عواصم آسيوية أخرى كالفلبين وبانكوك ولوجود احترام كبير بين الجنرالات للرئيس سوهارتو ولذلك من المستبعد أن يكونوا على قلب رجل واحد ضده فهو جنرال منهم وقد سهل لهم الكثير من المصالح الاقتصادية، فكل قطاعات الجيش البالغ عدد أفراده نصف مليون جندي لها استثمارات في قطاعات عديدة، فالقوات المسلحة لديها استثمارات في العقارات والبنوك والطيران والأخشاب والتأمين، والبحرية لها استثمارات في البتروكيماويات والشحن البحري واستيراد السيارات والبنوك والإنتاج التلفزيوني، والقوات الجوية لها استثمارات في الطيران، والشرطة (١٩٥ الف شرطي) لها مصالح تجارية في قطاع التأمين وشركات تجارية صغيرة، وكذا الأمر بالنسبة لوزارة الدفاع المركزية والقوات الخاصة، ولكن تهديد هذه المصالح من قبل اي طرف او بسبب الأزمة قد يكون دافعاً لدور عسكري جديد وخاصة إذا تهددت وحدة أراضي البلاد التي يرجع الدور للجيش في ضمان تماسكها تحت ظل حكومة جاكرتا المركزية وإلا لرغب العديد من الأعراق أو الأديان في إقامة دول هنا وهناك.

بعض المحللين الغربيين يحاول تقسيم الجيش إلى تكتلات وهو اعتبار الجنود والجنرالات موزعين بانتماءاتهم إلى ٣ مجموعات:

أولاها: من لهم ولاء كامل للرئيس وهم قادة الجيش ورئيس الأركان الجديد ويرانتو على رأسهم.

والمجموعة الثانية: هم من لديهم توجه أو التزام إسلامي ولكن ليس بالضرورة أن يعني هذا إيمانهم بضرورة إقامة نظام إسلامي.

والمجموعة الثالثة: هم القوميون وكان الجنرال الكاثوليكي مرداني على رأسهم ولكنه أبعد عن الصورة والقيادة العسكرية بسبب بعض تصرفاته.

وبالطبع وكأي جيش آخر فإن لكل شخص ولاءاته السياسية والدينية والاجتماعية الخاصة وطموحاته التي قد تدفعه لاتخاذ قرار مفاجئ... كما أنه لا يمكن إغفال وقوع الكثير من المحللين الغربيين فريسة التقسيم السطحي إذا دخل الإسلام كعامل محدد في هذا التقسيم.

السؤال الآخر الذي يطرح نفسه هو مغزى تعيين الجنرال ويرانتو في رئاسة الأركان حديثاً مع تصريحه بأن موقف الجيش تجاه حبيبي لن يتغير بتغير المناصب، والمراقبون يقولون بأن ويرانتو مازال جديداً على الحياة السياسية ولن يقوم بدور مفاجئ على المدى القريب.

والمعروف عن ويرانتو أنه أكثر ثقافة من رفقائه الذين تخرجوا معه في الكلية العسكرية عام ١٩٦٨م، وبرز في السبعينيات عندما دخل مقاطعة تيمور التي كانت مستعمرة من قبل البرتغاليين وكان من مساعدي سوهارتو (٨٩ ـ ٩٣) وهو متخرج في كليتين عسكريتين في أمريكا وبريطانيا وساهم في قمع نصارى تيمور (١٩٧٤م) وعصابات المعارضة في غابات ايرن جايا.

المعارضة المهزوزة

المعارضة الإندونيسية «مهزوزة»، هكذا وصفها أحد الصحفيين وهو يتحدث عن شخصيات معارضة ثلاث تكرر ذكرها في الآونة الأخيرة ولكن ليس هناك أي عوامل أو مؤشرات تدل على أن أحدهم سيكون له دور سياسي في ظل الوضع الحالي، لأنهم لا يتمتعون بدعم أسلوب «دستوري» يرفعهم للرئاسة فليسوا من الجيش ولا يحظون بتأييده كما أنهم ليسوا ممثلين في مجلس الشعب الاستشاري الذي لا يمكنهم الصعود إلى القمة بدونه، ومع أن الملايين يتعاطفون معهم فإنه من الصعب الاعتماد على «قوة الشعب» كما حصل في الفلبين لاختلاف الوضع بين الفلبين وإندونيسيا ولقدرة الجيش الإندونيسي على قمع أي معارضة منظمة... ولم تظهر أي مظاهرات منظمة حاشدة حتى الآن وإنما ظهرت أعمال شغب واضطرابات ليس بمقدورها التغلب على الجيش.

ويمكن وصف الحديث عن المعارضة بأنها مادة إعلامية مثيرة ليس إلا... فميغاواتي ابنة الرئيس الإندونيسي السابق أبعدت عن رئاسة الحزب الديمقراطي وبالتالي عن الترشيح دستورياً للرئاسة وعن العمل السياسي وعين مكانها أحد أعوان الحكومة بالقوة وبعد عام ونصف العام سمع العالم عن مطالبتها سوهارتو بترك مقعد الرئاسة وأن تصبح هي الرئيسة! ولكن لم يتعد الأمر كونه تصريحاً براقاً لصعوبة ذلك في ظل النظام القائم على الطريقة الإندونيسية ولعدم تمثيلها لأي منظمة سياسية رسمية وهي لا تتعدى أن تكون رمزاً للمعارضة، لأن سوهارتو هو الذي أبعد أباها عن الحكم وقد حاولت تشكيل جبهة موحدة مع «نهضة العلماء» والحركة المحمدية لكن هذه المحاولة لم تنجح.

أما الشخصية المعارضة الأخرى فهي «أمين الرئيس»، رئيس الحركة المحمدية ذات الـ ٢٨ مليون عضو، وقد طالب سوهارتو بالتنازل كذلك وظهر مع ميغاواتي أكثر من مرة، ويليهما عبدالرحمن وحيد رئيس نهضة العلماء التي يعد أعضاؤها بالملايين كذلك لكنه تفاوت في مواقفه وبدا أحياناً متعاوناً مع الحكومة كما أنه مازال يعتقد بقوة الحكومة القادرة على قمع أي معارضة منظمة، وهناك شخصيات أخرى أكاديمية وسياسية تبدي آراء معارضة من آن لآخر لكن يبقى دور المعارضة كما قلنا «مهمشاً».

الخاتمة

ومهما يكن رئيس إندونيسيا القادم فإن المهم هو الانتقال السلمي للسلطة وكما يقول أحد المحللين إن تسليم السلطة بصورة سلمية وموفقة أمر مهم كالنجاح في إدارتها ولذلك فالانتقال السلمي مهم لمنع حدوث ما لا يحب أحد أن يحدث لإندونيسيا المسلمة.

ولذلك يعتقد الكثير من الكتاب أن سوهارتو قد يتنازل عن السلطة بعد ترشحه في الوقت الذي يراه مناسباً ويسلمها لنائبه بعد أن يكون قد تأكد ضمان سلامة مصالح عائلته وعدم تكرار مصير رئيس الفلبين السابق ماركوس الذي أجبر على ترك بلاده، أو أن يترك الرئاسة على الطريقة السنغافورية لكنه يبقى المحرك الخلفي لها كما حصل لرئيس وزراء سنغافورة السابق.

أما إذا توفي فقد يتكرر النموذج الصيني باستمرار من يحل محله في تطبيق نظامه السياسي نفسه.

والاحتمال المستبعد حتى الآن هو تدخل الجيش كما حصل في شوارع مانيلا وبانكوك.

أو قد يظهر نموذج إندونيسي جديد.... بمجيء شخصية تغير من المسار السياسي للبلاد وتأتي بنظام جديد آخر.■

سقـــوط أوراق وزيـــر



بقلم: عيسى ماجد الشاهين(*)

الورقة الأولى: الظروف الأمنية: طالب المدافعون عن وزير الإعلام، بحماس بالغ طوال الأسابيع العديدة الماضية، بتأجيل الاستجواب تقديراً للظروف التي تمر بها البلاد والتهديدات العراقية والتحركات العسكرية في المنطقة، وتوهموا أن هذا الأمر كفيل بتأجيل الاستجواب أو على الأقل إضعافه.

وكان الرد على ذلك الادعاء هو أن الكويت دولة مؤسسات يقوم كل منها بواجباته، وأن هناك ترتيبات دولية شأن الكويت فيها لا يشغلها إلى القدر الكبير، والكويتيون فخورون بأن استعداداتهم الأمنية تتم جنباً إلى جنب مع قيامهم بمسؤولياتهم الدينية والدستورية.

وقد كانت الظروف هي ورقة الوزير الأساسية والتي بنى عليها آمالاً عريضة للإجهاز على الاستجواب قبل أن يأخذ مداه الإعلامي والتربوي والسياسي ولم يكن يدور في أذهان مستشاريه في البداية التداعيات الدستورية المحتملة للاستجواب لتوهمهم بأن ورقة الظروف ستجهز عليه مبكراً.

وفي جلسة مجلس الأمة يوم الثلاثاء، ١٩٩٨/٢/١٧م تم حرق هذه الورقة بصورة كاملة بيد الحكومة وبيد الوزير المعني.

قال سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء في بداية هذه الجلسة: «إنه بقدر ما يسعد النواب مناقشة المواضيع، وعلى سبيل المثال القضية الإسكانية والقضايا الأمنية التي تهم المواطنين وأعضاء الحكومة، نريد مناقشة الكثير من المواضيع.... قد نختلف ولكن القضايا تقتضي مصلحة المواطنين».

لقد ضرب سموه مثلاً رائعاً في كيفية إدارة المؤسسات التي لا تعيقها مواجهة أي أزمة عن القيام بواجباتها الأخرى، ووجه درساً عملياً لمن يستغل الأزمة الوطنية لتأجيل الاستجواب أو الإجهاز على حق الممارسة الدستورية.

وقال سموه أيضاً: «نحن مستعدون أن نجلس كل يوم ما عدا يوم الأحد والجمعة» فأفحم من يردد الأقاويل بضرورة تأجيل الواجبات وترحيلها إلى وقت آخر بعد الأزمة.

وجاء دور الوزير وأعلن أنه جاهز وجاهز وجاهز، وتساءل المستمعون كيف يكون جاهزاً ومحاموه يدّعون انشغاله بمواجهة الأزمة إعلامياً، وأن الاستجواب يبعده عن هذه المواجهة لقد كذبوا وادعوا بهتاناً بيناً.

وواصل الوزير المعني حرق ما تبقى من ورقته الأولى عندما قال: «أستطيع أن أطلب (التأجيل) حتى آخر الفصل (التشريعي)».

ولكنه لم يطلب ذلك ليؤكد مدى مصداقية آلته الدعائية في ادعائها بضرورة التأجيل بداعي الظروف! وهو بهذا يعلن أن أولى أوراقه قد تم حرقها كلية وإلى الأبد.

وتبقى المشكلة في حضن من تم تحفيظه الدرس، وفاته أن هذه الورقة لم يبق منها سوى شيء من رماد تذروه الرياح، ولكنه مازال متعلقاً بما بقي من رمادها.

الورقة الثانية: الصراع بين الحكومة والمجلس

كشفت جلسة مجلس الأمة يوم الثلاثاء ١٩٩٨/٢/١٧م ورقة أخرى من أوراق معسكر الوزير وهي محاولة نقل الصراع من دائرة الوزير والمستجوبين إلى دائرة مجلس الوزراء ومجلس الأمة، وكادت هذه الورقة أن تحدث أزمة دستورية وأن تزيد من حدة التوتر بين السلطتين لولا أن تصدى النواب ومن ضمنهم من قد لا يؤيدون موضوع الاستجواب لهذا التوجه الخطر الذي لم يراع مصلحة الأمة ولا مسيرة الديمقراطية ولا قواعد اللائحة ولا نصوص الدستور، ولو نجحت هذه المحاولة، لا قدر الله، لأحدثت خللاً كبيراً في الإجراءات الدستورية ولأدخلت مجلس الأمة في نفق مظلم لايعرف أحد نهايته ولأفرغت مجلس الأمة من كافة مهامه وواجباته.

وأتت هذه المحاولة الفاشلة في الوقت الذي يدعو فيه سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء إلى التعاون المثمر بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية وإلى فتح صفحة جديدة من العمل البرلماني الفعال، وبالمقارنة تبين للنواب وللشعب مدى أولوية تأجيل الاستجواب لدى البعض وإن كانت هذه الأولوية على حساب جوهر الديمقراطية والمشاركة الشعبية.

إن الاستهجان الشعبي العارم، ومن قبَل كافة التوجهات السياسية لطرح هذه الورقة، قد كشف ضَعف أرضية هذه الورقة ومساوئ مراميها، وقد قاد طرح هذه الورقة المحامون الثلاثة عن قضية الوزير في المجلس، وقد سمّاهم الوزير اسماً اسماً، مما يؤكد أن هذه الورقة هي وليدة خطة مواجهة الاستجواب وترتيب مسبق للمدافعين عن الوزير، وهدفها تأجيل الاستجواب تحت ذريعة التقدير والاحترام لأعضاء اللجنة التعليمية، وتحت مبرر التطبيق الصحيح للائحة ودون أي اعتبار لأي تداعيات محتملة لائحية ودستورية.

أضافت هذه الورقة دعماً لموقف النواب المستجوبين انطلاقاً من التداعي إلى الحفاظ على حق الممارسة الدستورية وعلى القواعد اللائحية للمجلس وجوهرها ودفاعاً عن اللائحة الداخلية للمجلس ومنعاً للعبث بها وتشويهها بغية تحقيق مصالح آنية ضيقة.

ووحدت هذه الورقة مواقف القوى السياسية حول ضرورة الحفاظ على اللائحة وعلى القواعد الدستورية من الاستغلال النفعي الخاص وأشاعت شيئاً من الأمل بعودة التنسيق والتعاون فيما بينها على أسس واضحة بعد أن تبين للجميع مدى تهاون بعض الأطراف في القضايا والحقوق الدستورية من أجل تحقيق المآرب الشخصية، إن التنافس السياسي بين القوى قد وضع جانباً لمواجهة الخطر المتربص بالدستور ومجلس الأمة والديمقراطية برمتها.

وأضعفت هذه الورقة موقف المؤيدين للوزير تبعاً لمعارضة بعضهم لمحاولة تحريف اللائحة من أجل تأجيل الاستجواب وقوّى من هذه المعارضة محاولة الوزير التملص من هذه الورقة وتصريحه بأن هذا الطرح قد جاء من النواب الثلاثة وليس منه.

إن الوعي السياسي والدستوري لدى الأغلبية في مجلس الأمة والصف الشعبي قد أسقط ورقة أخرى من أوراق وزير تحت الاستجواب، إذ جاءت جلسة مجلس الأمة في يوم

(*) الناطق الرسمي للحركة الدستورية الإسلامية ـ الكويت

السبت ٢١/٢/١٩٩٨م لتؤكد فشل المراهنة على تحويل الصراع إلى ساحة مجلس الأمة ومجلس الوزراء بدلاً من مبارزة سياسية شريفة طبقاً للأصول الدستورية بين نواب ووزير.

الورقة الثالثة: تقرير اللجنة التعليمية

بنى المحامون عن الوزير احلاماً عظيمة على تقرير اللجنة التعليمية، وتهيؤوا نفسياً وإلى درجة كبيرة لإحداث اختراق واسع لصفوف مؤيدي الاستجواب والمدافعين عن الحق والفضيلة من خلال هذا التقرير، واعتقدوا بصورة لا تتزعزع بأن التقرير سيقلب الموازين لصالح الوزير ووزارة الإعلام وسيغير الكثير من القناعات، وقد بشر المحامون عن الوزير بهذا التقرير قبل ان يستكمل من قبَل اللجنة وروجوا له كثيراً وأسسوا استراتيجية تحركاتهم على فرضية صدور التقرير في الوقت المناسب من أجل الاحتفال به إعلامياً، وفي الصورة المناسبة لكي يقيم الحجة على النواب المستجوبين ومؤيديهم، فجاء التقرير في غير الوقت المناسب وعلى غير الصورة المناسبة فبقدر ما كانت الآمال العظام كانت النتائج الهزيلة، فأحدث التقرير صدمة إحباط شديدة في نفوس المدافعين عن الحرية المنفلتة وعن الكتب المنحرفة خاصة بعدما سقطت أوراق عديدة راهنوا عليها.



الشيخ سعود ناصر الصباح وزير الإعلام

إن المحاولات الحثيثة للمدافعين عن وزير الإعلام لتأجيل الاستجواب تارة تحت ذريعة الظروف والأمن الوطني التي بيّنا فشلها وسقوطها واجهز عليها الأمين العام للأمم المتحدة، وتارة ثانية بحجة تقدير واحترام أعضاء اللجنة التعليمية، وتارة ثالثة تحت مبرر ضرورة عدم القفز على اللجان!، وأخيراً في المحاولة الخطرة لتحريف اللائحة الداخلية وتفريغ المجلس من أدواته الدستورية وقوته الرقابية والدعوة إلى التفسير الخاطئ للمادة ٨٠ من اللائحة، هذه المحاولة الفاشلة كان هدفها التهيئة لصدور تقرير اللجنة التعليمية وإعطاء مؤيدي الوزير الوقت الكافي لإخراجه بالصورة المرجوة.

كيف تحقق انهيار الآمال العظام وأصبح التقرير من دون أثر فعّال يخدم وزارة الإعلام؟

١ - الانكشاف المبكر للنواب الثلاثة المؤيدين للوزير واتخاذهم مواقف مسبقة ومعلنة خدش وجرح حياد وتوازن موقف اللجنة المتوقع مما افقد التقرير - وقبل صدوره - أهميته وجدواه.

وقد أكد هذا الانحياز وعدم التوازن علاقة أحد أعضاء اللجنة انتخابياً بأبرز مسؤول في المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون الذي ادار حملته الانتخابية الماضية، إضافة إلى علاقة انتخابية حساسة ومباشرة أخرى كان لها الأثر في وقوفه «فازعاً» للوزير وللوزارة...!

٢ - رفض أعضاء مجلس الرقابة في وزارة الإعلام تلبية دعوة اللجنة التعليمية أسقط من التقرير حقائق ومعلومات على قدر كبير من الأهمية وما كان للجنة ولا للمجلس السكوت على هذا الموقف السلبي للجنة الرقابة التابعة لوزارة الإعلام والذي يعتبر سابقة خطيرة تضعف من قيام لجان المجلس بواجباته ومهامها إذا ما تكررت.

٣ - حاولت الأغلبية «ثلاثة أصوات» بالإضافة إلى جهات خارج اللجنة التعليمية حرمان الأقلية «صوتين» من إدراج رأيهما في التقرير بالرغم من أن هذا الحق مقرر للأقلية في نص لائحة المجلس ولكنها فشلت في ذلك وتحقق للنائبين تضمين التقرير رأيهما وهذا ما افشل وأحبط سعي وزارة الإعلام لإصدار تقرير يمثل رأياً أحادياً يدعمها ويؤيدها.

٤ - تأكيد تقرير اللجنة التعليمية في صفحاته ٧٠ و ٧١ و ٧٤ على المسؤولية السياسية للوزير عن الخطيئة الفادحة بحق الذات الإلهية والرسول الكريم، وبين الدولة وأخلاق وقيم المجتمع، وإن كانت نتائج تقرير اللجنة في حالة اعتمادها من قبَل مجلس الأمة ستكون غير ملزمة للإدارة الحكومية من الناحية الدستورية إذ إن هذا شأن داخلي للسلطة التنفيذية، إلا أن ما تم الموافقة عليه بالإجماع وكذلك ما يملك المجلس فيه قرار هو الموقف السياسي الدستوري من الوزير المعني وهو مسؤوليته السياسية.

هذه بعض الأسباب التي جعلت من تقرير اللجنة التعليمية غير محقق لآمال المدافعين عن الوزير وهكذا تسقط ورقة ثالثة من أوراق وزير.

الورقة الرابعة: الاعتراف بالجريمة يسقطها

لابد من الإشادة بمذكرة وزارة الإعلام المؤرخة ٢٢/١٢/١٩٩٧م والمقدمة إلى مجلس الأمة بشأن الكتب الممنوعة فهي تنم عن شجاعة أدبية وجراة بالاعتراف.

ولكن الجريمة أكبر من أن تحل بمجرد الاعتراف وأعقد من أن تنسى بالتعهد بعدم التكرار، ومرة ثانية توهم مستشار وزير الإعلام بأن هذه المذكرة ستسدل ستاراً على القضية وعلى تداعياتها وستنتهي بها في أدراج النسيان، ومما أثبتته الوقائع أن هذه المذكرة عندما تؤخذ في إطار واحد مع الأحداث التي سبقتها وتلتها تقيم الحجة الأقوى على فداحة الجريمة وعلى سوء معالجتها وتداركها من قبل المسؤولين، وبدلاً من أن تكون هذه المذكرة أداة لذر الرماد في العيون وتكميم الأفواه كما خطط المدافعون عن الوزير، أصبحت أداة الإدانة الأقوى بيد المدافعين عن دين الدولة وقيم وأخلاق المجتمع وسلاحاً قوياً يضيف قوة على قوة موقف النواب المستجوبين.

كيف تحولت مذكرة وزارة الإعلام من أداة دفاع عن الوزير إلى أداة هجوم عليه؟

١ - الاعتراف هو سيد الدلائل والأحكام خاصة إذا أتى برغبة ذاتية وتطوعية دونما أي ضغط أو دفع أو طلب.

٢ - أكدت المذكرة دون أدنى ريب وشك وقوع الجريمة وهذا ما وفّر على مجلس الأمة الحاجة إلى تشكيل لجنة للتحقيق وأعطى المستجوبين خطوة متقدمة وقاعدة انطلاق أقوى من استجوابهم وحسم الجدل البرلماني والشعبي حول إثبات وتأكيد الجريمة.

٣ - حاول محامو الوزير استغلال هذه المذكرة في إقامة قاعدة قانونية جديدة لم يأت أحد بمثلها من السابقين والأولين وهي أن الاعتراف يؤدي إلى البراءة، وقد أبدع الدكتور عبدالرزاق الشايجي - حفظه الله - في تصوير هذا التخريف القانوني عندما دعا ساخراً إلى إقامة حائط مبكى تقود إليه السلطات المجرمين والمخالفين للقوانين ليذرفوا بضع قطرات من الدمع ويقروا ويعترفوا بجرائمهم ثم يطلق سراحهم بعد ذلك مباشرة، هذه القاعدة القانونية الجديدة أثارت الضحك لفترة وجيزة في الأوساط الخاصة والعامة ولم يتقبلها أحد وأحدثت ثغرة واسعة في حائط الدفاع عن الوزير.

٤ - أوجدت هذه المذكرة أرضية قوية تنطلق منها أي لجنة تحقيق عادلة ومحايدة والتي لا يمكن أن تغفلها أو أن تتجاوزها أي محاولة تحقيق نزيهة ومنصفة ومن جهة أخرى سيكون أسلوب تضمين هذه المذكرة في أي صحيفة تحقيق دلالة قوية على مدى هذه النزاهة والإنصاف.

مذكرة وزارة الإعلام بشأن الكتب الممنوعة تنم عن شجاعة أدبية لكن الجريمة أكبر من أن تعالج بالاعتراف!

٥ - هذه المذكرة الرسمية أفرغت الحملة الدفاعية عن الوزير وستفرغ مرافعته يوم الاستجواب من أعمدتها الأساسية وقيدته فيما طرحته من حقائق ووقائع لا يستطيع أن يخرج من إطارها.

٦ - كبل الوزير نفسه بإقراره بالمسؤولية عمّا حدث ووضع نفسه والمستجوبين في دائرة لا يمكن الخروج منها أو تجاوزها بإيجاد حلول توفيقية أو وسطية.

وهكذا تسقط ورقة رابعة من أوراق الدفاع عن الوزير.■

التعرف على مكونات المشهد أخذ وقتاً طويلاً من اليوسفي

ولادة متعسرة لحكومة المعارضة

الرباط: إبراهيم الخشباني

مرت أسابيع على تكليف عبدالرحمن اليوسفي بتشكيل الحكومة المغربية الجديدة لكنه لم يعلن حتى الآن عما يمكن معه استشراف الوجه الذي ستكون عليه حكومته على الرغم من تكثيف اتصالاته مع مختلف الهيئات السياسية والاجتماعية في المغرب، حتى مع خصومه المحتملين من أحزاب اليمين التي من المنتظر أن تشكل المعارضة المقبلة.

ولقد برر اجتماعاته مع الجميع برغبته في أن يتعرف على كل مكونات المشهد السياسي عن كثب ويستمع إلى تصوراتها واقتراحاتها.

وظل اليوسفي مستمعاً جيداً في كل لقاءاته التي حسب ما صرح به المجتمعون معه لم يتطرق فيها لموضوع تشكيل الحكومة ولا لأي اقتراح في هذا الشأن، باستثناء لقائه مع رئيس التجمع الوطني للأحرار السيد أحمد عصمان زعيم أحزاب الوسط الذي قد يكون هو الذي بادر اليوسفي باقتراح أن يسند إليه مهمتين كشرط لدعم حكومته: أولاهما استحداث منصب جديد لم يعرفه المغرب منذ حكومة عبدالله إبراهيم (١٩٥٨م - ١٩٦٠م) وهو منصب نائب رئيس الوزراء، وثانيهما وزارة الخارجية إضافة إلى مشاركة الاتحاد الاشتراكي في باقي الحقائب الوزارية.

لكن اليوسفي أصر على أن لاتتعدى الجولة الأولى من تحركاته واتصالاته مع مختلف التنظيمات السياسية الإطار الاستكشافي للتعرف على تصوراتها ومقترحاتها فيما يخص تشكيل الحكومة المقبلة وأن يؤجل المرحلة الثانية من المشاورات بخصوص الصيغة النهائية للحكومة التي يريدها أقرب إلى الانسجام إلى ما بعد ربما حتى يضمن القدرة على الرد على مقترحات أو قل شروط الوسط بقيادة أحمد عصمان للمشاركة في حكومة يرأسها اليسار من موقع قوة مدعوم بكل مكونات الكتلة أو أكبرها (حزب الاستقلال) على الأقل.

وقد أجرى اليوسفي عدة محادثات مع قيادات سياسية سواء في الكتلة أو خارجها فقد اجتمع مع أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال برئاسة محمد بوستة وكذلك مع الأمين العام لحزب التقدم والاشتراكية إسماعيل العلوي والأمين العام للحزب الاشتراكي الديمقراطي عيسى الورديغي، كما استقبل محمد المريني عن منظمة العمل الديمقراطي الشعبي والتهامي الخياري الأمين العام لجبهة القوى الديمقراطية والمحجوبي أحرضان الأمين العام للحركة الوطنية الشعبية، كما التقى أعضاء من الأمانة العامة لـ «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية» برئاسة الدكتور عبدالكريم الخطيب الذي صرح عقب اللقاء قائلاً: «لم يعرض علينا اليوسفي المشاركة في الحكومة وإنما كان اللقاء في إطار أخوي وفق الآلية الديمقراطية للاستشارة معاً بشأن المهمة التي كلفت بها من طرف العاهل المغربي»، وأضاف الدكتور الخطيب: «إننا كحزب لا نسعى للمعارضة من أجل المعارضة ولا للمساندة من أجل المساندة وإنما يمكننا القيام بدور معارضة براءة تساند الأمور المعقولة «الإيجابية» من وجهة نظرنا وتعارض الأمور التي نعتبرها سلبية».



الملك الحسن — عبد الرحمن اليوسفي

وربما كان اليوسفي يأمل في تليين مواقف حلفاء الكتلة الرافضين للمشاركة قبل العودة إلى مواجهة الحلفاء المحتملين من أحزاب الوسط، وربما يقوي ذلك الموقع التفاوضي للأستاذ اليوسفي أمام الحلفاء المحتملين في الوسط.

وقد جاء المؤتمر الوطني الثالث عشر لحزب الاستقلال بإشارات واضحة على دعمه لحليفه في الكتلة وبالتالي على تغيير موقفه السابق والمشاركة في الحكومة.

كان السيد محمد بوستة، يعرف الصدمة التي تلقاها حزبه في الانتخابات الأخيرة ويعرف وقعها على هياكل الحزب وقواعده التي لم تستسغ إخفاق أهم قيادات الحزب وعلى رأسها الرجل الثاني «محمد الدويري» الذي استعجل الدعوة إلى عقد مؤتمر استثنائي في خضم ردات الفعل التي أبداها الاستقلاليون من نتائج الانتخابات التي جاءت مخيبة لآمالهم.

ولم يكن في إمكان مؤتمر استثنائي ينعقد في تلك الظروف المتشنجة إلا أن يخرج بقرارات ساخنة كتلك التي خرج بها وكان خليفته «عباس الفاسي» على رأس حزب الاستقلال يعرف كذلك أن قرارات المؤتمر الاستثنائي لا يمكن أن يغيرها إلا مؤتمر عادي.

وكان محمد بوستة يعرف كذلك أن طموحات السيد الدويري لاعتلاء منصب الأمانة العامة لم تطفأ من جذوتها ٢٤ سنة من شغل منصب الرجل الثاني في الحزب، فالصراع على المنصب برز إلى الوجود منذ وفاة مؤسس الحزب علال الفاسي - رحمه الله سنة ١٩٧٤م.

وهكذا وقبل ثلاثة أيام من انعقاد المؤتمر ١٣ للحزب عقد الأستاذ محمد بوستة ندوة صحفية للتعريف بوقائع المؤتمر وبحيثيات التحضير له، وفي هذه الندوة أعلن عن قراره النهائي بالرحيل عن منصب الأمانة العامة وعن وجوب أن تتحمل الأجيال الشابة المسؤولية وأعلن عن تشبثه بالبقاء في صفوف الحزب، وجاء في الكلمة التي افتتح بها ندوته: «مجمل القول إن الشيء الذي كان يهمنا هو أن نفتح الباب للأجيال الصاعدة وأن نصون تنظيماتنا الحزبية عبر أن تكون قابلة أولاً للتجديد ولإدماج هذه الأجيال الصاعدة في هذا الجسم وفي هيئاته المحلية والإقليمية».

بهذا سحب بوستة البساط من تحت أقدام الطامحين في المنصب من أبناء جيله ممهداً الطريق لمرشحه هو للخلافة الأستاذ عباس الفاسي.

وتأكد في ختام المؤتمر الذي انتهى بانتخاب «عباس الفاسي» أميناً عاماً للحزب أن «بوستة» قد انسحب إلى مجلس الرئاسة وسحب معه أبناء جيله كالأستاذ عبدالكريم غلاب وأبو بكر القادري وكذلك محمد الدويري وجل وجوه المرحلة السابقة.

أما فيما يخص المشاركة في الحكومة فقد أصدر الأستاذ بوستة سواء في ندوته الصحفية أو في التقرير المذهبي الذي تلاه في افتتاح المؤتمر عدة إشارات تدل على استعداد الحزب لتغيير موقفه والمشاركة في حكومة اليوسفي.

ودافع عن ذلك الموقف مؤكداً عدم رغبة حزب الاستقلال في المساهمة في انفراط عقد الكتلة كمكتسب ديمقراطي قوي نجح في إحداث الكثير من الإصلاحات الدستورية بفضل تضامنه وهو مدعو إلى التضامن أكثر لتطبيق أكبر قدر من برنامجه المشترك، ثم هناك عامل آخر هو ملف الصحراء كمهمة عليا لكل البلاد تتطلب تماسكاً وتضامناً من الجميع.■

نواب الرفاه انضموا «للفضيلة» وقوطان خليفة لأربكان

مدعي محكمة أمن الدولة يترصد أربكان لسجنه وشوقي يلماظ لإعدامه

اسطنبول. محمد العباسي





اربكان : احترام من الجميع

اردوغان: ملتزم ولا يبحث عن زعامة

قوطان: زعيم الحزب الجديد

انضمام نواب حزب الرفاه (المنحل) بحكم المحكمة الدستورية إلى حزب الفضيلة البديل الذي كان نجم الدين اربكان قد أعده عبر محاميه إسماعيل الب تكين تحسباً لقرار الإغلاق، اكد بما لايدع مجالاً للشك وحدة الحزب الداخلية وأكذوبة الصراع بين الشيوخ والشباب، واحترام الجميع لقيادة أربكان رغم حكم المحكمة الدستورية بمنعه من ممارسة العمل الحزبي لمدة ٥ سنوات، إذ سيظل الموجه والمرشد لمشروعه السياسي رغم قرار «الإعدام السياسي» الصادر بحقه واحتمالات حبسه لمدة ٤ سنوات في الدعوى التي قرر نوح يوكسل متى - المدعي العام في محكمة أمن الدولة - إقامتها ضده بعد إسقاط عضويته في البرلمان، علاوة على قرار ملاحقة شوقي يلماظ نائب الرفاه السابق والذي سقطت عضويته أيضاً ويطالب المدعي العام بإعدامه، وهو ما يشير إلى استمرار المواجهة حتى بعد إغلاق الرفاه، إذ إن الهدف من المواجهة هو المشروع الفكري ومفاصله الأساسية، لذا لم يكن غريباً أن يكون تعليق بولنت اجاويد زعيم اليسار الديمقراطي، نائب رئيس الوزراء بعد صدور حيثيات الحكم الأسبوع الماضي بأنه يجب التخلص ليس من الرفاه فقط بل من رائحته، رغم أن حسام الدين جندروق - زعيم حزب تركيا الديمقراطي الشريك الأصغر في الحكومة - اكد أن مبررات إغلاق الرفاه في حيثيات الحكم غير كافية، مما يجعل ذلك الأمر خطأ قانونياً، مؤكداً أن الحيثيات كانت ضعيفة.

تلك الحيثيات التي أصبحت سيفاً مصلتاً على باقي الأحزاب إذ أعطت النائب العام سلطات أوسع تسهل إغلاق الاحزاب ووضعت النواب في موقف صعب لاحتمال ملاحقتهم قانونياً بعد انتهاء عضويتهم أو سقوط حصانتهم بسبب أقوالهم، ولتعيد قصة الثور الأبيض.

الكوميديا القانونية

ووصف البروفيسور مصطفى قحالق - النائب في حزب الفضيلة وأستاذ القانون الدستوري - الحيثيات بعد نشرها بالكوميديا القانونية، إذ إن المحكمة الدستورية أعطت لنفسها سلطة ليست مخولة لها، عندما ألغت المادة ١٠٣ من قانون الأحزاب السياسية، وعاملت الرفاه على أن المادة المذكورة ملغاة، وذلك قبل أن ينشر التعديل في الجريدة الرسمية، مما يفقدها الحجية القانونية إذ إنها نشرت مع حيثيات الحكم بالإغلاق، تلك المادة التي كانت في حالة من السرية أثناء نظر الدعوى ، وكان المدعي العام فورال صواش قد اعترف بأنه لايمكن إغلاق الرفاه في ظل وجود تلك المادة، أي أن الحكم تم بأثر رجعي.

وهو الأمر الذي سيساعد الرفاه في دعواه أمام محكمة حقوق الإنسان الأوروبية إذ إن الرفاه ليس له حق نقض ذلك الحكم، وهو ما دفعه للجوء للمحكمة الأوروبية لكشف العلمانية والديمقراطية في تركيا، ويؤكد أن الإسلاميين أكثر احتراماً للديمقراطية من المتشدقين بها، وهو مكسب بدون شك للحركة الإسلامية ينسخ الحدث الجزائري وخصوصاً أن تركيا نجحت بفضل قيادة أربكان وتربيته السياسية على مدى ٣٠ عاماً لأجيال من الإسلاميين في عبور المأزق الجزائري، حتى ولو حكمت محكمة أمن الدولة بحبس أربكان، والمثير أن المدعي العام نوح متى لم ينتظر وصول أوراق سقوط العضوية عن أربكان من البرلمان لرفع دعواه ضده، وذلك رغبة في زيادة الضغوط على القاعدة بهدف الحصول على ردة فعل يمكن استخدامها لتشويه تجربة أربكان.

والضغوط مستمرة من خلال صدور قرارات إدارية مثل منع دخول الطالبات المحجبات ثانويات الأئمة والخطباء، أو المدارس الإعدادية والثانوية العامة، إذ يتم التحقيق مع ٢٦٥ من رجال التربية والتعليم وعوقب ٤٠ في اسطنبول بسبب عدم منعهم لدخول المحجبات، وهي التي أدت إلى انفعال والد فتاة جامعية منعها الدكتور نور الدين سوزان رئيس بلدية اسطنبول السابق، عضو الشعب الجمهوري من دخول كلية الطب فلكمه لكمة حولتها وسائل الإعلام التركية إلى قضية سياسية رغم القبض على الرجل وتقديمه للمحاكمة.

الفضيلة استمرار الرفاه

وبالطبع لن يتوقف فورال صواش المدعي العام الجمهوري عن ملاحقة الرفاه أياً كان الاسم الجديد الذي سيتخذه، وهو ما دفع إسماعيل الب تكين مؤسس الحزب إلى دعوة كل النواب المستقلين في البرلمان للانضمام لحزبه، مؤكداً أنه ليس امتداداً للرفاه، إذ إن هناك مخاوف جدية من ترصد صواش الذي أعلن من قبل إنه سيغلق أي حزب يتضح له وجود أغلبية من أعضاء حزب الرفاه المنحل أي من الملايين الأربعة والـ ٣٠٠ الف عضو رغم أن يكتاجونجور أوزدن رئيس المحكمة الدستورية السابق صرح الأسبوع الماضي بأنه لاتوجد عقبة لانضمام الرفاهيين إلى الفضيلة، مشيراً إلى وجود فروق بين الفرد والحزب.

البدائل المحتملة

وحتى مساء الثلاثاء الماضي - الذي كتب فيه التقرير - انضم للفضيلة ١٠١ نائب من الـ١٤٧ الأعضاء المتبقين بعد إسقاط عضوية أربكان وشوكت كازان وأحمد تكدال فيهم الكثير من قيادات الحزب مثل رجائي قوطان الذي سيتولى القيادة إلى نوفمبر المقبل موعد المؤتمر العام الأول، وعبدالله إرياش، وعلي أوغوز، وشرف مالكوتش، ومحمد علي شاهين، وكرم الله اوغلي، ومن جناح الشباب نديم إيلجي وذو الفقار ازول، وإن كان بولنت ارنيتش نائب مانيسا، وعبدالله جول نائب قيصري، ورجب الطيب اردوغان وغيرهم من الشباب لم ينضموا منذ اللحظات الأولى مفضلين الانتظار، وهو ما اعتبره البعض احتمالاً لتشكيل حزبين جديدين بجانب الفضيلة بهدف الحصول على دعم من الخزانة وفقاً للقانون التركي للأحزاب الثلاثة أكبر من الذي جمدته المحكمة الدستورية والذي كان مقرراً للرفاه، على أن يتم توحيد تلك الأحزاب قبل الانتخابات البرلمانية المتوقعة مبكراً والذي يسعى الرفاهيون إلى الفوز فيها بأغلبية كبيرة في محاولة لنقض حكم المحكمة الدستورية شعبياً.

ومن بين الأسماء المرشحة للأحزاب الجديدة «الحزب الكبير»، و«حزب الملة»، و«الشفق»، و«الوطن»، و«تركيا الكبيرة من جديد».■

قصة حزب الرفاه مع المحكمة الدستورية

أنصار الرفاه.. وسيناريوهات المستقبل

دراسة بقلم: أورخان محمد علي - إسطنبول

أدرجنا في المقالة السابقة حيثيات إغلاق حزب الرفاه، وكما رأى القارئ فإن هذه الأسباب واهية لاتشكل مبرراً لحل وإغلاق أي حزب سياسي في أي بلد ديموقراطي، لأن المبرر الوحيد الموجود في الدول الديموقراطية لغلق أي حزب هو قيام هذا الحزب بأعمال إرهابية أو الدعوة لتقسيم البلد، ولم يوجه لحزب الرفاه مثل هذه التهم.

ولكن إن كانت تلك الأسباب واهية فما الأسباب الحقيقية؟

الأسباب الحقيقية هي:

١- توجس المؤسسات العلمانية من تنامي الشعور الإسلامي في البلاد، وانعكاس هذا الشعور بوساطة حزب الرفاه على سياسة البلد، لذا كان من الضروري عرقلة هذا الأمر وتأخيره قدر الإمكان بإغلاق هذا الحزب ومحاولة إبعاده عن الانتخابات القادمة كسباً للوقت، والتلويح بهذا التهديد لكل من تحدثه نفسه بتشكيل حزب على غرار هذا الحزب.

ولايعني هذا أن حزب الرفاه هو الوحيد في الساحة الإسلامية في تركيا، فهناك حركات إسلامية قوية فيها، وعلى رأسها حركة طلاب النور، إلا أن نشاطهم نشاط ثقافي واجتماعي وتربوي وإعلامي واقتصادي، ولايظهرون في الساحة السياسية، وإن كانت لهم جرائد ومجلات سياسية وعدة محطات إذاعة ومحطة تلفزيون واحدة.

٢ - خشية رأس المال التركي - والقسم الأكبر منه منحصر في يد فئة صغيرة لاتتجاوز ٥٪ من أهل البلد من مجيء حزب الرفاه إلى الحكم - وقد ظهرت هذه الخشية في فئتين:

أ - الفئة التي تملك وسائل الإعلام (الصحف والمجلات ومحطات الإذاعة والتلفزيون الخاصة) وتحتكرها تقريباً، وهي تملك إلى جانب هذه الوسائل الكثير من الشركات والمصانع، وتأخذ صحفها ومجلاتها الكثير من المعونات المالية من الحكومة، إما بشكل إعلانات أو بشكل قروض مالية طويلة الأجل وبنسب فائدة ضئيلة أقل بكثير من نسبة التضخم الموجود في البلد، وقد أعلن حزب الرفاه قبل تشكيله الحكومة الائتلافية بأنه سيوقف هذه القروض التي تعد نهباً للبلد وسيطالب أصحاب هذه الصحف برد القروض السابقة، وأنه لن يدع أموال الشعب تسيل إلى جيوب فئة من المحتكرين، وفعلاً أوقف هذه القروض طوال بقائه في الحكم.

٢ - فئة الرأسماليين من الصناعيين والتجار الذين يوجد معظمهم في مدينة إسطنبول (وبنسبة أقل من أزمير وأنقرة) والذين يهيمنون على النسبة العظمى من النشاط الاقتصادي، وتخشى هذه الفئة من منافسة فئة جديدة من تجار وصناعيي الأناضول.

فمن تلك الفئة الجديدة؟:

هي فئة ظهرت منذ (١٠ - ١٥) سنة، وتوجهت إلى الشعب الذي لايتعامل أكثره مع البنوك ولايودع فيها أمواله لكونها بنوكاً ربوية، ودعتهم إلى المساهمة في إنشاء المعامل والمصانع وشتى طرق الاستثمار الحلال أي شراء أسهم هذه المعامل والمصانع، ولقيت هذه الدعوة آذاناً صاغية من الشعب وتدفقت الأموال التي كانت مجمدة وعاطلة وتأسست العشرات من مجاميع الشركات (وهي ذات صبغة إسلامية) لتبني وتؤسس المعامل والمصانع، وتدفقت إليها الأموال من الخارج أيضاً.. من العمال الذين يعملون في الخارج ولاسيما في ألمانيا، وفي وقت قصير أصبحت هذه الفئة منافسة قوية لفئة الرأسماليين السابقين.

ما علاقة هذه الفئة الاقتصادية الجديدة بحزب الرفاه؟

تخشى فئة الرأسماليين السابقين قيام حزب الرفاه بمساعدة هذه الفئة الجديدة وتشجيعها ولاسيما أن لها طابعاً إسلامياً، وبدأت الصحف والمجلات تدق ناقوس الخطر من ميلاد عدو جديد هو ما أطلقوا عليه اسم «رأس المال الأخضر»، أي رأس المال الإسلامي المتنامي بسرعة كبيرة، لذا فقد وضع الرأسماليون التقليديون وزنهم ونفوذهم ضد حزب الرفاه.

وإذا كان لنا أن نقيم هنا موازين القوى المؤثرة في تركيا ونصنفها حسب درجة نفوذها وقوتها نقول إنها تتدرج كما يأتي:

١ - المؤسسة العسكرية.
٢ - رأس المال الصناعي والتجاري والمصرفي.
٣ - وسائل الإعلام.
٤ - الحكومة.
٥ - المحكمة الدستورية ومحاكم أمن الدولة.
٦ - المجلس النيابي.

واعتقد أن هذا التدرج ليس تدرجاً صحياً.

وعندما يقرأ الإنسان المبررات الحالية التي أدت إلى إغلاق حزب الرفاه لايملك إلا تذكر المبررات السابقة لإغلاق أول حزب أسسه السيد نجم الدين أربكان في ١٩٧٠/١/٢٦م وهو «حزب النظام الملي (M.N.P)» إذ أقام المدعي العام آنذاك «حكمت كوندوز» دعوى لدى المحكمة الدستورية لحل هذا الحزب بتاريخ ١٩٧١/٣/٥م وأصدرت المحكمة قرارها بحل الحزب بالإجماع في ١٩٧١/٥/٢٠م، وكان المبرر للحل هو قيام هذا الحزب بنشاطات معادية لمبدأ علمانية الدولة، أما أهم أدلتها على وجود هذه النشاطات فكانت كما يأتي:

١ - أن السيد أربكان يبدأ خطبه وأحاديثه بـ «السلام عليكم»!!

٢ - أنه أمّ المصلين في صلاة المغرب في جامع «رستم باشا»!!

٣ - أنه قال في إحدى خطبه منتقداً تصرفات الحكومة وظلمها: «أيجوز أن تعتقلوا شخصاً لمجرد أنه قرأ رسائل النور؟.. أيجوز هذا؟»!!

٤ - أن الحزب يدعو إلى إلغاء المادة رقم ١٦٣ من الدستور وهي المادة التي عانى منها المسلمون كثيراً (تم رفعها فيما بعد من قبل توركت اوزال).

٥ - أبيات من الشعر لقيت قبولاً حسناً من الحزب ومن معظم فئات الشعب قالها شاعر إسلامي لاينتمي إلى الحزب أصلاً وهو السيد «عبدالرحيم قره قوج».

يقول الشاعر:

سيسمع الناس كلهم.. وسيدركون
فهذه الحقيقة لايمكن لأحد أن يخفيها
ستزرق هذه الحقيقة أخيراً..
ستزرق ورقة ورقة.. وزهر فزهرة
سنكتب: «إن الإسلام هو سبيلنا الوحيد»

وقد اعتبرت هذه المبررات - آنذاك - معقولة وقانونية، وهكذا يتبين مما سبق أن المشكلة هي أن الأوساط المتنفذة في تركيا تفهم العلمانية على أنها عدو للدين وخصم له، وليس كدعوة للفصل بين الدين وإدارة الدولة (نحن لانتعرض هنا إلى خطأ المبدأ العلماني فهذا بحث آخر، وهو ليس

■ الأسباب الحقيقية لإغلاق الحزب.. ودور الرأسمالية التقليدية وملاك وسائل الإعلام



موضـوعنا الحـالي) والدول العلمـانيـة في الغـرب لاتمنع النشاطات الدينية ولاتفهم العلمانية كخصم للدين يحـاول إزالتـه من الوجـود ومن القلوب، بل تعلم إنه ضـروري للفرد وللمجتمع، ولاتشكل مثل هذه الأقوال أو التـصـريحـات مـبـرراً عندهم لغلق حزب بل يبدو هذا عندهم امراً غـريبـاً ومضحكاً، وكثيراً ما اشتكى السيد اربكان وغيره من عدم وجود تعريف محـدد للعلمـانيـة، فهـذا المفـهـوم أو المصطلح اصبح مطاطياً بشكل كبير وقابلاً لجره حسب الأهواء وتوسيع نطاقه.

كان هناك من يتوقع حدوث صدامات دموية في تركيا بعد إعلان حل حزب الرفـاه، وان تركيـا ستتحول إلى جزائر اخرى، وليس من البعيد وجود سـينـاريوهـات عـديدة وضـعت لطبخ مـثل هـذه الحوادث، لإشعال فتيل الفتنة في البلد ولاسيما بعد غلق حزب له اكثر من اربعة مـلايين منتسب رسمي، وصوت له في الانتخابات الأخيرة اكثر من ستة ملايين ناخب، ولكن السيد اربكان ابدى حكمة كبيرة وأفسد كل هذه الخطط عندما صـرح في اليوم الأول لصدور قرار المحكمة بأن على جميع انصار الحزب ومؤيديه التحلي بالصبر والوقار وعدم القيام بأي شيء يخل بالأمن العام، وكرر هذا النداء مرات عديدة هو وكبار مسؤولي الحزب.

والآن ماذا سيحدث؟

من المعلوم أن المحكمـة حكمت على الـسـيـد اربكان وعلى خمسة من اعضاء الحزب بإسقاط عضويتهم في البرلمان التركي، وبحرمـانهم من تأسيس اي حـزب سـيـاسـي أو اخـذ اي مـوقـع مـسـؤول في اي حـزب طوال خـمس سنوات من تاريخ صدور القرار في الجريدة الرسمية.

هل معنى هذا أن السيد اربكان سـيـحـرم من العمل السياسي طوال هذه المدة؟

هناك رايان قانونيان:

١ - راي يستند إلى قانون الأحزاب السياسية الذي ينص على مثل هذا الحرمان السياسي.

٢ - راي آخر يستند إلى احكام الدستور وإلى قرار المحكمة الدستورية الذي حرم عليه تأسيس اي حزب جديد أو إشغال موقع مسؤول فيه، ولكنه لم يحرم عليه العمل السياسي كلياً، اي يستطيع مثلاً ترشيح نفسه في الانتخابات القادمة كشخص مستقل فإن فاز فيها دخل البرلمان كنائب مستقل، ولكن هناك احتمال قانوني آخر وهو انه سيحرم من العمل السياسي طوال حياته إن صدر بحقه حكم قضائي بالسجن لمدة تتجاوز السنة الواحدة بتهمة قيامه بنشاط معاد للعلمانية (لأن تقديمه إلى محكمة أمن الدولة بهذه التهمة أمر وارد).

وماذا سيعمل انصار حزب الرفاه؟

أيقومون بتشكيل حزب آخر تحت اسم آخر مثلما فعل السيد اربكان في السابق؟

لقد تم فعلاً تشكيل حزب صغير تحت اسم «حزب الفضيلة» قبل اسابيع من صدور قرار المحكمة، ومؤسسو هذا الحزب من أصدقاء السيد اربكان وإن لم يكونوا من المنتسبين إلى حزب الرفاه.

إذن يمكن أن يكون هذا الحـزب هو الحـزب الجديد لأنصار حزب الرفاه.

ولكن الموضوع ليس سهلاً إلى هذا الحد، لأن قانون الأحزاب السياسية ينص على ان اي حزب جديد يشكل في البلد يجب الا يكون امتداداً لحزب تم إغلاقه وحله بقرار من المحكمة الدستورية وقد صـرح «ورال صـواش» الذي اقام الدعوى ضـد حزب الرفاه - بأنه سيقدم اي حزب جديد يراه امتداداً لحزب الرفاه إلى المحكمة الدستورية طالباً إغلاقه، ولكن ما المعايير التي تقرر أن هذا الحزب هو امتداد لحزب آخر؟

هناك فجوة في هذا الصدد في قانون الأحزاب السياسية في تركيا، فالمعايير غير مرسومة وغير موضوعة بشكل دقيق، بل هي مطاطية صالحة للتفاسير الشخصية، فقد يقال مثلاً إن الغالبية العظمى من المسؤولين والإداريين في الحـزب الجديد يجب الا يكونوا من الحزب الذي تم إغلاقه بقرار من المحكمة الدستورية، أو قد يقال إن الحزب الجديد يجب الا يسير على منهج وخطة الحزب المغلق ولايحمل شعاراته.

ثم هناك صعوبة اخرى امام حزب الرفاه، فحسب قانون الأحزاب يجب مرور مدة لاتقل عن ستة اشهر على عقد المؤتمر التأسيسي للحزب الجديد قبل تاريخ الانتخابات، وأن تكون فروعه مؤسسة وكاملة في جميع المناطق الانتخابية، اي إن جرت الانتخابات القادمة في تركيا في الستة الأشهر القادمة لايستطيع «حزب الفضيلة» الاشتراك فيها.

إذن فهل الأبواب مسدودة تماماً؟

كلا.. فهناك بدائل اخرى لاشك أن الحزب درسها.

من هذه البدائل اتفاق حزب الرفاه مع احد الأحزاب الموجودة حالياً ودخوله الانتخابات في ظل هذا الحزب، ثم دخول البرلمان بهذه الطريقة، ثم الانتظار حتى إكمال جميع الشروط القانونية المطلوبة لحزب الفضيلة ثم الانتقال إليه في النهاية.

محكمة حقوق الإنسان الأوروبية

اعد حزب الرفاه ملف شكواه إلى محكمة حقوق الإنسان في اوروبا مع الأدلة التي تبرهن على عدم عدالة القرار الصادر بحقهم من المحكمة الدستورية في انقرة، وأهم هذه الأدلة:

١ - أن الحزب لم يكن بؤرة ضد العلمانية، وليس له نشاط في هذا الموضوع، ولم يعتقل اي عضو من اعضائه بتهمة القيام بنشاط من هذا القبيل.

٢ - لايمكن معاقبة النواب الذين يتمتعون بالحصانة النيابية إلا بعد نزع هذه الحصانة منهم، وهذا لم يحدث إذ عوقب السيد اربكان وخمسة من اعضاء الحزب وهم يتمتعون بهذه الحصانة.

٣ - لايمكن مؤاخذة ومعاقبة النواب من اجل ماقالوه على منصة البرلمان، بينما قدمت بعض خطب البرلمانيين من حزب الرفاه كأدلة ضدهم.

٤ - قام المدعي العام «ورال صواش» بطلب محاكمة حزب الرفاه حسب المادة رقم ١٠٣ من قانون الأحزاب، بينما قامت المحكمة الدستورية بإبطال هذه المادة وأصدرت حكمها حسب المادة رقم ١٠١ من قانون الأحزاب، وهذا سلب لحق الدفاع عن الحزب الذي هيأ دفاعه على اساس ما جاء بالمادة رقم ١٠٣ من قانون الأحزاب، اي يوجد هنا نوع من التحايل.

٥ - من الأدلة التي قدمت ضد الحزب قيام رئاسة الوزارة في عهد السيد اربكان بدعوة بعض رجال الدين إلى مادبة إفطار، وليست من صلاحية المحاكم مراقبة تصرفات الحكومة، لأن المجلس النيابي هو المرجع الوحيد الذي له هذه الصلاحية.

٦ - كلمة «البؤرة» دخلت إلى الدستور التركي عام ١٩٩٥م نتيجة بعض التعديلات التي اجريت على مواد الدستور ومع ذلك فقد تمت محاسبة السيد «احمد تكدال» بموجب هذه التعديلات على تصريح له يعود إلى سنة ١٩٩٣م، وهذا مخالف لقاعدة قانونية معلومة من قبل الجميع بأن القوانين لاتسري بأثر رجعي.

٧ - استندت المحكمة في قرارها هذا - ضمن ما استندت إليه - إلى تصريحات للسادة حسن حسين جيلان، وخليل إبراهيم، وشوقي يلماظ ادلوا بها بعد فصلهم من الحزب، ومن المفروض أن الحزب لم يعد مسؤولاً عن تصريحاتهم ولا عن تصرفاتهم.

٨ - هناك رسالة من المدعي العام «ورال صواش» إلى رئيس البرلمان التركي يقول فيها: «إن لم يتم تغيير المادة رقم ١٠٣ من قانون الأحزاب السياسي فلن أستطيع رفع الدعوى ضد حزب الرفاه» وهذا دليل واضح على أن هذه الدعوى ليست قانونية، لأن هذه المادة لم تتغير ولم تحذف.

لانريد الإطالة.. المهم أن هناك شبهات كثيرة جداً حول عدالة هذا القرار.

لو حكمت المحكمة الأوروبية لصالح الرفاه؟

ولكن ماذا يحدث إن اعطت «محكمة حقوق الإنسان» في أوروبا قرارها في صالح حزب الرفاه؟

يقول المتفائلون من أعضاء حزب الرفاه: «إن تركيا وقّعت بشكل رسمي معلنة قبولها لجميع قرارات هذه المحكمة، لذا فهي ملزمة من الناحية الدولية والأدبية باتباع أي قرار تصدره هذه المحكمة» ولكني لست على هذا القدر من التفاؤل، إذ إن أقصى مايمكن توقعه هو قيام الحكومة التركية بدفع التعويضات المالية التي قد تقررها هذه المحكمة.

ومن الخطوات التي يستطيع حزب الرفاه اتخاذها هي الاتفاق مع الأحزاب الأخرى أو مع بعضها على الأقل لإجراء تغييرات بسيطة لبعض فقرات بعض المواد في الدستور وفي قانون الأحزاب السياسية، لكي تكون هذه المواد أكثر ديموقراطية، ولاتكون سيفاً مصلتاً على رقاب الأحزاب السياسية، وفعلاً بدأ السيد أربكان بجولة التقى فيها جميع رؤساء الأحزاب السياسية، فإن تم هذا سقطت الدعوى من أساسها وتم إلغاء قرار المحكمة، والحقيقة أن السيد أربكان ارتكب غلطة كبيرة عندما لم ينتهز وجوده على رأس الحكومة لإجراء هذه التغييرات مع أن الأكثرية البرلمانية كانت معه.

ماذا يحدث إن رفضت الأحزاب الأخرى إجراء مثل هذه التغييرات؟

يستطيع السيد أربكان تهديد الحكومة الحالية بإسقاطها، ويستطيع فعلاً إسقاطها.

كيف؟ توجد فقرة قانونية تقول بأن عدد المقاعد الشاغرة في المجلس النيابي التركي (بسبب الوفاة أو الاستقالة أو لأي سبب آخر) إن تجاوز نسبة معينة فيجب عندها إجراء انتخابات جديدة، لذا يستطيع السيد أربكان الإيعاز إلى عدد معين من نواب حزب الرفاه بتقديم استقالاتهم، عند ذلك تضطر الحكومة إلى إجراء الانتخابات وتأتي حكومة أخرى جديدة.

لننتظر .. ولنر■

وماذا بعد الرفاه؟



بقلم: مصطفى محمد الطحان (*)

قبل أن نمضي في تحليل مرحلة «ما بعد حل الرفاه»... نحب أن نذكر بعض النقاط التي حققها حزب الرفاه في عمله السياسي في تركيا، مسجلاً سبقاً على الحركات العلمانية أو الإسلامية على السواء.

فهو أولاً اعترف بالآخرين، وتعامل معهم... وإذا كانت الحركات العلمانية تهزأ بالإسلاميين وتصفهم بالرجعية والتخلف... أو تتهم برنامجهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي بالشمولية وعدم الوضوح... وإذا كانت بعض الحركات الإسلامية ترفض العلمانيين... وتتهمهم بكل النقائص... وقد تكفرهم أو تفسقهم... فإن حزب الرفاه ابتعد عن هذا الأسلوب الاستئصالي وتعامل مع الجميع... تعاملاً ينبثق عن قناعات راسخة... لا مجرد انتهازية توصله إلى مقاعد الحكم.

في منتصف السبعينيات تعامل مع حزب الشعب الجمهوري اليساري بزعامة بولنت أجاويد... ووضعا بروتوكولاً للحكم هو الأجود والأفضل بين الذي سبقه أو لحقه... وفي مرحلة تالية تعامل مع سليمان دميريل زعيم العدالة اليميني ومع توركيش زعيم حزب الحركة القومي... وفي التسعينيات تعامل مع تانسو تشيلر وشكّلا حكومة ائتلافية... رفعت من مستوى أداء تشيلر والرفاه على السواء وسجلا مكتسبات لصالح الشعب التركي... ستكون موضع فخر في المستقبل، يوم تدرس هذه التجربة دراسة حيادية بعيدة عن قرقعة السلاح أو التهديد بالانقلاب.

والرفاه ثانياً: تفاعل مع الديمقراطية بشكل حقيقي، فحزب الرفاه لم يضيع وقته في مناظرات عقيمة حول الديمقراطية... هل تجوز أو لا تجوز... بل تفاعل معها وأدرك في وقت مبكر... أنه لولا هذه الديمقراطية لم يكن هناك رفاه.

وقد يسأل سائل عن الحركات الإسلامية التي سبقته في البلدان الأخرى... لِمَ لَمْ تصل إلى ما وصل إليه...؟

والجواب: لأنها في بلاد لا تؤمن أنظمتها بالديمقراطية وإن زعمت ممارستها.

وهكذا استطاع الرفاه أن يرد مقولة الآخرين التي طالما رددها بأن الإسلاميين يستخدمون الديمقراطية حتى إذا وصلوا انقلبوا عليها... رد الرفاه مقولتهم وحاصر مدّعي الديمقراطية وكشف زيفهم... ولقد أزالت هذه التجربة الغبش عن عيون كثير من العلمانيين فراحوا يعيدون النظر في بعض مفاهيمهم... ولم يكن مستغرباً أن جميع الندوات المتلفزة والتعليقات الصحفية التي ظهرت مؤخراً في تركيا... قام بها العلمانيون قبل غيرهم وأدانوا قرار المحكمة وكشفوا زيف الأحزاب وحاصروا القوى المدعية.

ومن هذا المنطلق يصبح السؤال عن إمكانية تحول الرفاه إلى العنف أو العمل تحت الأرض غير ذي بال... فحزب الرفاه لا يؤمن بهذه الأساليب وطالما حذرت قيادته الشباب من مغبة مثل هذه الأعمال، قبل انقلاب عام ١٩٨٠ وبعد حل الرفاه عام ١٩٩٨م، ومازالت كلمات أربكان التي قالها في مؤتمره الصحفي الذي عقد بعد يومين من قرار الحل واضحة قوية في أذهان أتباعه... تمثل بالنسبة لهم برنامج عمل المرحلة القادمة.

قال أربكان: إن قرار حل الحزب خطأ كبير... وهو سيحترمه على أي حال... ولكنه نقطة غير مهمة في مجرى الأحداث... ولن يبطئ عجلة التاريخ، ودعا إخوانه إلى التزام الهدوء، والتحلي باليقظة إزاء الاستفزازات... وإننا سنجد دائماً حلولاً مناسبة في إطار القانون... وإن إغلاق الرفاه لن يؤدي إلا إلى تسريع صعود «الحزب القادم» إلى السلطة لأن الأمة تساند من يتعرض للظلم، إننا سنعمل ونبادر حتى يتعبوا... فإذا تعبوا وجدونا في ذروة حماسنا ونشاطنا.

والرفاه ثالثاً: أثبت عملياً أنه حزب يلتزم مبادئه... يؤمن بتداول السلطة ويحترم القانون... فوجوده على رأس السلطة وإحساسه بدفء كرسي رئاسة الوزراء لم يمنعه من تقديم استقالته ووقوفه في وجه القيادة العسكرية ومجلس الأمن القومي الذي فرض قرارات جائرة وطالب بتنفيذها... يومها وقف مع إرادة الأمة ضد استهتار القوة، مع مدارس تحفيظ القرآن لمن يريد... مع مدارس الأئمة والخطباء، مع حرية الفتاة في ارتداء ما تريد، مع مصداقية الحكم بأن إرادة الأمة هي التي تحكم وليس إرادة زمرة متسلطة.

قالوا يشنعون على الحزب: إنه لايؤمن بتداول السلطة... فاستقال وتركها... وعندما صدر قرار المحكمة قال الحزب: قرار خاطئ ولكننا سنحترم القرار على كل حال.

ولكن هل أحسن العسكر صنعاً؟ لايمكننا بالطبع أن نشبه العسكر في تركيا.. بالعسكرتاريا

(*) الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية

المنتشرة في معظم بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.. فالأنظمة الثورية التي تحكم هذه المنطقة هي أساساً أنظمة ديكتاتورية تعتمد على الانقلاب والمخابرات وقمع المعارضة ومنع الأحزاب باستثناء الحزب القائد.. وهي التي انفردت بقاموس سياسي جديد.. مثل: لا حرية لأعداء الشعب (يقصدون كل الشعب) والقائد الملهم (ويقصدون العسكري قائد الانقلاب الذي تمكن من استبعاد زملائه والتمكين لنفسه ولأسرته).. ولاصوت إلا صوت المعركة (ويقصدون معركة فلسطين التي حولوا الأموال التي جمعت باسمها إلى حساباتهم الشخصية في الخارج) وهم في كل الأحوال ينجحون في الانتخابات بنسبة تزيد على ٩٩٪.

أما عسكر تركيا.. فلديهم دستور، ولديهم برلمان يُنتخب أعضاؤه بحرية حقيقية، ولديهم نسبة معينة من الديمقراطية، ونسبة معينة من حرية القضاء، هم طبقة تحكم ولكنها على كل حال تتمتع بمرونة لايمكن أن نجدها في الدول الثورية الأخرى إذا لم ندرك ذلك فسيصعب علينا تحليل الكثير من المواقف، وأهمها: السماح لأحزاب إسلامية بالتواجد والنمو والحكم.

نعود لنفس السؤال: وهل أحسن العسكر صنعاً؟

إنهم لم يحسنوا صنعاً.. فقد كان حزب الرفاه مخرجاً حقيقياً للأزمات التي تعيشها تركيا.. كان بإمكان العسكر أن يتعايشوا مع هذا الموقف في سبيل إنقاذ البلد، فالأزمة تعدت حدود عام ١٩٦٠م التي عاجلها الجيش بانقلابه العتيد ضد عدنان مندريس.

إن الاختلافات الأيديولوجية في الشارع التركي ازدادت انقساماً عما قبل، واشتدت حدة سواء بين العلمانيين والإسلاميين، أو على الصعيد الطائفي بين السنيين والعلويين، أو على الصعيد القومي بين الأكراد والطورانيين، فإذا أضيفت إلى هذه الاختلافات.. خلافات سياسية بين تركيا ومعظم جيرانها: إيران، والعراق، وسورية، واليونان، وبلغاريا، والاتحاد السوفييتي (السابق) وقبرص أدركنا كم الساحة قابلة للانفجار.

كان بإمكان العسكر أن يتركوا لأربكان الفرصة لتحسين علاقاته مع كل هؤلاء.. فهو من ناحية **حزب كردي**.. يراعي حقوق الأكراد من ناحية ويقاوم انفصالهم من ناحية أخرى.. وهو **حزب سني** ولكنه أحسن خطاب العلويين وانضمت أعداد منهم إلى حزبه.. وهو على علاقة حسنة مع **دول الجوار** ابتداء من إيران، وانتهاء بالعراق، وسورية، وكان بإمكانه أن يوفر على البلد مليارات الدولارات التي تنفق على حروب لاتفيد..

فحزب الرفاه وزعامته التاريخية ضرورة للسلم الاجتماعي لايمكن الاستغناء عنها ولن يجد الجيش بديلاً لها.

إن **الفساد** الذي ينخر في المؤسسات العلمانية والأحزاب في تركيا، والذي كان أحد الأسباب الرئيسية في إقبال الشعب على اختيار حزب الرفاه، ولسان حالهم يقول: نريد حكاماً لايسرقون ولايرتشون، هذه القضية كانت كافية لتثبيت حزب الرفاه ومساندته.

إن التطور الكبير والأعداد الهائلة من الشباب والشابات الذين التحقوا بالحزب حتى صارت أعدادهم بالملايين، والتي دلت الاستبانات العامة على أن الرفاه يتمتع بتأييد ثلث الناخبين على الأقل، هذا الصعود الجماهيري كان الواجب استيعابه بدلاً من فرط عقده، فمن يدري أين تتجه جماهيره وكيف؟ ومن يضبط مسارهم؟.

وأخيراً.. أين **موقع تركيا** التي أصرت على هويتها الأوروبية فنبذتها أوروبا.. وادعت بعدها عن العالم الإسلامي... أين موقعها اليوم؟ أين أصبحت أيديولوجيتها التي حسمها أتاتورك وقال نحن أوروبيون.. ماذا سيقولون اليوم؟ هل سيستقبل الشعب طروحاتهم بالرضا إذا قالوا نحن مع إسرائيل؟!

كان حزب الرفاه وقيادته التاريخية الفرصة التي لاتعوض لإعطاء تركيا هويتها الحقيقية زعيمة في العالم الإسلامي وحلقة الوصل بينه وبين أوروبا.. ألا ليت عسكرنا يدركون!

ولكن هل العسكر وحدهم الملومون..؟

كلا، فالسياسيون والأحزاب أكبر مسؤولية من العسكر.

فها هي الأحزاب تحكم باسم الجيش، وتوافق على حل أكبر حزب في البرلمان، حتى أن وزير خارجية لكسمبورج يخاطب مسعود يلماظ باسم أوروبا، ويقول له: كيف نحاور رئيساً معيناً؟ أين الديمقراطية في بلادكم..؟ ولعل الجميع نسوا أن هذه الأحزاب من هو باليسار أو باليمين خرجوا من تبعة العسكر باستثناء حزب مندريس الذي أعدموه،، وحزب الرفاه الذي يحاولون إعدامه.

بقي السؤال: وماذا بعد الرفاه؟

نستطيع أن نؤكد أن المستقبل لن يكون سيئاً.. فالتجربة ليست جديدة ولا غامضة بالنسبة لقبطان ماهر قاد السفينة قرابة الثلاثين سنة وأوصلها في كل مرة من توفيق إلى توفيق.. وإن نظرة إلى بعض



الأرقام تؤكد النظرة المتفائلة التي نراها فحزب النظام الذي أسسه أربكان عام ١٩٧٠م.. أغلقته الدولة بعد سنة واحدة من التأسيس.. وحزب السلامة الذي أسسه رفاق أربكان.. أغلقته الدولة بعد ٨ سنوات من التأسيس.. أما حزب الرفاه فقد تم حله بعد ١٥ سنة.. **هذا من ناحية...**

ومن ناحية أخرى.. فعندما أغلق حزب النظام كان له ثلاثة نواب في البرلمان.. أما حزب السلامة فقد كان له خمسون نائباً.. ويغلق اليوم حزب الرفاه وله ١٥٨ نائباً.

أما نسبة الأصوات التي حصل عليها حزب الرفاه فكانت كما يلي:

٤,٤٪ عام ١٩٨٤م.
٧,١٦٪ عام ١٩٨٧م.
٩,٨٪ عام ١٩٨٩م.
١٦,٩ عام ١٩٩١م.
١٩,٧٪ عام ١٩٩٤م.
٢١,٧٪ عام ١٩٩٥م.
٣٣,٥٢٪ يونيو ١٩٩٦م.

وهي أرقام تدل على الجهد الأكيد الذي بذله الحزب وعلى المستقبل الواعد الذي ينتظره.. أما الخيارات التي رتبها الرفاه لحركته بعد حل الحزب فهي:

١ ـ تفعيل حزب الفضيلة الذي تأسس في ديسمبر ١٩٩٦م برئاسة إسماعيل إيتكين.

٢ ـ أو تشكيل أحزاب برلمانية.. فلكل ٢٠ عضواً برلمانياً الحق في تأسيس حزب داخل البرلمان، يعترف به.. ويحق له الدخول في أي انتخابات قادمة.

٣ ـ أو تأسيس جبهة وطنية من الحزب الديمقراطي وحزب الشروق وحزب الوحدة الكبرى والحزب الليبرالي وهي أحزاب صغيرة لها مواقف إيجابية.

٤ ـ أو التفاهم مع حكومة يلماظ.. لتعديل الدستور بحيث يتاح لأربكان قيادة الحزب القادم.

الجيش والقوى السياسية المعادية

يراهنون على إرباك الرفاهيين.. وعلى خلافات منتظرة بين قيادات الصف الأول.. وعلى الخروج على القيادة التاريخية.. وعلى تحول نسبة من أصوات الرفاهيين إلى الأحزاب اليمينية الأخرى وخاصة حزب الوطن الأم.. قد يحصل شيء من ذلك وإن كنا لانعطيه أكثر من ٥٪ من النجاح، فإذا صحت توقعاتنا فإننا ننتظر عودة التيار الإسلامي إلى الساحة بقوة لاتقل عن ٣٠٪ من مجموع الأصوات.

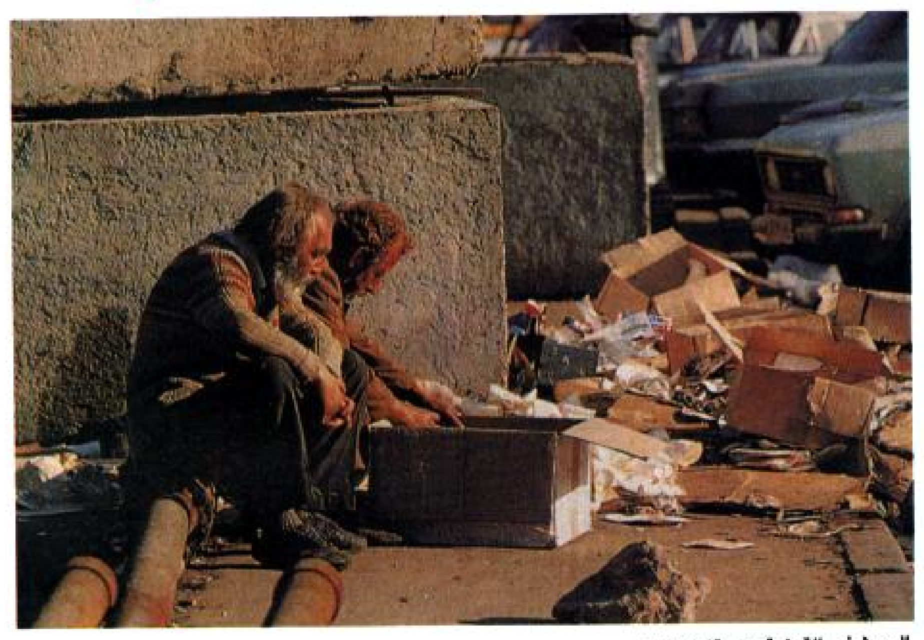
ونتوقع كذلك أن تدرك جميع القوى السياسية الفاعلة في الساحة التركية ضرورة عودة الرفاه بشكل أو بآخر لضبط إيقاع الحركات السياسية.

فالأتاتوركية التي ترفع لواء العلمانية والديمقراطية والذي رُوِّج له كثيراً بعد سقوط الشيوعية، لم تكن سوى حركة متسلطة معادية للديمقراطية الحقيقية، معادية لمبادئ الإسلام.■

تدهور الحالة المعيشية: السكان تناقصوا ثلاثة ملايين والوفيات ¾ مليون في عام واحد

٢٥٠ مليون دولار من البنك الدولي لإصلاح نظام الرعاية الاجتماعية في روسيا

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ



البحث في القمامة عن بقايا طعام

كشف نائب رئيس الحكومة الروسية أوليج سيسوييف النقاب عن قرض بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار قدمه البنك الدولي لروسيا الاتحادية مؤخراً، وذلك لإصلاح نظام الرعاية الاجتماعية الموروث عن العهد السوفييتي والذي لم يعد قادراً الآن - بعد الانتقال إلى علاقات السوق والاقتصاد الحر - على درء الهزات الاجتماعية وتقديم العون الحقيقي لمستحقيه والحيلولة دون تسرب الاعتمادات المخصصة لهذا الغرض إلى جيوب القادرين وكبار المسؤولين وموظفي الجهاز الحكومي.

وجاءت استجابة البنك الدولي بتقديم الدفعة الأولى بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار من قرض تبلغ قيمته الإجمالية ٨٠٠ مليون دولار، بعد إلحاح شديد من الحكومة الروسية التي تعرضت لانتقادات حادة، بل وتهديدات مباشرة من الرئيس الروسي بإقالتها ما لم تفلح في التغلب على مشكلة الرواتب المتأخرة لملايين الموظفين والعمال في القطاعين الحكومي والعام.

ويعود تأخير دفع الأقساط المقررة من قبل البنك الدولي من القرض المخصص لدعم الأوضاع الاجتماعية في روسيا (٨٠٠ مليون دولار) إلى مطالبة البنك للحكومة الروسية بعدد من الشروط تتعلق بإصلاح نظام الرعاية الاجتماعية في الظروف الراهنة.

وكانت الحكومة الروسية قد تعرضت لهجوم شديد من قبل المعارضة إلى جانب تهديدات النقابات العمالية والمهنية بالتظاهر والإضراب، رداً على محاولات المساس بنظام المعاشات وتفكيرها في قطع معاش كل من يواصل العمل في القطاع الخاص بعد بلوغه سن التقاعد، استجابة لمطالب البنك الدولي.

وتخطط الحكومة الروسية رغم مماحكات البنك الدولي ومحاولاته المكشوفة لفرض شروطه، للحصول على قروض مماثلة لتمويل إصلاح نظام التعليم (٧٥٠ مليون دولار) وإصلاح نظام الصحة والخدمات الطبية (٩٠٠ مليون دولار).

في هذه الأثناء تشير معطيات الوضع الديمجرافي في روسيا إلى التأثير السلبي لسوء الأوضاع الاجتماعية والمعيشية للمواطنين على إجمالي تعداد السكان، حيث تخطى معدل الوفيات بمقدار مرة ونصف المرة معدل المواليد خلال العام المنصرم (عام ١٩٩٧م).

وتبدو الصورة أكثر مأساوية بين الأطفال، حيث فقدت روسيا ١٨١١٢ من مواليدها الجدد (الأطفال) قبل بلوغهم العام من ولادتهم وذلك في الشهور العشرة الأولى من العام المنصرم.

وبشكل عام تناقص الروس خلال العام الماضي (عام ١٩٩٧م) بما يقرب من ثلاثة أرباع مليون شخص، واحتلت مقاطعات بسكوف وتولا وإيفانوفو وتفير وريازان وسمولينسك المرتبة الأولى بين المقاطعات الروسية (٨٩ مقاطعة) من حيث ارتفاع معدل تناقص عدد السكان فيها، حيث تخطى معدل الوفيات بمقدار الضعفين متوسطه على المستوى الفيدرالي.

وطبقا لبيانات لجنة الإحصاء الفيدرالية فإن عدد السكان الروسي بلغ مع حلول نوفمبر الماضي ١٤٧,٢ مليون نسمة، بعدما كان في مطلع العقد الحالي ما يقرب من ١٥٠ مليون نسمة.

وفي المقابل تعاني الخطط الحكومية لإنجاز التنمية المتوازية لمقاطعات وجمهوريات الاتحاد الروسي عقبات جمة، بفعل إحجام المستثمرين المحليين والأجانب عن توظيف أموالهم في المشروعات المقررة سلفاً من جانب الحكومة الروسية والتي تأخذ في الاعتبار احتياجات ومتطلبات العمق الروسي.

وكانت مصادر الحكومة الروسية قد أشارت إلى استمرار تركيز الاستثمارات الأجنبية في عشر مناطق أساساً، لتستحوذ هذه المناطق المحظوظة على ما يقرب من ٧٥٪ من إجمالي الاستثمارات، وتحتل مدينة موسكو ومقاطعتها المرتبة الأولى في قائمة المناطق المحظوظة التي تتدفق إليها الاستثمارات الأجنبية وتستحوذ على أكثر من ٤٠٪ منها، كما تشمل قائمة المناطق المحظوظة، من حيث حجم الاستثمارات الأجنبية فيها، مدينة سانت بطرسبورج ومقاطعتها (مقاطعة لينينجراد) ومقاطعة يتومين وأرخانجيسك وجمهوريات تترستان وكومي وماري إيل وإقليم بريمورسكي وتشغل مقاطعة يتومين (سيبيريا) الغنية بمنابع البترول والثروات الطبيعية المرتبة الثانية بين المناطق الروسية (بعد مقاطعة موسكو) الجاذبة للاستثمار وتصل حصتها إلى ٨٪ من إجمالي الاستثمارات الأجنبية.

وتشير حركة الاستثمارات الأجنبية في الاقتصاد الروسي إلى أن المستثمرين الأجانب يفضلون استثمار أموالهم في المناطق ذات البنية الأساسية والمالية المتطورة والتي لديها قدرة شرائية عالية، كما تتدفق الاستثمارات الأجنبية إلى مراكز الصناعات الاستخراجية وإلى المقاطعات التي تمنح سلطاتها المحلية المستثمرين الأجانب مزايا أكبر.

وتتصدر قائمة البلدان التي تستثمر أموالها في الاقتصاد الروسي الولايات المتحدة الأمريكية (٣٠٪ من إجمالي الاستثمارات الأجنبية) وسويسرا وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا.■

٣٠ فائزاً من مختلف الدول العربية والإسلامية



أجريت مساء يوم الثلاثاء الماضي ٢٨ شوال ١٤١٨هـ الموافق ٢٤ فبراير ١٩٩٨م عملية سحب على كوبونات مسابقة «المجتمع» التي نشرت خلال شهر رمضان الماضي

تقدم للمسابقة أكثر من خمسة آلاف متسابق
وكانت نتيجة السحب على النحو المبين في الصفحة التالية:

أسماء الفائزين

أولاً : الفائزان الأول والثاني :
{تذكرة سفر :(كويت/ كوالالمبور/ كويت)+٣٠٠ دولار} لكل فائز :

التسلسل	الإسم	الدولة
الفائز ١	عبدالعزيز محمد عبدالله الماجد	السعودية
الفائز ٢	فيروز بنت محمد الحامدي	السعودية

ثانياً : الفائزان الثالث والرابع :
{تذكرة سفر :(كويت/كوبنهاجن/كويت)+٣٠٠ دولار} لكل فائز :

التسلسل	الإسم	الدولة
الفائز ٣	يعقوب خضر محمود يوسف	الأردن
الفائز ٤	محمود جال الطاجيكي	باكستان

ثالثاً : الفائزان الخامس والسادس :
{ تذكرة سفر :(كويت/ تونس/ كويت)+٣٠٠ دولار} لكل فائز :

التسلسل	الإسم	الدولة
الفائز ٥	رمزي محمد محمود محمد	الكويت
الفائز ٦	عبدالله محمد حميد حامد الجدعاني	السعودية

رابعاً : الفائزون من السابع إلى العاشر :
{ تذكرة سفر (كويت/ جدة / كويت)+ ٣٠٠ دولار} لكل فائز :

التسلسل	الإسم	الدولة
الفائز ٧	أنور عبدالله محمد داغستاني	السعودية
الفائز ٨	إبراهيم عبدالرزاق المحمد	السعودية
الفائز ٩	أظهر الدين الفلاحي	الهند
الفائز ١٠	صبري فؤاد عبدالقادر ماضي	السعودية

خامسا : الفائزون من الحادي عشر إلى الثلاثين :
{٣٠٠ دولار+ اشتراك لمدة سنة في مجلة المجتمع} لكل فائز :

التسلسل	الإسم	الدولة
الفائز ١١	عبدالله جهاد أكرم القيشاوي	الكويت
الفائز ١٢	مبارك إبراهيم آر	باكستان
الفائز ١٣	بدر ناصر الرميضي	الكويت
الفائز ١٤	ياسر عبدالمجيد جمعة	السعودية
الفائز ١٥	MELOUA OMAR	كندا
الفائز ١٦	سعيدالله بن نور الإسلام	بنغلاديش
الفائز ١٧	عبدالله عبدالرحمن آخوند عوفي	البحرين
الفائز ١٨	كمال عبدالمجيد إسماعيل عمران	الكويت
الفائز ١٩	عبدالعزيز محمد صالح الرخيمي	السعودية
الفائز ٢٠	نورهان بيرسولا	الكويت
الفائز ٢١	عبدالإله عبدالله على جابر	السعودية
الفائز ٢٢	عبدالسلام محمد	ألمانيا
الفائز ٢٣	خالد بن فايز الشامي	السعودية
الفائز ٢٤	زكية سعيد بشرف	السعودية
الفائز ٢٥	سعيد حامد غزالي	الكويت
الفائز ٢٦	إبراهيم متولي إمام	الكويت
الفائز ٢٧	علا عمر أبو زياد	السعودية
الفائز ٢٨	فدوى دمر الإفرنجي	الكويت
الفائز ٢٩	حمزة إبراهيم حسين حسين	الأردن
الفائز ٣٠	فرحات محمد ضحية موسى	السعودية

سادساً : أسماء الاحتياطي (في حالة عدم تقدم أحد من الفائزين لاستلام جائزته)

أولاً : احتياطي العشر الأوائل :

التسلسل	الإسم	الدولة
احتياطي ١	أحمد محمد أحمد الأحمدي	السعودية
احتياطي ٢	صفا محمد أمين حمادية	السعودية
احتياطي ٣	خالد محسن بن طالب	السعودية

ثانياً : احتياطي باقي الفائزين :

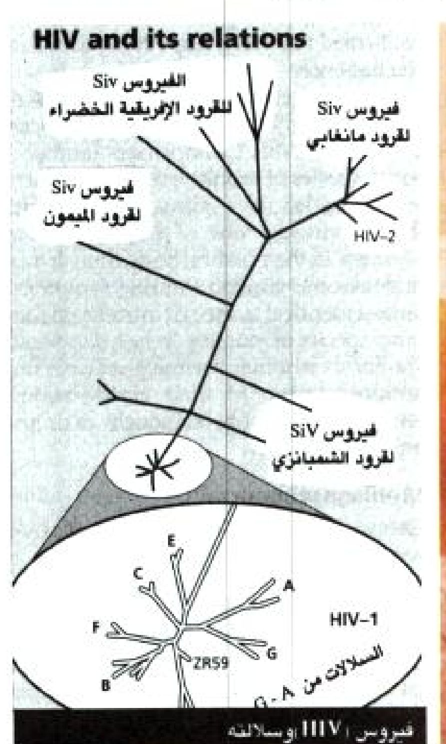
التسلسل	الإسم	الدولة
احتياطي ١	عواد بن هجرس بن مضحي الرويلي	السعودية
احتياطي ٢	وسام عبدالله محمد إبراهيم	الكويت
احتياطي ٣	عبدالعزيز محمد ناصر الهذيلي	السعودية

الإجابات الصحيحة :

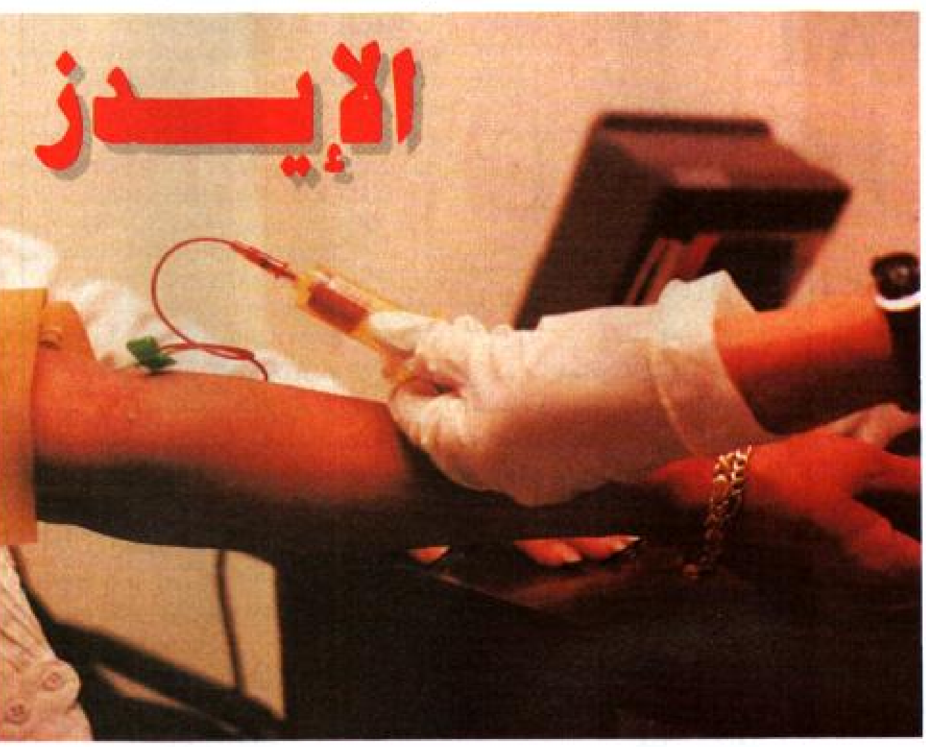
المعركة	القائد	السنة الهجرية
حطين التي كانت بداية لفتح بيت المقدس	صلاح الدين الأيوبي	٥٨٣هـ
عين جالوت	الظاهر بيبرس / قطز	٦٥٨هـ
فتح القسطنطينية	محمد الفاتح	٨٥٧هـ

شكراً لراعيي المسابقة :

مثل أكاذيب أخرى كثيرة صدقناها



فيروس «HIV» وسلالته



الإيدز وجذوره الإفريقية الموهومة

لم يتعرض سكان أي قارة من قارات العالم لمثل ما تعرض له سكان القارة الإفريقية من الإساءة والتشويه من الماكينة الإعلامية الغربية وغيرها، بل باتت بعض الأكاذيب المغرضة راسخة في اذهان شعوب المناطق الأخرى، ومن بين تلك الافتراءات ما يسميه الإعلام الغربي بقصة بداية مرض «الإيدز» او مرض فقدان المناعة المكتسبة.

إن كثيراً من ابناء القارة الإفريقية لم يسمعوا عن شخص مصاب بهذا المرض الفتاك، او يعرفوه خاصة في البلدان التي تقطنها اغلبية مسلمة، بل حالهم حال الشعوب الأخرى يتلقون الأخبار المغرضة، التي تأخذ طابع التهويل والتنفير عن القارة الإفريقية والتي من شأنها أن تكرس الاعتقاد الخاطئ بأن القارة الإفريقية هي موطن الأوبئة وبؤرة كافة أنواع الآفات.

ومن ذلك المقولة التي يروجها الإعلام الغربي، ونشرتها مجلة «الإيكونومست» في عددها الصادر بتاريخ ٧ فبراير عام ١٩٩٨م والتي مفادها: (إنه في عام ١٩٥٩م قام رجل في الكونغو البلجيكية «جمهورية الكونغو الديمقراطية حالياً، او زائير سابقاً» بإعطاء عينة دم إلى اطباء امريكيين كانوا يقومون بدراسة هندسة الجينات الوراثية البشرية، وعندما انهوا تجاربهم قاموا بوضع تلك العينة داخل ثلاجة بدلاً من رميها في سلة القمامة، وبقيت تلك العينة داخل الثلاجة وهي شبه منسية حتى عام ١٩٨٦م، وهي السنة التي قام فيها دكتور يدعى أندري نهمياس من جامعة «إيموري» في ولاية اتلانتا الأمريكية بفحص تلك العينة «المعمرة» إلى جانب ١٢١٢ عينة اخرى مشابهة لها بهدف الوقوف على ملامح الفيروس المسبب لفقدان المناعة المكتسبة (HIV) وهو المسبب لمرض «الإيدز» الذي كان يومها حديث العهد، وجاءت النتيجة - حسب قول المجلة - إيجابية، واثبتت ايضاً بان المريض الذي نعتته بوصف «المريض رقم صفر» كان مصاباً بمرض «الإيدز» او على الأقل بالفيروس المسبب لفقدان المناعة).

كما ذكر الإعلام الغربي ايضاً بان (الرجل المصاب كان يعمل بوظيفة مضيف جوي، وأن انغماسه في مستنقع الانحلال الجنسي اثناء رحلاته المتعددة في كل انحاء امريكا الشمالية كان وراء انتشار مرض «الإيدز» فيها، قبل أن يتمكن الأطباء من اكتشاف وجوده).

وهنا تنتهي رواية «الجذور الإفريقية لمرض الإيدز».. إنها لرواية عجيبة وغريبة جداً!.

وتضيف المجلة ايضاً انه نظراً لكثرة الجدل المثار حول منشأ مرض «الإيدز» لجأ العلماء مؤخراً إلى استخراج العينة القديمة لإجراء مزيد من الفحوصات عليها لمعرفة المصدر الحقيقي لهذا المرض، وخاصة أن هناك العديد من نظريات المؤامرة والتي من بينها النظرية التي تقول بأن الفيروس المسبب لمرض الإيدز قد انطلق من مختبر عسكري في بلد من البلدان!! وهناك ايضاً النظرية التي مفادها ان الفيروس انطلق من جراء مؤامرة كان يُدبّرها الرجل الأبيض الغربي العنصري لتخفيض عدد سكان القارة الإفريقية، بل إن هناك نظرية أخرى تقول بأن الفيروس ناجم عن أعراض جانبية للقاح ضد مرض شلل الأطفال، وقد قام فريق من الباحثين - من بينهم الدكتور نهمياس، ويترأسها كل من الدكتور ديفيد هو، والدكتور تيوفوزهو، وهما من مركز دايمون للأبحاث حول مرض الإيدز في نيويورك، قاما باستخراج ما يزعمون انه من بقايا الفيروس الموجود في العينة المذكورة طوال ٤٠ عاماً، وقاموا ايضاً بدراسة مادتها الوراثية لمعرفة موقعه في «شجرة العائلة» لمرض الإيدز.

واضافت المجلة بأن النتائج التي نشرت مؤخراً في مجلة NATURE قد أكدت ما

أجمعت عليه الآراء العلمية في الوقت الراهن، وهو أن فيروس (HIV) المسبب لمرض الإيدز هو فيروس تمكن من تخطي «حواجز الأجناس» ووصل إلى بني الإنسان بواسطة حيوان آخر، عملية التخطي هذه تمت في زمن أقدم بكثير مما كان متوقعاً لكنها قد تمت مرة أخرى على مراحل، وبعبارة أخرى فإنهم يؤكدون على وجود «المريض رقم صفر»، لكن الطريف فيما ذهب إليه هؤلاء العلماء هو أنهم نفوا أن يكون المضيف الجوي الأكثر شهرة في العالم «المريض رقم صفر» لكونه رجلاً أبيض طبعاً، وأن تلك الشخصية الوهمية تتمثل في رجل إفريقي غير معروف الهوية، وأنه ربما سيظل مجهول الهوية أبد الدهر لأسباب ما، وبطريقة أو بأخرى لكونه - حسب ادعائهم - عاشر قرداً من نوع «الشيمبانزي» وجلب على نفسه الويل والثبور!!.

وأضافت الدراسة أيضاً بأن مرض الإيدز يأخذ شكلين يسببهما صنفان متقاربان من أصناف الفيروسات وهما، فيروس (HIV-1) وفيروس (HIV-2)، وأضافت المجلة بأن مرضى الإيدز في أنحاء العالم مصابون بالصنف الأول، وهو فيروس (HIV-1) باستثناء ضحايا الإيدز في غرب القارة الإفريقية فإنهم مصابون دون غيرهم بالصنف الثاني وهو فيروس (HIV-2)، ما أغرب هذا المنطق.

والمضحك المبكي هو أن كاتب المقال قد اختتم سرده قائلاً: (إنه بعد مرور عام واحد على جمع عينة الدم التي اكتشف في داخلها مؤخراً فيروس الإيدز المعروفة باسم (ZR59) نسبة إلى دولة زائير سابقاً، والمعروفة حالياً باسم جمهورية الكونغو الديمقراطية، اندلعت في الكونغو أكثر الحروب الأهلية دموية في تاريخ القارة الإفريقية).

ومضى الكاتب في مبرراته السخيفة قائلاً: (إن اندلاع الحروب وما ينجم عنها من وجود لاجئين، وانتشار ظاهرة المجاعة يُوفر البيئة المناسبة لانتشار الأمراض أياً كانت، فضلاً عن أن ما تقدم عليه الجيوش التي يتألف غالبيتها من الشباب من نشاطات يعزز من فرص انتشار الأمراض الجنسية المعدية، وأنه لولا نشوب الحرب الكونغولية ربما بقي فيروس (HIV-2) مثل ابن عمه الفيروس (HIV-1) محصوراً داخل منطقة جغرافية صغيرة في القارة الإفريقية، وفي تلك الحالة لن يعبأ الغرب طبعاً بوجوده، ولما تحول اليوم موضعاً لأكثر جهود البحث كثافة، في تاريخ علم الطب).

ولن أفاجأ إذا قرأت أو سمعت في يوم من الأيام بأن رائد فضاء في محطة «مير» الروسية قد أصيب بفيروس من «أصل إفريقي».■

عمر ديوب

«الكرنفال».. عيد المجانين في دنيا الفراغ

بقلم: نبيل شبيب

المشهد يثير الاستغراب والازدراء وإلى حدّ ما بعض الإشفاق، أن تجتمع مرّة بعد أخرى جماهير غفيرة من الرجال والنساء «البالغين العاقلين» بدءاً بالمسؤولين السياسيين وانتهاء بالصعاليك، في قاعات كبرى، ويقف «الخطباء» فينادونهم أن يأيها المجانين والمجنونات، فيصفقون ويطربون ويتمايلون ذات اليمين وذات الشمال وقد أخذت الخمرة بعقولهم، أن يحدث هذا مرة عابرة يمكن أن نعتبره «شذوذاً» عن العادة، أما أن يتكرّر عاماً بعد عام، منذ عدّة قرون، وإن تبدّلت وتعدّدت أشكاله، فأمر يستدعي التساؤل: إلى أي حضيض وصل العقل الإنساني باسم المتعة الانحلالية، وما الذي أفسد الأذواق وقلب المفاهيم رأساً على عقب؟...

والأرجح أن البداية كانت في مدينة فرانكفورت في القرن الرابع عشر الميلادي، وكان من أسباب الملابس التنكرية أن حاكم المنطقة أصدر عام ١٣٥٥م أمراً بمنع الملابس التنكرية خشية من حوادث فوضوية، فتحدّاه «المجانين» في احتفالاتهم، وفي هذه الأثناء أصبح لهذا الضرب من الجنون مواقع عديدة في أنحاء العالم، وباستثناء ريودي جانيرو في البرازيل، تعتبر منطقة نهري الراين والماين بألمانيا مركزاً رئيسياً، ولا حاجة لوصف تفصيلي لما يجري في احتفالات الكرنفال، بل تكفي بعض الإشارات العابرة، ومنها أن قيمة ما يشتريه «المجانين» في ألمانيا وحدها من ملابس وأدوات تنكرية تصل إلى حوالي المليار مارك، ومنها أن أجهزة الشرطة تستنفر العاملين فيها، فحوادث السير بسبب المجانين المخمورين في الدرجة الأولى تسجّل رقماً قياسياً، يفوق في كل عام العام الذي سبقه، وهذا ما ما يستنفر بدوره المستشفيات وأطباءها فتعمل بأقصى طاقتها، لنجدة المصابين في حوادث السير، أو داخل قاعات الاحتفال... ويغلب أن يكون الضحايا من الشبيبة والناشئة، فهؤلاء يجدون من «حرية» التردد على الحانات وتعاطي المشروبات أثناء الاحتفالات، أكثر مما يجدونه عادة في بقية أيام السنة، ويساهم تهورهم في زيادة تعرضهم للخطر.

وكلمة «كرنفال» هي الشائعة في وصف عيد الجنون والمجانين هذا، ولكنّ مناطق أخرى تطلق على المناسبة نفسها وصف «ليلة الصيام»، وكلمة كرنفال نفسها ذات أصل إيطالي، وتعني «وداعاً أيها اللحم» إشارة إلى صيام النصارى عن تناول اللحوم ابتداء من يوم معيّن في السنة، يصادف هذا العام ١٩٩٨/٢/٢٥م، ولكن المشاركين في جنون الكرنفال لا يصومون، فقد اضمحل الالتزام بالتعاليم الكنسية منذ زمن بعيد، وجنونهم لا يقتصر على ليلة الصيام فقط، بل يبدأ قبل شهور، وعلى وجه التحديد في الساعة الحادية عشرة والدقيقة الحادية عشرة من اليوم الحادي عشر من الشهر الميلادي الحادي عشر... ويستمر الجنون على «دفعات» تبلغ ذرواتها الأخيرة في الأسبوع الأخير قبل حلول موعد الصيام، أواخر شهر فبراير من العام التالي.

يوم الأنثى

ويوصف يوم الخميس الأخير قبل حلول موعد الصيام، بأنه «يوم الأنثى» ويقال إن ذلك يعود إلى تمرد النساء على أزواجهن قبل قرون، بعد عجزهم عن تأمين ما يكفي من دخل مادي لهن، فخرجن يشتغلن، ثم يحتفلن وحدهن دون الرجال بعد العمل، ويرمز إلى هذا التمرد الآن، أن في الساعة الحادية عشرة والدقيقة الحادية عشرة من يوم خميس الأنثى هذا، يتوقف العمل في الدوائر والمؤسسات والمحلات التجارية وغيرها، ويسيطر النساء على الرجال، فلاينبغي لأحدهم أن يمتنع عن الاستجابة لها سيان ما تريد، ويغزو النساء مجالس البلدية فيسيطرن عليها، ولكن الاحتفال الحقيقي يبدأ مساء، كالمعتاد بالرقص والسكر، فينتهي إلى ما ينتهي أمثاله من الاحتفالات، ويستمر ذلك في الأيام التالية، حتى يبلغ مداه يوم الإثنين، فلا يكاد يرى المرء رجلاً مسناً إلا شوه وقاره بلون يصبغ



وجـهـه، أو وردة على رأسـه، أو رداء مـزركش مضحك على منكبيه، وتتحول الشوارع والمحلات العامة إلى ساحات للتحرش بين الرجال والنساء، صغاراً وكباراً، وإلى حانات كبيرة علاوة على الحانات المكتظة بروادها، ويرافق ذلك مواكب كبرى من عربات بأشكال تستهزئ بالساسة والسياسيين وقضايا الساعة، تعبر عدداً من الشوارع الرئيسية في المدن بعد أن تشهد القرى مواكب مشابهة في اليومين السابقين... ومرة أخرى تتحول ليلة الثلاثاء إلى ليلة خمر وعربدة، يُستحل فيها ما قد لا يُستحل في بقية العام، وإن أصبح كل أمر مستحلاً في كل وقت من العام، فقبل سنوات معدودة كان يُقال إن حوالي نصف حالات الحمل غير الشرعية تقع في فترة الكرنفال، ولم يعد لهذه التقديرات قيمة، فقد بات الفساد الخلقي والانحلال الاجتماعي منتشراً على امتداد العام، في مجتمعات باتت تسنّ القوانين للتعامل مع ظاهرة الأولاد غير الشرعيين وقد باتوا - وفق الأرقام الرسمية ... عدا ما يسمى "الأرقام السوداء - يزيدون على ثلث المواليد في تلك المجتمعات.

متنفّس الضياع

وفي يوم الثلاثاء، عشية بدء الصيام، يرمزون إلى وداعهم للتحلل بحرق «دمية الكرنفال» وطقوس أخرى غريبة، تثير الدهشة، مثل هذا يحدث في القرن الميلادي العشرين، في قلب مجتمعات تعتبر نفسها متطوّرة متقدّمة طالما استهزأت بعادات شعبية مستغربة في «مجاهل إفريقيا»، فجعلت منها قصصاً تروى وأفلاماً تشاهد، وأدلة مزعومة على سيادة حضارة «الرجل الأبيض»!

ولارتباط الكرنفال بالأيام الأخيرة قبل فترة الصيام مغزاه، فمن البداية كان المقصود هو التمرد على القيم الخلقية والدينية التي حولّتها الكنيسة في العصور الوسطى إلى «سلطة استبدادية» على الأصعدة الاجتماعية لا السياسية فقط، وهذا مما جعل مفهوم التحرر السياسي والتحرر الفكري منذ أيام الثورة الفرنسية، يقترن بالانحلال الخلقي والاجتماعي.

الحضيض..

كان لابد مع افتقاد الضوابط العقدية أن تصل هذه المسيرة إلى أقصى درجات الحضيض التي وصلت إليها في الوقت الحاضر، وهو ما تسارعت خطاه في السنوات الثلاثين الأخيرة جنباً إلى جنب مع ظاهرتين رئيسيتين، إحداهما الثورة التقنية وما وفّرته من وسائل لم تكن متوافرة من قبل، والثانية تنامي السيطرة المادية، الاقتصادية والمالية، على صناعة القرار في مختلف الميادين، بما فيها الفكرية والاجتماعية والخلقية، فالكرنفال ككثير سواه من التقاليد والظواهر الغربية، بات جزءاً من النشاطات الاقتصادية الكبرى، ومصدراً من مصادر زيادة ثراء أصحاب الثروات المتحكمة في الأرض الغربية، ثم انطلاقاً منها في أنحاء العالم، مما يزداد حدّة هذه الأيام تحت عنوان «العولمة».

على أن الكرنفال في الوقت نفسه بات ميداناً من ميادين التعبير عن الضياع الفكري والفراغ الروحي، حتى أن بعض علماء النفس يحاولون «فلسفته» بأنه شكل من أشكال تقمص شخصية أخرى ولو لفترة زمنية قصيرة، فراراً من الواقع الذي يعيشه الفرد ولا يشعر بالارتياح فيه، ولعل التعبير الأصح هو القول بالانفلات من البقية الباقية من «قيود القيم» مع أنها اضمحلت حتى أفقدت الكرنفال وظيفته هذه، فبات اللجوء إلى الخمرة هروباً إلى جنون الانفلات الصاخب من الإحساس بالعجز عن التغلب على الانقباض القاتل.

وما يزال هناك عدد كبير من سكان المدن المعروفة أكثر من سواها باحتفالات عيد المجانين فيها، يهربون منها في تلك الفترة بالذات لقضاء إجازاتهم بعيداً عن صخب لايحتملونه، وجنون لا يستوعبونه، والواقع أنه لايوجد ملجأ يلجؤون إليه، فالضياع والفراغ ظاهرة واسعة الانتشار في سائر أيام السنة، وفي مختلف الأماكن... وتكاد تصرخ في وجوه من لايزال فريسة الانبهار بحياة غربية يعاني منها أهلها، ولا يجدون الأدوية لأمراضها الاجتماعية والخلقية الفتاكة، وكأن دعاة الدخول إلى «جحر الضب» كما يصنع الغربيون حذو النعل بالنعل، يريدون أن تصل الأمور بأهل بلادهم إلى مستوى الجنون فعلاً، بعد أن انتشر فيها من مظاهر تقليد الغربيين ما يهدّد بأفدح الأخطار في الحاضر والمستقبل.■

تأملات في التعددية السياسية من منظور إسلامي



بقلم: د. عصام أحمد البشير (*)

يسرني أن التقيك - أخي القارئ الكريم - على صفحات المجتمع الغراء لنتناول بعض القضايا التي يحتدم حولها الجدال، ويثور فيها الخصام، ومن هذه الموضوعات الحية الحارقة موضوع التعددية الذي تناوله بعض الكتاب المعاصرين في عالمنا العربي، وهو - بعد - من الموضوعات التي تناولها الإسلاميون في بلدان مختلفة، ولقد توصلت الحركات الإسلامية بعد اخذ ورد، وشد وجذب، ومنع وعطاء إلى أن التعددية السياسية امر حيوي ذو تأثير بالغ.

ويمكننا أن نشير في هذه العجالة إلى بعضها، ففي الأردن أجازتها جبهة العمل الإسلامي، وفي اليمن.. التجمع اليمني للإصلاح، وفي الكويت.. الإخوان، وفي تونس.. النهضة، وفي الجزائر .حركة مجتمع السلم ، وفي مصر.. الإخوان المسلمون، وفي تركيا.. حزب الرفاه، وفي ماليزيا.. حزب باس.

وعدم الاعتراف بالتعددية، وحق الناس في الاختلاف، وفي تنظيم أنفسهم في شكل من أشكال الجماعات والهيئات، والأحزاب والحركات لا يعني إلا استبداداً بالرأي قد تجاوزه التطور الإنساني، وضرورات الواقع الحياتي، والتجارب المرة التي مر بها الإنسان في أثناء بحثه عن ذاته وحقوقه وعزته وكرامته.

صفحة الكون المشهود

وإذا أجلت نظرك - أخي القارئ - في صفحة هذا الكون المشهود، فإن أول ما يلفت نظرك هذا التنوع البديع، والاختلاف البائن بين سائر المخلوقات وهو في حد ذاته آية من آيات القدرة الباهرة، والسطوة القاهرة لله رب العالمين، وكم لفت القرآن الكريم إلى تلك السمات الكونية الظاهرة، والخصائص الخلقية الرائعة في النبات والناس والحيوان ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨) ﴾ (فاطر)، ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (٢٢) ﴾ (الروم)، والذي يسعى لتوحيد المختلف خلقاً وطبيعة وفطرة وغريزة يتكلف أمراً مستحيلاً كالذي يحرث في بحر او يحاول أن يستخلص جذوة نار من ماء، وكل جهد مبذول في ذلك الاتجاه فإنما هو جهد ضائع طال الزمن ام قصر، وفي تاريخنا المعاصر بعض الشواهد، ويكفي أن نشير إلى التجربة الشيوعية التي حاولت أن تصوغ الناس في قالب واحد ضيق حرج على مدى عقود من الزمان لجأت فيها إلى سياسة الحديد والنار والسجن والتعذيب، والنفي والتنكيل فآل ذلك كله إلى هلاك وتتبيب يعلن عنه في كل وقت وحين ﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩) ﴾ (الأعراف) وهذا جزاء كل خارج عن الفطرة، متمرد على الطبيعة، مصادم لقوانين الكون ونواميسه.

إن الله عز وجل قد خلق الناس مختلفين فكيف يريد لهم بعض المخلوقين أن يكونوا نسخاً كربونية مكررة؟ لقد برهنت التجارب البشرية في التاريخ الإنساني القريب والبعيد، والحديث والقديم، أن محاولة صب الناس في قوالب حديدية وأحذية صينية محاولات يائسة بائسة مصيرها الفشل الماحق، ومآلها الهلاك المضمون.

والمجتمع الإنساني قائم بطبيعته على التعدد والتنوع، فالناس يتباينون ديناً وعرقاً ولغة، وهذه ظاهرة بشرية أقرها الإسلام في أصوله باعتبار أن التنوع في المفهوم الإسلامي لا يعني التجزئة والتضاد، وإنما يعني التآلف والتعارف والتناغم الحضاري المرموق ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾ (الحجرات)، وهكذا يجعل الإسلام من انشقاق الناس إلى شعوب، واختلافهم إلى قبائل وسيلة من وسائل التعارف الإنساني، والتواصل الحضاري بين المجموعات البشرية المنبثة في تضاعيف الكون وثناياه.

ولو أخذ الناس بهذا الفهم المتقدم، والطرح المتميز لعاشوا في سلام ولما دخلوا في حروب عالمية هوجاء تهلك الحرث والنسل، وتقضي على الأخضر واليابس، وتعيث في الأرض فساداً.

إن حقائق الكون، وحقائق الحياة، وحقائق التاريخ كلها تشير إلى التعددية بلسان فصيح، وإنكار التعددية إنكار لواقع تلمسه اليد، ولا تخطئه العين وهو من البدهيات المسلمات التي يصح فيها قول أبي الطيب المتنبي:

وليس يصح في الإفهام شيء
إذا احتاج النهار إلى دليل

وخير للناس أن يعترفوا بالواقع، وأن يقروا بالحقائق، وإلا يدفنوا رؤوسهم في الرمال، وذلك أن إنكار الواقع لا يغير من الواقع شيئاً بل يفضي بصاحبه للعيش في وهم بهيم.

وأول شيء يبدأ به أولو الأبصار وذوو النهى من أصحاب العقول النيرة، والبصائر المستنيرة، الاعتراف بالآخرين، وبما لهم من حق في المشاركة في السلطة، وإبداء الرأي، واتخاذ القرار، إنك تحتاج إلى صيغة من صيغ التفاهم، وإطار من أطر التناغم مادمت تعيش في مجتمع يزاحمك فيه آخرون، أما لو كنت وحدك - وهذا لا يكون في واقع حياة الناس - لحق لك أن تذهب في الأرض طولاً وعرضاً، وأن تمشي فيها متبختراً مختالاً، وأن تنشد مع المنشدين:

خَلَتْ البلاد فسُدت غير مسوَّد
ومن البلاء تفردي بالسؤدد!

إنك تسبح في بحر فيه عجائب المخلوقات ما فيه من سمك وقرش وتماسيح، فكيف تريد أن تستأثر بالبحر كله فلا يسبح فيه أحد سواك؟

التعددية اعتراف بالآخر، وتعامل معه، ومحاولة لوضع إطار للتعايش والتحاور والتشاور والمجادلة بالحسنى، أما محاولة إلغاء الآخر، ومحوه من الوجود وفرض خيارات

(*) مفكر إسلامي - السودان.

عليه، ومعاملته معاملة القاصر، وأن تنصب من نفسك قيماً له، ووصياً عليه تحدد له المسار، وترسم له المنهج، وتنصب له الغاية، فهي محاولة مكلفة أولاً، وميئوس منها ثانياً، وفي تجارب الناس في الداخل والخارج ما يغني عن كل شاهد ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ (ق)، وخيرٌ للناس أن يأخذوا الدروس والعبر والعظات من غيرهم، فالسعيد من اتعظ بغيره، والشقي من وعظته نفسه.

ثم إن العلم المطلق الذي يحيط بكل صغيرة وكبيرة ولا يغادر شاردة ولا واردة إلا أحصاها قد استأثر الله سبحانه وتعالى به، وهو أمر مستحيل في حق الإنسان مهما كانت عبقريته، وعلمه، ومعرفته وتجربته، فعلمه علم محدود، وتجربته تجربة قاصرة ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾، ﴿ وفوق كل ذي علمٍ عليم ﴾.

ومن الظلم البيِّن أن يظن إنسان ما، فرداً كان أو جماعة، مؤسسة كان أو حزباً أنه قد امتلك ناصية الحقيقة، وأنه قد حاز العلم من أطرافه، واستولى على المدى فهماً وفقهاً، وما على الناس إلا أن ينتظروا ما يتفضل به سيادته من اجتهاد غير مسبوق تحل به القضايا، وتدرس به المسائل ويخرج به الناس من المآزق والورطات، إن مثل هذا الفرد السوبر، أو الجماعة العبقرية لا مكان لها في واقع حياة الناس، ولا يمكن لصاحب علم محدود ينظر للحقيقة ـ وهي ذات أبعاد مختلفة، وزوايا متباينة ـ من بُعد واحد وزاوية مفردة يريد أن يخرج على الناس فلا سبيل إلى الوصول إلى بعضها إلا بالتحاور والتفاهم والاحترام المتبادل، ولقد مضى استشهادنا بالقول الكريم الذي يشير إليه اختلاف الألسنة والألوان، وهذا يقتضي ضرورة الاعتراف بالتنوع في الأمور الاختيارية كالمذهب والدين والنظام السياسي والاقتصادي، فلا استبداد ثم ولا إكراه، ولا قسر بل حرية كريمة واختيار رشيد.

حقائق الكون والتاريخ تشير إلى التعددية بلسان فصيح وإنكارها هو إنكار لواقع تلمسه اليد

ثم إن كرامة الإنسان نفسها، وهي التي قررها الله في وضوح وجلاء كقوله سبحانه من سورة الإسراء ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾، هذا التكريم لبني آدم بهذا الإطلاق وبهذه السعة لا يتم إلا تحت ظل من التعدد وريف يستلزم الاعتراف بتعدد إدراك البشر للحقيقة، وبتعدد الرؤى، وبتنوع المصادر المعرفية كما تختلف الثقافات باختلاف المشارب والمجتمعات باختلاف أعرافها وتقاليدها وشرائعها ومناهجها ونظرتها للكون والحياة والأحياء.

ما البدائل المتاحة

ثم ماذا لو أن الناس تنكروا للتعددية، وتنمروا لها وقلبوا لها ظهر المجن؟ ما البدائل المتاحة؟ تلفت ذات اليمين وذات الشمال، وانظر من أمامك ومن خلفك فلن تجد إلا بديلاً واحداً وهو بديل منكر مجرَّب، إن البديل للتعددية لا يتمثل إلا في الوحدانية، وحدانية الحزب المتأله، ووحدانية الرأي المتعنت، ولقد جربنا هذا، وجرب غيرنا، فهل جنينا إلا الشوك والحسك؟ وهل ظفرنا إلا بالأكل الخمط، والثمر المرّ؟ وهل ثمة مقارنة بين تعددية تحفظ للإنسان حريته وكرامته، وتصون ماله وعرضه، وبين فردية تستضعف الناس، وتعصف بمكتسباتهم، وتسومهم سوء العذاب؟

رأي الجماعة لا تشقى البلاد به

رغم الخلاف ورأي الفرد يشقيها

بالإضافة إلى ما ذكرنا من أن التعددية مسألة فطرية، وضرورة واقعية فإننا نراها ضرورة شرعية لا مناص منها ولا محيص، ونسأل أولاً ما السياسة الشرعية وما حدودها وما أبعادها وبم عرفها علماء الأمة؟ نقل ابن قيم الجوزية عن ابن عقيل قال: «السياسة ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد من الفساد، وإن لم يضعه الرسول ﷺ ولا نزل به وحي، فإذا أردت بقولك «إلا ما وافق الشرع» أي لم يخالف ما نطق به الشرع: فصحيح، وإن أردت: لا سياسة إلا ما نطق به الشرع: فغلط، وتغليط للصحابة، فقد جرى من الخلفاء الراشدين من القتل والتمثيل ما لا يجحده عالم بالسنن ولو لم يكن إلا تحريق عثمان المصاحف، فإنه كان رأياً اعتمدوا فيه على مصلحة الأمة، وتحريق علي رضي الله عنه الزنادقة في الأخاديد فقال:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً

أججت ناري ودعوت قنبراً

ونفيُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لنصر بن حجاج ـ وهكذا نرى أن السياسة الشرعية باب واسع سعة جلب المصالح ودرء المفاسد عن الناس، فإذا رأينا أن التعددية السياسية من شأنها أن تسد باب شر مستطير من الاستبداد بالناس فإن الشرع يفتح لنا بابها على مصراعيه منادياً فينا أن دونكم باب التعددية السياسية فلجوه تفلحوا، وهناك قاعدة فقهية دلالتها: «الأصل في المعاملات الإباحة حتى يأتي ما يدل على التحريم» واتخاذ الأساليب التي من شأنها أن تضع المبادئ الإسلامية موضع التنفيذ من باب العاديات والعقود والأصل فيها الحل فإذا استخلصنا صياغة تعددية تحقق المصلحة العامة وتفي بالحاجة، وتصون الأمة من جور الحكام، وتقيها بطش المستبدين، وتحفظ لها حقها في الرقابة على السلطة التنفيذية وتمكنها من القيام بواجبها في الحسبة إحقاقاً للحق، وإبطالاً للباطل، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وجهاداً في سبيل الله، ولم تصطدم تلك الصياغة التعددية المستخلصة بمحكم في الشريعة سواء أكان نصاً جزئياً أو قاعدة كلية فإن الأصل في هذا كله الحل، وعلى مدعي المنع إقامة الدليل ولا دليل.

ودونك ـ أيها القارئ الكريم ـ قاعدة فقهية أخرى تقول: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» وهي القاعدة التي أعملها الفقهاء في كثير من جوانب الحياة العلمية والعملية فهم يقولون مثلا إن تعلم اللغة العربية واجب وذلك لأنها وسيلتنا لمعرفة مراد الله ورسوله المتمثل في القرآن الكريم والسنة الشريفة ومحاولة تعرف مراد الله ورسوله واجب وهو واجب لايتم إلا بتعرف اللغة التي نزل بها القرآن الكريم وتكلم بها الرسول الأمين فتعرفها واجب إذن ولو استصحبنا هذه القاعدة الفقهية الجليلة لإعمالها في مجال الحكم والسياسة لوجدنا أن الشريعة الإسلامية تأمرنا بجملة من المبادئ الكلية العامة ولاتلزمنا باتخاذ تكنيك معين أو أسلوب محدد لإنفاذ تلك المبادئ الكلية بل تترك ذلك لأحوال الناس ظرفاً ومكاناً وهذا من حكمة هذه الشريعة السمحة الغراء الصالحة لكل زمان ومكان، وذلك لأن الأساليب التي يتوصل بها إلى الغايات العامة تتغير وتتطور ولاتظل أطراً ثابتة جامدة لاتتحرك، فالإدارة مثلا علم متطور، وفن يضيف فيه اللاحق للسابق، والشورى يمكن أن تتحقق في المجتمع القبلي البدائي بطريقة مختلفة عن المجتمع المدني الصناعي المتطور، ولأمر ما، شاءت حكمة الله عزّ وجلّ أن تأمرنا بالشورى التي هي أصل في المجتمع المسلم وليست هي بالأمر الهامشي الطارئ ومن أجل هذا قرنت بالاستجابة لله، والصلاة والإنفاق ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الشورى) فكما أن الصلاة خصيصة من خصائص المجتمع المسلم فكذلك الشورى خصيصة من خصائصه، وسمة من سماته، وعنوان من عناوينه ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (آل عمران)، ومما يدل على عظمة الشورى ونباهة شأنها، وجلالة قدرها أنها مأمور بها في أدق شؤون الأسرة وأدناها ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ (البقرة: ٢٣٣) كما أنها مأمور بها في أعلى درجات الحكم وأرقاها:

وبما أن الشورى بتلك المنزلة العالية فقد دعا إليها القرآن الكريم

وحرّض عليها الرسول الأمين، والتزمها أصحابه الغر الميامين وظل أسلوب تحقيقها وإنفاذها والقيام بها أسلوباً متطوراً مفتوحاً قابلاً لكل تجربة إنسانية نافعة والحكمة ضالة المؤمن ينشدها، أنى وجدها فهو أحق بها، ولايهمه من أي وعاء خرجت، والناظر في الطريقة التي تم بها اختيار الخلفاء الراشدين يجد أنها تختلف من خليفة إلى خليفة مع الحرص التام على مشاورة الناس، وأخذ آرائهم ، وسماع مقترحاتهم، ولو عاشوا في زماننا هذا لما شككت في أنهم كانوا سيأخذون بأسلوب الاقتراع والتصويت والذهاب إلى صناديقها لحسم النزاع على السلطة وتداولها تداولاً سليماً بطريقة رائعة تبهر المراقبين وتسر الناظرين.

وقائع التاريخ البشري

لقد أثبتت وقائع التاريخ البشري استطالة الحكام على من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من أفراد الأمة بل إن القرآن يخبرنا في سورة آل عمران كيف أنهم يمدون أيديهم إلى من يأمرون بالقسط من الناس ويبسطونها فيهم قتلاً وتنكيلاً، وقد انتهت التجارب السياسية المعاصرة إلى أن الأحزاب والتكتلات الشعبية الكبيرة أجدى بكثير من الجهود الفردية المتناثرة في مناهضة الظلم ومدافعة الظالمين، وكثيراً ما تذهب تلك المبادرات الفردية أدراج الرياح فالتنظيمات الحركية، والأحزاب السياسية، والتكتلات الشعبية أكثر فعالية وأعمق أثراً وأجدى نفعاً في باب التغيير وإصلاح الأحوال من مبادرات فردية معزولة مضمحلة، ولعلنا نلاحظ أن الخطاب في أحاديث الحسبة خطاب جماعي لا أحادي، وذلك لأن الجماعات تستطيع أن تفعل ما لايستطيع أن يفعله الأفراد ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (١٠٤) ﴾ (آل عمران).

إن قيمة الشورى والعدل والحرية والمساواة أمام القانون وحق الأمة في اختيار الحاكم وعزله ومراقبة أدائه وتقويمه إذا أعوج كل هذا وغير هذا من القيم الربانية الرفيعة التي تليق بالإنسان وكرامة الإنسان لايمكن أن تحقق واقعاً إلا بإنشاء تكتلات شعبية ضخمة تحمي الفرد من عسف السلطان وجوره، أما إذا ظل الأفراد أفراداً عزلاً معزولين عن جماعاتهم وأحزابهم وهيئاتهم وتكتلاتهم فإنهم ماكولون لا محالة من قبل سلطات جائرة مستبدة لا ترقب في مؤمن إلا ولا ذمة وإن تعجب فعجب لأقوام يحاولون جاهدين إبطال التكتلات الحزبية والسياسية بحجج باهتات واهنات لاتقوم على ساق ولا قدم كزعمهم أن كلمة حزب لاترد إلا في سياق الذم كقوله تعالى ﴿ كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ (الروم: ٣٢) ولقد نسي هؤلاء أو تناسوا أن مجرد اتخاذ الأحزاب ليس بعيب في ذاته بل قد يكون تكوين الأحزاب ضرورة من الضرورات كما مر بنا آنفا فإن تكوّن حزب لخدمة قضية من القضايا العامة أو قيمة من القيم العليا، أو هدفاً من الأهداف السامية فأنت في هذا مأجور غير مأزور، أو إذا كوّنت رابطة لنصرة ضعيف، أو إعانة مظلوم، أو إغاثة ملهوف جاءك من يقول لك إن تكوين الروابط والجماعات والجمعيات والهيئات والأحزاب أمر مرغوب عنه في شرع الله عز وجل، إنه في إطار المرجعية والشرعية التي لا خروج عنها ولا تمرد عليها يجوز للناس أن يكونوا ماشاءوا من أحزاب سياسية ماداموا ملتزمين بالإطار الشرعي العام الذي يتحركون فيه، لقد رسم الإسلام الإطار، وحد الحدود، وبيّن المعالم، وأبرز الغايات ثم ترك للناس حرية التحرك الكريم الذي يحفظ حقهم، ويصون كرامتهم، ويدفع عنهم غائلة المستبدين، وسطوة المستطيلين، وصولة الصائلين، ولاشك أن التنظيم قوة، وأن التكتل منعة، وهي قوة ومنعة قد تستغل في الحق وقد تستغل في الباطل، ولذلك فالتحزب من حيث هو أمر مشروع غير ممنوع ولكنه قد يكون تحزباً في الله ﴿ أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون (٢٢) ﴾ (المجادلة) وقد يكون تحزباً في الشيطان ﴿ أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون (١٩) ﴾ (المجادلة)

رفض التعددية لايعني إلا استبدادا بالرأي تجاوزه التطور الإنساني وضرورات الواقع الحياتي

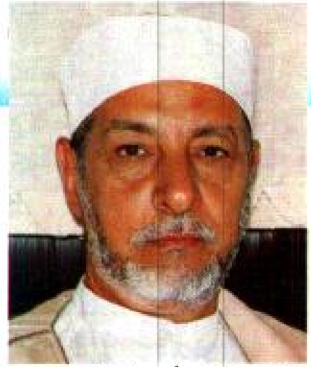
ومادمت ملتزماً بالخط الإسلامي العام، والإطار الشرعي الكلي فلاعليك أن تخالف فلاناً أو علاناً، ومادمت بعيداً عن الولاء لأعداء الله فلا عليك إن تخالف زيداً أو عبيداً ﴿ ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله ﴾ (البقرة: ١٤٨) وقديماً اختلفوا في الإطار الإسلامي العام وظهر أصحاب المقالات وكانت لهم فرق وأنصار ولم يخرجوا بذلك من دائرة الإسلام، وحتى عندما ألّف أبو الحسن الأشعري كتابه فيهم سماه (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) وكان الخلاف بينهم خلافاً في الفهم والفقه ومسائل في السياسة والحكم ثم كانت هناك خلافات لاتقع تحت حصر من أصول الفقه وفروعه ونشأت عشرات المدارس الفقهية والمذاهب الكلامية ولم يزعم أحد أن الخلاف حرام، وأن التعدد مذموم وأن المسلمين ينبغي أن يصبوا في قالب للطوب لايستطيعون معه قبضاً ولابسطاً، إنني أقولها بالصوت الجهير العالي إن على المسلمين أن يتفقوا في الإطار المرجعي العام والثوابت الأصولية التي لايسع فيها خلاف ثم ليختلفوا بعد ذلك ماشاء الله لهم أن يختلفوا ما دام يواتي بعضهم بعضاً ولا يبرأ أحدهم من أحد مراعين في ذلك أدب الخلاف بينهم، ولابأس من تعدد في الرؤى واجتهاد في النظر يؤدي إلى تكوين تيارات فكرية وأحزاب سياسية بل البأس كل البأس في نظر أحادي يضيق ذرعاً بمخالفيه ويسعى لمحو الآخرين غير مقر لهم بحق ولا معترف لهم بمشاركة وهذا من شأنه أن يقسم المجتمع المسلم ـ وهو مجتمع الأحرار الذين لايتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله ـ إلى سادة لهم حق الأمر والنهي، وعبيد ليس لهم إلا أن يسمعوا ويطيعوا في إذعان لايعرف رسماً لحوار ولا وسماً لجدال، وقديماً قال رجال من الدجاجلة ﴿ ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد (٢٩) ﴾ (غافر) ولكن عزاؤنا أن لكل فرعون موساه!

خاتمة

إن التعددية تعني تسليماً بمبدأ الاختلاف وإقراراً بالتباين واعترافاً بالتنوع وتعاملاً مع الآخر في إطار التعايش والتواصل والتحاور والمجادلة بالحسنى من غير إقصاء له أو فرض خيارات عليه أو معاملته كقاصر يحتاج إلى وصي يحدد له وجهته وخياره، والإيمان بأن اختلاف الألسنة والألوان من آيات الله الباهرة يستلزم الاعتراف بالتعددية في كل أمر اختياري كالمذهب والدين والنظام السياسي والاقتصادي.

فهي ضرورة يحتمها واقع المجتمع الإنساني وتؤكدها قواعد الشريعة الكلية ومقاصدها العامة وأحكامها الجزئية كما تهدينا إليها عبر التاريخ الماثلة في تعدد الفرق السياسية والمذاهب الفقهية حيث إجماعهم حجة قاطعة واختلافهم في الفروع رحمة واسعة فهي الداعمة لصياغة الحقوق والحريات العامة والناهضة بمهمة الرقابة، أمراً بمعروف ونهياً عن منكر ونصيحة في دين ودنيا والحائلة دون وقوع الاستبداد تقتضيها قاعدة «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» وليس ذلك من قبيل التفرق المذموم الذي نعته النصوص ـ فذلك ما كان واقعاً على أصل الدين.. أما اختلاف الفروع فهو أمر تسوغه النصوص وتحكمه قاعدة: (رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب) وصاحبه بين أجرين في الصواب وأجر الاجتهاد في الخطأ.

ومجمل القول أن التعددية السياسية فرع عن إقرار مبدأ الاختلاف، وهي تعددية تنوع لاتضاد متى سلمت فيها المقاصد، وصحت فيها الممارسة، وقوم فيها الاعوجاج، واستقامت بها المسالك، وأفضت بمآلاتها إلى تحقيق المصالح المعتبرة كانت ثمرة شهية تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها فإن تعرت عن موجبات رشدها كانت خبالاً ووبالاً غير أن خطأ الممارسة لايلغي صواب الفكرة وصحة المبدأ، والواجب استبقاء الفكرة الصالحة التي غدت ضرورة معاصرة والعمل على تصويب ممارستها وتهيئة مناخ معافى يحقق مقتضياتها لصالح البلاد والعباد.■



الأمة الإسلامية والعربية أمام نفسها!!

بقلم: د. توفيق الواعي

في أحيان كثيرة أحس أن أمتنا فقدت مقومات وجودها، بعدما تدنت هذا التدني المخيف وأحس أنها تائهة عاجزة بعدما فقدت رسالتها وهويتها، بل قل عقلها، والأمة التي لاتعرف لها هدفاً، تتحرك في موضعها، أو تتحرك في اتجاه مضاد، أو تصيب نفسها وهي تقصد عدوها.

تخلف العالم الإسلامي قضية معروفة وإن كانت مخجلة ومخزية، وهذا التخلف أطمع فينا الأقوياء بل أطمع فينا مطاريد العالم، ولسنا نلوم أحداً استهان بنا أو احتقرنا مادمنا نحن الذين جلبناه لأنفسنا والمسؤولين عنه، والجالبين لهذا البلاء، والقطيع التائه لابد من أن تفترسه الذئاب، ولكننا مع هذا التخلف وهذا الضعف نزداد بعداً عن الجادة ونمعن في الضلال والبهتان والتقاطع، بل والتحارب بين بعضنا البعض بصورة لم يسبق لها مثيل إلا في عصور الهمجية الجاهلية الوثنية، ولفداحة هذا الجرم ولعظم هذه الكارثة، أحببت أن أزيد الأمر وضوحاً بإحصائية أجريت لعناوين بعض المشاكل التي ظهرت بين الشعوب العربية في فترة وجيزة، هي فترة ما قيل عنها عهد الإصلاح أو عهد الثورة على الفساد، الذي ظهر في عالمنا العربي من الستينيات ومازلنا نعاني منها إلى اليوم، حيث يتضخم كل يوم الانحطاط والتدني وتعميق العداوات والمشاكل التي تطيح بالأمة ذات اليمين وذات الشمال، وإليك شرائح الصراعات العربية التي قام بإحصائها بعض المؤسسات لرصد هول ما نحن فيه في تلك الفترة المحدودة:

١ - صدامات حدود عسكرية واسعة.
٢ - مطالب إقليمية شاملة، من فكرة الضم... إلخ.
٣ - التمسك بأجزاء من إقليم نتيجة حرب.
٤ - مشاركة فعالة من طرف ثالث في صدامات الحدود بين دولتين.
٥ - مناوشات عسكرية محدودة.
٦ - عدم الاعتراف بالدولة بما في ذلك معارضة انضمامها إلى المنظمات الدولية.
٧ - تهديد بالحرب.
٨ - مطالبة بتغييرات إقليمية غير مواتية وغير صحيحة.
٩ - طلب فصل من الجامعة العربية.
١٠ - المطالبة بسحب الاعتراف وعدم اعتراف بنظام الحكم.
١١ - قطع العلاقات الدبلوماسية.
١٢ - اتهام رسمي بأعمال تخريب مهمة.
١٣ - هجوم سياسي على مستوى قيادي.
١٤ - طرد السفير.
١٥ - اتهام رسمي بأعمال تخريب محدودة.
١٦ - استقبال الخصوم السياسيين والسماح لهم بالعمل ضد النظام.
١٧ - حشود أو مناورات عسكرية على الحدود.
١٨ - محاولة المساس بمكانة الدولة «كطردها من منظمة دولية، أو نقل منظمة دولية منها، أو حرمانها من منصب دولي، أو منع الآخرين من إقامة علاقات معها».
١٩ - انتهاك حصانات دبلوماسية.
٢٠ - تصفية المصالح الاقتصادية أو إلحاق ضرر شديد بها.
٢١ - وقف تقديم مساعدات اقتصادية أو عسكرية كعقاب، أو تقديم معونات للخصم للمكيدة لها.
٢٢ - شكاوى لمنظمات دولية غير الجامعة العربية.
٢٣ - طرد دبلوماسيين أقل من السفراء.
٢٤ - استدعاء السفراء.
٢٥ - شكاوى للجامعة العربية.
٢٦ - تهديد بقطع العلاقات الدبلوماسية أو الإنهاء الكامل لأي نوع من أنواع الوجود الدبلوماسي.
٢٧ - إغلاق قنصليات أو مراكز ثقافية أو ما شابه ذلك.
٢٨ - مذكرات احتجاج لمنظمة دولية غير الجامعة العربية، أو هجوم على منبر منظمة دولية.
٢٩ - مذكرات احتجاج للجامعة العربية أو هجوم على منبر الجامعة العربية.
٣٠ - مذكرة احتجاج ثنائية.
٣١ - هجوم سياسي رسمي، دون مستوى قيادي.
٣٢ - هجوم إعلامي أو منع دخول الصحف.
٣٣ - انتهاك اتفاق أو إلغاؤه.
٣٤ - رفض تسليم الخصوم السياسيين.
٣٥ - منح حق اللجوء السياسي للخصوم السياسيين.
٣٦ - إغلاق الحدود.
٣٧ - مقاطعة الدولة، برفض حضور اجتماع تحضره، أو منعها من الحضور.
٣٨ - السماح بتظاهرات شعبية ضد الدولة.
٣٩ - وقف الصلات التجارية.
٤٠ - اتخاذ موقف سياسي معارض.
٤١ - الفشل في التوصل إلى اتفاقات.
٤٢ - إلغاء أو تأجيل زيارات، أو اجتماعات رسمية، أو القيام بعمل غير ودي، أو طلب تفسير موقف.
٤٣ - قطع الاتصالات التلفونية أو البريدية أو البرية أو الجوية.
٤٤ - الاتهام بقتل مواطنين.
٤٥ - القبض على مواطنين بتهمة التجسس.
٤٦ - ترحيل العاملين أو المواطنين عموماً.
٤٧ - إساءة معاملة المواطنين.
٤٨ - وقف انتقال العاملين أو المواطنين عموماً.
٤٩ - وضع قيود أمام انتقال العاملين أو المواطنين.
٥٠ - استنكار من منظمات غير رسمية.

هذه بعض عناوين المهازل التي رصدت بين الدول العربية، من منازعات واختلافات ليعلم كل إنسان حجم التشتت والتشرذم الذي أصاب الأمة، وليعلم أن الأمر يحتاج إلى تغيير جذري في كيان الأمة وعقلها وضميرها، حتى لا تمر هذه المهازل، وتدور تلك الأمة في حلقة مفرغة، ويضحك أولو الألباب ومن حقهم أن يبكوا حينما يجدون أن المرضى من الموجهين والهلكى من القياديين، هم الذي سيصلحون اليوم أو غداً، وهم يعملون كل يوم على زيادة قاموس الشتات، وحينما يعلمون أن الخرقى والجبناء والعملاء والمهزومين نفسياً وعقلياً سينهضون بالأمة، والحقيقة المرة التي يجب أن تُعلم أن كثيراً من هؤلاء لابد من أن يودعوا في مصحات نفسية، قبل أن تنهار الأمة أو تموت، وإلا فعلى من يقع تبديد طاقات الأمة المالية والبشرية والنفسية، بالحروب والفتن والسرقات ونهب المقدرات، وقد كانت الأمة الأولى في العالم، ويحكمها العمالقة الأطهار الذين يضربون الأمثال في العفة والنزاهة والرجولة، لقد كان عمر بن الخطاب وهو في الخلافة يحكم ما ورث من ملك كسرى وقيصر، فخرج يوماً حتى أتى المنبر، فشوهد عليلاً، وكان الأطباء قد وصفوا له عسل النحل، فلم يجده عنده، وفي بيت المال عُكّة منه - إناء صغير - فقال للناس: إن أذنتم لي في أخذها بحقها، وإلا فهي حرام علي، فأذنوا له فيها!! لقد قضى الحكم الفردي على المسلمين، والغيت الأمم وسيقت بسلطات إلى الكوارث والجحيم، فهل أن لها أن ترشد، وأن تنهض وأن تفيق وتثوب إلى رشدها وترجع إلى الله؟ نسأل الله ذلك.■



إعداد: مبارك عبد الله

داغستان.. ثروة لا تنضب من التراثين العربي والإسلامي (١ من ٢)

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

لتقاليد المخطوطات في داغستان تاريخ طويل مرتبط بالكثير من العوامل التاريخية ـ الثقافية.. إن الاتصالات التجارية ـ الاقتصادية والثقافية المهمة ببلدان الشرق الأوسط وآسيا الوسطى وكذلك عملية إشاعة الإسلام في داغستان ساعد على أن ينتشر على نطاق واسع في هذه الأراضي الأدب الذي أبدعته شعوب الشرق العربي وآسيا الوسطى، وفي غضون قرون عديدة من وجود الأدب المكتوب باللغة العربية في داغستان تراكم تراث غني من المخطوطات والاطلاع على ما بقي من مجموعات يبين قدم هذا الأدب وتنوع مواضيعه.

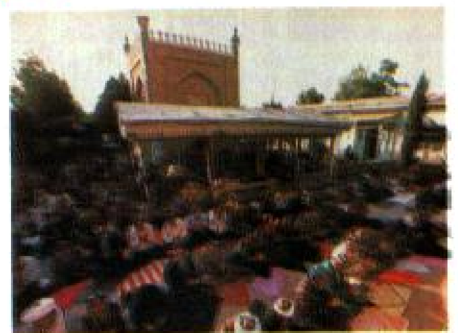
وفي معهد التاريخ واللغة والأدب لفرع أكاديمية العلوم السوفييتية في داغستان أنشئت في عام ١٩٤٥م ذخيرة المخطوطات الشرقية التي أصبحت في الوقت الحاضر أكبر ذخيرة من نوعها في شمال القوقاز وتضم قرابة ٢٥٠٠ كتاب مخطوط، مع العلم أنها بأسرها تقريباً مكتوبة بالعربية، وعدد المؤلفات أكبر بكثير من الرقم المشار إليه لأن هذه المجموعة تضم قرابة ٥٠٠ مخطوطة منوعات يحتوي كل منها على عدد من المؤلفات يتراوح ما بين ٢ و١٧.

كتبت هذه المقالة على أساس مواد هذه الذخيرة (كما كانت عليه حتى مايو «أيار» عام ١٩٨١م) وهذه المادة تعكس من حيث المبدأ بنية مواضيع الأدب المكتوب في داغستان باللغة العربية عموماً.

ومنذ عام ١٩٤٨م صار المعهد ينظم سنوياً بعثات علمية إلى شتى مناطق داغستان بهدف إظهار وتسجيل واقتناء المخطوطات الشرقية، لقد تكونت ذخيرة المخطوطات الشرقية من ثلاثة مصادر أساساً: مجموعات الكتب الخاصة، مجموعات المخطوطات الشرقية لدى المساجد العاملة، بقايا مجموعات الكتب لدى المنشآت الطقوسية المدمرة وغير العاملة.

أقسام المخطوطات

من حيث الموضوع تنقسم الكتب المخطوطة في الذخيرة وفق حساباتنا التمهيدية، على النحو التالي: المؤلفات الفيلولوجية العربية (الصرف، النحو، الفونيتيكا، البلاغة، المفردات) ـ قرابة ٦٥٠ كتاباً، القانون الإسلامي ـ قرابة ٤٢٧ كتاباً، القرآن، التفسير، قواعد تلاوة القرآن ـ ١٩٢ كتاباً، المنطق، الفلسفة ـ ١٤٨ كتاباً، الحديث ـ ٨٤ كتاباً،



الفقه، المسلَّمات الدينية ـ ٦٥ كتاباً، الرياضيات (الحساب) ـ ١١ كتاباً، الفلك ـ ٢٩ كتاباً، الشعر والأدب ـ ٢٧ كتاباً، الصوفية ـ ١٥ كتاباً، التاريخ، البيوجرافية ـ ١٠ كتب، الطب ـ ٨ كتب.

إن عدم التطابق مع العدد الإجمالي الذي ذكرناه لمخطوطات الذخيرة مرده أولا إلى أنه لم تحسب هنا مخطوطات المنوعات (عددها ٥٠٠ تقريباً) ثانياً، إلى وجود عدد معين من المخطوطات التي لم يجر التحقيق فيها بعد.

ويشير الإحصاء الذي أوردناه إلى أن أكثر المواد انتشاراً كانت قبل كل شيء، قواعد اللغة العربية (الصرف والنحو) والقانون الإسلامي والقرآن والتعليقات عليه والمنطق والفلسفة، ثم يأتي الفقه والشعر والفلك والرياضيات، أما التاريخ والطب فيمثلهما عدد قليل من المؤلفات.

علوم النحو والصرف

أكثر المؤلفات الفيلولوجية انتشاراً هي:

١ ـ الفوائد الضيائية ـ ٧٥ نسخة من بينها ١٦ نسخة مؤرخة بالقرن التاسع عشر وتعليق الشاعر والعالم الشهير عبدالرحمن الجامي (أعوام ١٤ ـ ١٤٩٢ على «الكافية في النحو» لابن الحاجب أحد أكثر الكتب المدرسية في نحو اللغة العربية انتشاراً.

٢ ـ شرح تصريف العزى لمسعود بن عمر التفتازاني (١٣٢٢ ـ ١٣٩٠) الذي أنجز في عام ١٣٣٦/٧٣٧ وهو شرح للرسالة المنتشرة على نطاق واسع في الصرف العربي «التصريف الزنجاني» أو «التصريف العزي» لعز الدين الزنجاني التي وضعت في عام ١٢٥٧/٦٥٥ في بغداد، في ذخيرة المخطوطات ٥٢ نسخة من المؤلف بينها ٧ نسخ مؤرخة بالقرن التاسع عشر، والكثير من النسخ غير مؤرخ ولكن العدد الأساسي مكتوب في داغستان.

٣ ـ شرح «الأنموذج» لمحمد الأردبيلي (توفى في عام ١٤٨١) وهو شرح لكتاب «الأنموذج» الذي ألفه أبو القاسم محمود الزمخشري (١٠٧٤ ـ ١١٤٤) ، الكتاب التطبيقي في قواعد اللغة العربية، ويوجد منه مجموعة تقدر بـ ٤٤ نسخة (بينها ٦ نسخ تعود إلى القرن التاسع عشر، وتعود أقدم نسختين مؤرختين إلى عام ١١١٢/١٧٠٠ ـ ١٧٠١ وعام ١١٦٠/١٧٤٧ وقد نسختا في القريتين الداغستانيتين جوخ (الناسخ: محمد الجوخي) واشطي (الناسخ: إبراهيم الأشطي) ومن الطريف أن الأنموذج نفسه نادر الوجود (مالا يتجاوز ٤ نسخ في ذخيرة المخطوطات).

وضع تعليقاً على «شرح الأنموذج» لمحمد الأربيلي العالم الداغستاني محمد بن موسى القدقي (توفي عام ١٧١٧م) الذي تعتبره التقاليد المحلية مؤسساً لكل العلم الداغستاني المكتوب باللغة العربية، وثمة في ذخيرة المخطوطات ٤ نسخ لهذا التعليق الذي يحمل عنوان «أعراب الأنموذج».

٤ ـ «الوافية في شرح الشافية» وهو شرح أحمد بن محمد بن أبي بكر لكتاب صرف اللغة العربية «الشافية» لابن الحاجب (توفي عام ٦٤٦/١٢٤٨م). والنص المعلق عليه نفسه لايوجد منه في ذخيرة المخطوطات سوى نسختين ولكنهما ثمينتان وتشهدان على أن هذا الكتاب كان معروفاً في داغستان منذ زمن بعيد (تاريخا النسخ: عام ٧٤١/١٣٤٠م وعام ٩٢٢/١٥١٦م ـ ١٥١٧م) أما التعليقات على مؤلف ابن الحاجب التي كتبها أحمد بن محمد فكثيرة وتبلغ ٥٦ نسخة مع العلم أن أغلبها يعود إلى القرن الثامن عشر (٧ نسخ) وإلى القرن التاسع (١١ نسخة) وقد نظم نسخ هذه المخطوطات في القرى الداغستانية.

٥ ـ حاشية جاربردي ـ بهذا العنوان يصادف في ذخيرة المخطوطات مؤلف أحمد بن الحسن جاربردي «توفي في عام ١٣٤٥/٧٤٦»، وهذا على الأرجح ليس بحاشية، بل شرح جاربردي لكتاب «الشافية» لابن الحاجب كان تعليق جاربردي كما يشير عدد نسخ هذا المؤلف أكثر شعبية من المؤلف المعلق عليه نفسه ـ في ذخيرة المخطوطات ١٥ نسخة نفذ أغلبها في داغستان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

وضع العالم الداغستاني المعروف محمد بن موسى القدقي حواشي على تعليق جاربردي، وهذه الحواشي معروفة في داغستان باسم «حاشية قدقي على جاربردي» أو «حواشي على حاشية جاربردي»، في ذخيرة المخطوطات ٩ نسخ لهذا المؤلف مؤرخة في القرن الثامن عشر من حيث الأساس.

٦ ـ «شرح مراح الأرواح» لأحمد دينقوزي ـ تعليق على «مراح الأرواح»، وهي قواعد مدرسية منتشرة على نطاق واسع إلى جانب «التصريف

العزي»، وضعها احمد بن علي بن مسعود، لا يوجد من النص المعلق عليه سوى نسختين، اما تعليق احمد دينقوذي فيوجد منه ٣٩ نسخة، بينها ١٠ نسخ نفذت في القرن التاسع عشر.

اشتهر على نطاق واسع في داغستان التعليق الإضافي للعالم الداغستاني داود بن محمد الأسيشي (توفي عام ١٧٥٧) على شرح مراد الارواح لاحمد دينقوذي بعنوان «حاشية داود»، وقد كتب في عام ١١٤٧/١٧٣٠ ـ ١٧٣١، وكل النسخ المعروفة تقريباً (٦ نسخ) من التعليق الإضافي لداود الأسيشي قد نسخت في القرن الثامن عشر في داغستان، وإحداها في عام ١١٤٣/ ١٧٣٠ ـ ١٧٣١م اي في سنة وضع المؤلف نفسه.

٧ ـ انتشرت أيضاً على نطاق واسع في داغستان مؤلفات فيلولوجية أخرى:

أ ـ «المطول» أو «شرح تلخيص المفتاح» ـ وهو تعليق لسعود بن عمر التفتازاني (توفي عام ١٣٨٠) على «تلخيص المفتاح» لمحمد بن عبدالرحمن القزويني (توفي في عام ١٣٣٨) الذي كان بدوره مقتطفاً من «مفتاح العلوم للسكاكي» (توفي في عام ١٢٢٨)، كل المخطوطات في الفترة من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر منسوخة في داغستان.

ب ـ «إظهار الأسرار» وهو كتاب في اللغة العربية لمحمد بن بير علي البركوكي (توفي في عام ١٥٧٣).

ج ـ يوجد أقل عدد من النسخ لمؤلفات مثل «الألفية» لابن مالك (توفي في عام ٦٧٢/١٢٧٤) و«شرح الألفية» لابن عقيل (توفي عام ٧٦٩/١٣٦٧).

في القرنين الثامن والتاسع عشر وجدت في داغستان كوكبة من العلماء المحليين من واضعي القواعد المدرسية أو المعلقين على كتب القواعد التي كانت منتشرة على نطاق واسع في الشرق الأوسط، ومن أشهرهم حسن الكدالي وداود الأسيشي ومحمد القدقي ومحمد بن منلو ومحمد القراخي ومحمد علي الجوخي وابن دبرلو الهركاني ويونس الانخوي وقربان الارغني ومرتضى علي العردي.

سبق الحديث عن مؤلفات داود الأسيشي ومحمد القدقي، ولا تعطي مواد الذخيرة تصوراً كاملاً لمؤلفات العلماء الآخرين، وفي الوقت الحاضر لا يوجد في ذخيرة المخطوطات سوى عدد صغير من مؤلفاتهم:

١ ـ حسن الكدالي (توفي عام ١٧٠٠) ـ حاشية على شرح تلخيص المفتاح وهي تعليق إضافي على «المطول».

٢ ـ محمد طاهر القراخي (توفي عام ١٨٨٠) ـ «شرح تصريف المقصود» وهو عرض شعري مستقل لكتاب «التصريف العزي» للزنجاني.

٣ ـ قربان الارغني (توفي في بداية القرن التاسع عشر) ـ «حاشية على الجامي».

٤ ـ مرتضى على العردي (توفي عام ١٨٦٥) ـ «مقيس المسائل»، وهو تفسير لكتاب «شرح الانموذج» للاردبيلي وله تفاسير أخرى.

٥ ـ محمد بن منلو بن عرب القراخي ـ استعارة على ديباج شرح العزى للتفتازاني.

٦ ـ دبرلو الهركاني ـ «حاشية دبرلو».■

الجزائر.. والغد المجهول

شعر: عيسى بن علي جرابا

ما للجزائر ليلها متجهمُ؟ ... واديها المخضلُ خضّبه الدمُ؟
لا البدرُ انشدها لحون ضيائه ... كلا، ولا عطفتْ عليها الانجمُ
حتى السمير جفا، واصبح روضها ... قفراً، وفرّ البلبلُ المترنّمُ
في لجة المجهول ها هيَ ابحرتْ ... ليلٌ يحاصرها، وموجٌ يلطم
صرختْ وكم صرختْ، فهل بُحّ الصدى؟ ... ام انه الزمن الاصمّ الابكمُ؟
ما للجزائر ايَّ جرمٍ قد جنتْ ... حتى يروّعها الدعيُّ المجرمُ؟
وباي ذنبٍ تستباح دماؤها؟ ... ويُدنّس العرض الشريف ويُوصمُ؟
كم قريةٍ نامتْ بامنٍ لم تفقْ ... إلا على صوت المنون يدمدمُ
لم يعبؤوا بالشيخ احنى ظهره ... كِبَرٌ وراح بشيبه يسترحمُ
حتى النساء بهنّ تعبث في الدجى ... ايدٍ ملوثةٌ ووجه اسحمُ
اما عن الاطفال تعجز احرفي ... عن وصف ما يجري فذلك اعظمُ
وحشية لا لم يُشاهدْ مثلها ... ابداً، وحار بها الخيالُ الملهمُ
لو انّ «فرعوناً» راى احداثها ... لبكى، وقسوة قلبه تتالمُ
بالله اي شريعةٍ هذي سوى ... غابٍ بها الاقوى يسود ويحكمُ؟

* * *

ما للجزائر ما لها قد ألبستْ ... ثوب الحداد، ووجهها متورّمُ؟
اودى بها خطب وكم من هوله ... فزع «المقام» له وضجّت «زمزمُ»
طُعنتْ بخنجر غادرٍ في قلبها ... والليل داجٍ، والخلائق نوّمُ
فسرتْ به الانباء يضرب بعضُها ... بعضاً، وربك بالحقيقة اعلمُ
والكل صار مفسراً ومحلّلاً ... فتاولوا، وتقولوا، وتكلّموا
لكنهم من بعد لاي اجمعوا ... ان الذي فعل الجريمةَ مسلمُ
تالله ليس بمسلم من همُّه ... ان يبصرَ الإسلامَ وهو يُهدّمُ
هذي الجزائر حاضر تلهو به ... كفّ الردى ظلماً ويغسله الدمُ
وغد يجلّله الغموض ولم تزلْ ... تشدو المشاعرُ بالامانِ وتحلمُ
هذي الجزائر يا لها من قصةٍ ... يروي حوادثَها الاسى ويترجمُ
في كل يوم يعرض الرائي لنا ... صوراً يشيبُ لها الصبيُّ ويهرمُ
نرنو لها ونغض طرفاً دامعاً ... وقلوبُنا مما بها تتضرّمُ
يا مسلمون اما رايتمْ ما جرى؟ ... او ليس فيكمْ من يحنُ ويرحمُ؟
عجباً لامة «احمدٍ» في كفها ... اقوى سلاح في الوجود وتُهزمُ

* * *

الحداثيون.. وموقفهم من نهضة الأمة

هل من شروط الحداثة التخلي عن الهوية الثقافية؟ لماذا تضمَّن التحديث العلمي مضامين فلسفية معادية؟ هل تسمح الحداثة الغربية بإعطائنا كل ما نريده من العلوم أم انها تحتكر كل ما يسهم بانتقالنا من الحالة الاستهلاكية إلى مرحلة الإنتاج وما يمكن أن يؤهلنا بعد ذلك للمنافسة؟

المقالان التاليان محاولة جادة للإجابة عن هذه الاستفسارات:

مأزق النخبة!



بقلم: الدكتور حلمي محمد القاعود(*)

لعل النخبة العربية أدركت الآن أن التمسك بأهداب الغرب وذيوله لن ينقذ العرب والمسلمين من الضلال، ولن يقودهم إلى خير، ولن يحقق لهم التقدّم والازدهار، فقد منع عنهم أسباب القوة، وأوقع بينهم الفتنة والبغضاء، وأشغلهم بأنفسهم حتى لم يعودوا يرون أبعد من أنوفهم، فضلاً عن سلبهم ما يملكون من أموال وثروات وإمكانات تحت دعاوى مختلفة وحيل متعددة، بالطبع، هناك نفر من هذه النخبة لايصغى إلى العقل، ولاينظر إلى الواقع، لأنه ببساطة شديدة، صار ترساً في الآلة الغربية التي تطحن الأمة العربية الإسلامية طحناً وبلاهوادة، وبالتالي فإن الحوار مع هذا النفر لن يجدي فتيلاً.

إن الغرب يملك أسباب القوة ومفاتيح العلم وأسرار التقنية، ونحن لانملكها، وهذه حقيقة أدركتها من قبلنا اليابان وشعوب أخرى، فعملت بجدٍ وإخلاص، على السعي من أجل القوة والعلم والتقنية، بطريقتها الخاصة التي استخدمت الذكاء والحيلة والصبر الجميل، مع إقامة بنيان اجتماعي تسوده الحرية والرحمة، والعمل والإخلاص، والتخطيط الواقعي والوعي الإنساني.. ومن ثم، راح القوم ينطلقون.. ونحن - مازلنا - في مكاننا!.

مشكلة النخبة العربية، أنها لم تر غير نفسها في الساحة العربية الإسلامية، ونفضت يدها من الماضي والتاريخ، واعتقدت أن الانقطاع عن الماضي والتاريخ، سينقلها، أو سينقل الأمة العربية الإسلامية إلى المستقبل المأمول الذي يجعلها على قدم المساواة مع أمم الغرب وشعوبه.. وبعد مضيّ قرن من الزمان على هذا الاعتقاد لدى النخبة، فإن الحال صارت أسوأ مما كانت عليه في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي.. نخبتنا لم تضع في حسبانها عناصر الاختلاف بيننا وبين الآخرين، فأسقطت الإرث والمعتقد والجغرافيا والتاريخ، وانبطحت أمام النموذج الغربي بكل تحولاته ومفارقاته وتجلياته، وكلها للأسف تصب في خانة «السوبرمان» الذي يخضع له أهل الأرض جميعاً، مذ كان «قرصاناً» في البحار، أو «راعي بقر» في سهول أمريكا الشمالية، أو قائد قبيلة محاربة في أواسط أوروبا أو «صانع مقصلة» في فرنسا أو «نازياً» في ألمانيا أو «فاشياً» في إيطاليا.. وقبل ذلك وبعده، همجياً يقود الحروب الصليبية لتحرير «القدس» أو «مستعمراً» ينهب بلاد الأرض ويسترق أهلها، أو رجلاً كبيراً يقود المافيا الدولية للهيمنة على الأمم والشعوب وتدبير المؤامرات، وتجنيد «اليهودية» لتكون طليعته المقاتلة ضد من يتمرد على الهيمنة والاستسلام!.

نخبتنا العربية الإسلامية، إحساسها الحاد بالنقص تجاه الغرب، جعلها تفقد الوعي الصحيح، وتنساق بلا إرادة إلى التصور الغربي بإيجابياته وسلبياته، فلاتميز بين ما يمكن توظيفه في حركة الصراع الحضاري من أجل البقاء، وما يمثّل عبئاً على الأمة يكّرس تبعيتها وبؤسها وهوانها.. لذا تنظر إلى إرثها ومعتقداتها بعين الخجل والإحساس بالعار، فضلاً عن الإدانة الشاملة والرفض الكامل. نظراؤها في الغرب يبعثون الماضي (إغريقياً ولاتينياً وأسطورياً) بوصفه مقوماً حضارياً يدعو للتفاخر لاالخجل ولا العار ولا الإدانة الشاملة ولا الرفض الكامل، مع أنهم - ويالمفارقة - يتحدثون عن الحداثة وما بعد الحداثة!

ومن المؤسف أن النخبة العربية الإسلامية بسبب فقدانها الوعي الصحيح، وانسياقها بلا إرادة إلى التصور الغربي، وقعت في أخطاء جسيمة، لايقع فيها أصحاب هذا التصور نفسه، ويمكن أن نعدّد بعض هذه الأخطاء التي تصل إلى حدّ الخطايا:

١ - تسويغ الاستبداد ومؤازرة النظم الاستبدادية، وتأييد ممارساتها الإجرامية ضد الشعوب العربية الإسلامية تحت حجج سخيفة مثل محاربة الرجعية، والقوى الظلامية، ونشر الاستنارة والتقدم.

٢ - تفصيل القوانين الاستثنائية التي تطيح بالشورى والديمقراطية والدفاع عن هذه القوانين التي تحرم المواطن من حرية القول والتعبير والنشر، وإقامة المؤسسات التعليمية والفكرية والصحفية وتشكيل الجمعيات والنوادي التي تعدّ حقاً طبيعياً من حقوق الإنسان، أقرتها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية والمواثيق الدولية.

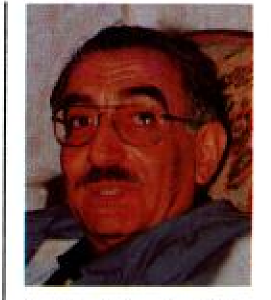
٣ - الهيمنة على المؤسسات الدعائية والثقافية المؤثرة وحرمان الآخرين المخالفين في الرأي والتوجه، من حق التعبير وإبداء وجهة النظر الخاصة بهم، وبعضهم - من هذه النخبة - يسقط في هاوية الوشاية بهؤلاء المخالفين، إذا ما عنّ لهم أن يعبّروا أو يكتبوا!

٤ - السير على خطى الدعاية الغربية في تناول القضايا الفكرية والحضارية المتعلقة بأمتنا، وماضيها وحاضرها ومستقبلها، وكان من المؤلم مثلاً أن تنساق هذه النخبة وراء الدفاع عن حق بعض المنحرفين في العالم الإسلامي في إعلان تمردهم على العقيدة الإسلامية والإساءة إلى الرسول ﷺ والتشهير بالشريعة، مثل سلمان رشدي وتسليمة نسرين وبعض الصغار الآخرين، في الوقت الذي يصمتون فيه «صمت الحملان» مثلاً على محاكمة «روجيه جارودي» بسبب مواقفه التي تفضح أكاذيب اليهود وإجرامهم في حق الشعوب العربية والإسلامية.

لقد آن الأوان لكي تراجع النخبة العربية والإسلامية مواقفها المتطرفة ضد الأمة لحساب الغرب وتصوّراته، فالخطر الغربي القادم - بل الواقع - لايفرق بين عربي وعربي، أو مسلم ومسلم، ولكنه يضع الجميع في سلّة واحدة يقذف بها إلى أعماق الظلمات، لأن فكره وتصوراته وسلوكه وممارساته كلها تقول ذلك، ومن ثم، فإن الوقوف إلى جانب الحرية والعدل والشورى والكرامة.. أمر لا مفر منه.■

(*) أستاذ النقد الأدبي بجامعة طنطا. مصر.

هل الحداثة متاحة أصلاً؟



بقلم: منير شفيق (*)

ثمة قوم من الحداثيين الدعاة إلى الأخذ بالحداثة الغربية ـ وبالخصوص الحداثة الأمريكية ـ يطالبون العرب والمسلمين بأخذها كلها، بعجرها وبجرها، بحلوها ومرها، فهم لا يرون للأمة طريقاً إلى النهوض غير ذلك، ويرفضون حتى دعوة بعض العلمانيين الذين يطالبون بنوع من الانتقائية في الأخذ بالحداثة، وهي البديل الآن في استخداماتهم لكلمة الحضارة الغربية، وقد حاولوا بهذا إغلاق البحث في الموضوع الحضاري لأنه يستثير بالضرورة طرح الحضارات الأخرى ولا سيما الحضارة الإسلامية، فاستخدام مصطلح الحداثة يسمح بقول إنه لاتوجد إلا حداثة واحدة، ويصبح ناقدها قديماً، غير حديث كما يصبح من الممكن القول، بقوة أكبر، بأن تؤخذ الحداثة كلها بلا انتقائية فهي الجديد والمعاصر والمعيش.

على أن هؤلاء ينسون أن مصطلح الحداثة إذا استخدم بحدوده اللغوية ينطبق على كل الدول والمجتمعات والأفراد فكلهم يعيشون ظروفاً حديثة بالضرورة ويواجهون مشاكل حديثة بالضرورة، وإذا كان هنالك من استمرارية الماضٍ فهي لا تلغي حداثة الراهن، وإنما تتجدد فيها، وهو شأن كل ما هو معاصر ومعيش وجديد، لكن المصطلح المستخدم يريد أن يقصر الحداثة على ما يشهده الغرب من أوروبا وأمريكا وعدد من دول العالم الأخرى، من تطورات علمية وتقنية وصناعية وزراعية وأنماط حياة وقيم وأفكار وعادات، أي المقصود بالحداثة ما هو عليه الغرب، خصوصاً أمريكا الآن، الأمر الذي يجعل محاولة إبعاد الإشكال الحضاري وخصوصية الهوية والثقافة عن موضوع الحداثة تمويهاً لفظياً، لأن الكلام عن حداثة بعينها يدخل كل ذلك فيها بالضرورة، فالحداثة المنشودة عند هؤلاء هي الحضارة الغربية في طبعتها الراهنة، أو قل طبعتها الأمريكية والتي للصهيونية فيها فعلاً وأيديولوجية، نصيب ملحوظ ما ينبغي لأحد إسقاطه من الحساب.

بكلمة أوضح، مصطلح الحداثة يجب أن يعيد للأذهان فوراً مرادفة الحضارة، ولعل من الأدق لو استخدم مصطلح الحداثة الغربية أو الحداثة الأمريكية.

أما الأخذ بالحداثة كلها، بعجرها وبجرها، وحلوها ومرها، فهي فرضية متهافتة إلى أقصى حدود التهافت ذلك باعتبارها فرضية وهمية غير واقعية وغير ممكنة، وغير مطروحة من قبل أهل الحداثة هذا دون الإشارة إلى أن استخدام عجرها وبجرها، أو حلوها ومرها يقصد منه أن يؤخذ ما يسمى بمصطلح ديننا «بالفواحش والمنكر» ولم يعد كثير منها عندهم بفاحشة أو منكر.

أما كونها فرضية وهمية غير واقعية وغير ممكنة، وغير مطروحة فبرهان ذلك أن الحداثة المذكورة ليست عبارة عن طبق فيه بضاعة ويمكن حمله أو أخذ كل ما فيه لأنها تعني عالماً بأسره تكوّن تاريخياً وعبر قرون من نهب الفائض العالمي من شعوب آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وعبر عملية معقدة من الاستغلال الداخلي والتراكم العلمي والتطوير التقني والصناعي، وتجميع الخبرات، والحداثة المعنية قامت وتقوم على سيطرة عالمية عسكرية ومالية وإعلامية، ومن ثم فهذه كلها ليست معروضة للأخذ منها كما تشاء، بل أغلبها احتكار دون الوصول إليه خرط القتاد وما أدراك ما هذا القتاد.

إن ما تعرضه تلك الحداثة المركزية المهيمنة الاحتكارية بطبيعتها إنما هو التبعية لها والالتحاق بها وفقاً لانتقائية تحددها هي لك ولا تحددها أنت لنفسك.

وبهذا لا تكمن المشكلة في أن تؤخذ الحداثة الغربية كلها أو ينبغي الانتقاء منها لأن المشكلة في الحداثة الغربية أنها لا تقدم لك نفسها لتأخذها كلها أو تنتقي منها، بل هي التي تحدد لك ما يمكن أن تأخذه أو تكون عليه، ولا تسمح لك أن تكون مثلها وتأخذها كلها، فالعالم لا يستطيع أن يتحول كله إلى مراكز صناعية وتقنية وتجارية كبرى، كما هو الحال بالنسبة إلى مراكز الحداثة الغربية لأن ذلك يعني دمارها، فشرط وجود عالم الحداثة الراهن هو انقسام العالم إلى مراكز وأطراف ويستتبع ذلك انقسامه إلى حداثة المركز وحداثة أخرى للأطراف وهذه تختلف عن الأولى اختلافاً نوعياً بمستوى اختلاف السيد والعبد حتى لو اشتركنا من حيث الظاهر ببعض الأخلاق والقيم والملابس وأسواق الاستهلاك المضاءة بالنيون أو الطرقات المملتئة بالسيارات إياها، وهذا بعض ما هو مطروح للانتقاء.

أما انتقاء العلوم والتقنيات والنهوض الصناعي والزراعي الحقيقي فغير مسموح به إلا انتزاعاً، وبشق الأنفس، وقد يتعرض من يتجرأ عليه، ويواظب ويتقدم إلى دخول مواجهة لا مفر منها حتى لو تأجلت لبعض الوقت.

ولعل الذين يقولون بأخذ الحداثة كلها لا يجهلون أن الحداثة كلها غير معروضة عليهم، وغير مسموح لهم بأخذها، وأنها محصلة تاريخ طويل لا يمكن تعليبها وتصديرها، لكنهم يريدون من وراء هذا الشعار التخلي عن كل ما عندهم بالضرورة، وهو المقصود أصلاً لأنهم يعلمون أن الأخذ بآخر ما وصلته العلوم والتقنيات وثورة المعلوماتية والاتصالات أو السير بقوة، على طريق التطور الصناعي والزراعي والصحي والتعليمي والعمراني ليس مرفوضاً من الذين يهتمون بشؤون نهضة الأمة، بل مرغوب فيه، أما الذي يدور حوله جزء من الصراع فهو الأخذ بالقيم والأخلاق الهابطة التي يُروج لها باعتبارها مظهراً من مظاهر الحداثة، أو الأخذ بالمفاهيم والأفكار الإلحادية، وهذا لا يتحقق إلا إذا تخليت عن كل ما عندك من دين وتراث وأصالة وهوية واستقلالية ومصالح عليا وأهداف كبرى.

ومن هنا يمكن القول إن شعار الأخذ بالحداثة كلها دون انتقائية هو القول ذاته بالتخلي عن كل ما عندك دون انتقائية.

تبقى نقطة أخيرة تتعلق بمخالفة هذا الشعار لسنن التغيير في الأمم مخالفة صريحة، ويكفي أن نلحظ أن التغيير بمعناه الإيجابي والنهضوي لا يتم بالتبعية ولاسيما إذا كان السيد يريد منك أن تبقى متخلفاً وضعيفاً حتى لا تشكل منافساً، أو خطراً، على الدولة العبرية التي جاء بها لتكون فوق الجميع في منطقتنا، ثم يجب أن يلحظ أن أمة كأمتنا المسلمة لا يمكن أن تنهض بهجر إسلامها، فالإسلام هو الذي يرشد مسيرتها وهو الذي يحفزها على الاتحاد والصبر والعمل المتقن الدؤوب وهو الأقدر على تخليصها مما علق بها من تقاليد بالية، وأفكار خاطئة وعلاقات فردية علاها الصدأ، فالتخلي عن الدين والتراث والأصالة والاستقلالية كلها من مناقضات سنن التغيير مثلها مثل الدعوة الوهمية التي تدعو بأخذ الحداثة كلها! ■

(*) كاتب ومفكر إسلامي ـ فلسطين.



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

فضيحة الدنيا

أصعب ما على المرء في هذه الحياة أن يفضح أمام الناس بأمر من الأمور المخالفة للشرع أو القانون وكان يخفيه عن أنظار الناس.

نشرت الصحف مؤخراً تفاصيل الذي وقع في أحد الأقطار العربية، حيث قام ثلاثة من الرجال بإلقاء أنفسهم من الدور الثاني من إحدى العمارات بعد سماعهم لصوت صافرة النجدة التي ظنوها أنها متوجهة إليهم، بسبب ما يقومون به من إدارة لإحدى شقق الدعارة، مما أدى إلى إصابة أحدهم بفقدان للوعي وكسور للآخرين في عدة أجزاء من أجسامهم..

إن من سنة الله تعالى مع خلقه، أنه يعطي لعبده بعض الفرص للتوبة، فينجيه من حادث محقق، ومن فضيحة أكيدة، ومن ورطة كاد أن يقع فيها، ليرجع إليه، ويتفكر فيما هو فيه من الخطأ، حتى إذا رآه سادراً في غيه، مصراً على معصيته، مجاهراً ومفاخراً بما ستره الله، فإنه يأخذه أخذ عزيز مقتدر، وأول ما يفعل به، هو الفضيحة في الدنيا، فيسمع الجميع بمعصيته، فإن استفاد من هذه وتاب إلى الله، فإنه يتوب عليه ويستره فيما يتبقى من حياته، أما إذا أصر بعد ذلك، فإنه ينتقم منه، ويكون موته عبرة للآخرين.. فكم من الخلق قد أخذهم الله وهم يحتسون الخمر في إحدى الحانات أو أخذوا جرعة زائدة من المخدرات فماتوا والإبرة بجانبهم.. وكم.. وكم.. وكم.. إنها مناظر تحدث في هذه الحياة لتكون عبرة للأحياء، وليعلموا أن الله حي لا يموت، ويمهل ولا يهمل، ورحيم غفور، ولكن شديد العقاب لمن أصر على المعصية ولم يرعوِ.■

أبو خلاد

كنز الحب في الله

حياة المرء المسلم منا حياة سريعة، يمر فيها الكثير من الأفراح والأتراح، علو وانخفاض، غنى وفقر، صحة ومرض، وكثير منا لا يعرف أن في الدنيا نعم لا يعدلها حلاوة، ومنها الحب في الله، تلك العلاقة التي سمت فيها روحا عبدين من عباد الله تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، فالمحرومون من هذه النعمة كثير، إما لطغيان المادة والانهماك بالأعمال، أو لانخفاض في منسوب الإيمان، ونسينا أن الدنيا فانية، وأن ليس كل العلاقات مبناها المصلحة، وساعدني أساعدك، الدنيا في جو يعلوه المحبة أجمل من هذا كله، قد تجمع المال والأهل والعمل، لكن الأخوة في الله والتحاب فيه كنز يحتاج منك أن تفتش عنه.

يقول نبي الرحمة المهداة ﷺ: «ثلاث من كنّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار» متفق عليه.

إذن للإيمان حلاوة وأي حلاوة، تدركها وتستشعر طعمها إذا أحببت الله ورسوله أكثر من أي شيء في حياتك، وأن تحب المرء لله، فحري بنا أن نبحث عن هذه الرياض في الدنيا، وكان مما يكرره عمر رضي الله عنه أن أحب ما في الدنيا عنده أخوة له يتناقلون أطيب الحديث كما يتناقل أطيب الثمر.

ومما يحسن الاستشهاد به بعض الأقوال التي نقلت عن أشخاص أدركوا معنى الحب وقيمته في الحياة ومن ذلك:

- «امنح العالم أفضل ما عندك، والأفضل يعود إليك».

- «أن الخطأ الكبير الذي نرتكبه أن نسعى لأن نكون محبوبين، بدلاً من أن نحب سوانا».

ويحثنا رسولنا الكريم ﷺ، على إخبار من نحبه في الله مصارحة لما في ذلك من تعميق لمعاني الأخوة في الله ومن تفاهم بين المتحابين فيقول ﷺ: «إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه» رواه أبو داود والترمذي.

فإذا كان أخوك عوناً لك وغبطة، فصارحه بذلك، لأن الإنسان يمر في حياته بمكدرات، مشاكل تحتاج من أخيه أن يذكره بالعلاقة الروحانية بين متحابين في الله، هناك قلوب يائسة في كل مكان بحاجة إلى التقدير والعطف.

واغفر للمسيئين لك واعف عنهم لأنهم غالباً لا يعلمون ما يفعلون، ويكفيك أن تعلم بأن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله، فهو بارتكابه للشر يجر الشر لنفسه.

يقول أحد الحكماء: «صديق عند الضيق هو ما أود أن أكون، لأنني وقت الشده سألجأ إليك وعند الحاجة ستجدني صادقاً معك ومخلصاً».

حياتنا هذه فانية، والموت يأتي مفاجأة، فإذا خطرت على بالك فكرة لعمل شيء حسن مع أخ لك



في الله، في بلادك، أو في بلاد المسلمين، فلا تؤجلها فما فائدة الأعمال الصالحة إذا أخرناها دائماً!!.

وتذكر لكل البشر نقاط ضعف، وكلنا ذو خطأ، ومن يبحث عن صديق بلا نواقص فلن يجد، نحن نحب بغض النظر عن أخطائنا وينبغي لنا أن نحب أصدقائنا بنفس الطريقة.

ويكفي المرء المسلم معرفة حديث رسول الله ﷺ في الحديث القدسي: «قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء» رواه الترمذي.

يا الله.. منابر من نور للمتحابين في جلاله سبحانه، ولم يعمل بأعمال الأنبياء ولم يحصل أجر الشهداء، لكنه بالحب في الله يغبطونك وتكون إن شاء الله معهم.

الحب منارة.. ولولا الحب في الله لكنا أمواتاً ونحن أحياء، فما قيمة الدنيا عندما تعيش وحيداً، فما بالك يا أخي المسلم إذا صدقت دعوتك وصدقت محبتك للآخرين في الله، كم من الناس يهتدي، وكم من الناس يدخل في الإسلام وينجو من النيران إنه بالحب والحب وحده.

فكن أخا الإسلام حامل مسك للآخرين وتذكر بأن المرء مع من أحب، وأن الرسول ﷺ أوصانا بقوله: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي» رواه أبو داود.

وختاماً فإن الحب في الله نعمة إلهية لا توصف، ويكفي بنا أن نتذكر الأجر والثواب ونستشعر قوله سبحانه في الحديث القدسي فيما يرويه نبينا ﷺ: «إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل، فقال: إني أحب فلاناً فأحببه، فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه...».■

عبد الله الصالح

نحو تطوير الذات (٢)

تواصـلاً لـلأسس المعـينة على تطوير الذات نتحدث عن:

الأسـاس الخـامس: امـتلاك الطبيـعـة الريادّية: طبيعة تدفعه إلي الأمام، طبيعة تجعل منه إنسـاناً يكره التـأخر، يعنف نفسـه عندما تسبقه الطيور في الاستيقاظ صباحاً، ويحاسب نفسـه بتأخرها درجات قليلة عن اترابها، يقول أحمد محمد الراشد: المنافسات إنما يكسبها المبادر الفوري الإجابة، الحاضر البديهة، الذي ينفر مع أول التباشير ولوائح الإرهاصات إذا الفجر طلع، وأما من توقظه الشمس فلات حين استدراك وسيجد الطريق مزدحماً، ثم يقول: لن تؤهل الأمنيات أصـحابهـا على الوجـه الذي يريدون وإنما المؤهل من أهِّل بعقل وذكاء، وبنفس سوية تعادلت أطرافها وكانت له مع المخضرمين مـحادثة ومع العـابدين اقتبـاس وفي الكتب غـوصـة، وعلى اللأواء صـبـراً، ومـا ثم في رهط المؤمنين غير ثقة، ولكن اللـه يـرفـع الـذي لـه نصـيـب من العلم درجات..».

كلمات رائعة تبين اخـتـلاف عـقلية الريادي عن غيره من الناس وكذلك تفكيره، يتعب ويجاهد عندما يرتاح الناس، يسـتـغل جميع الفرص السَّراء منها والضراء ليطوِّر نفسه ويتقدَّم بها إلى الأمام.

قال ابن السمعاني عن محمد بن عبدالباقي الحنبلي رحمه الله: سمعته يقول: «حفظت القرآن ولي سـبع سنين، مـا من علم في الله إلا وقـد نظرت فيه، حصلت منه كله أو بعضه، ثم يقول أسـرتني الروم وبقـيت في الأسـر سنة ونصف السنة وكـان خـمـسـة أشـهـر الغل في عنقي والسلاسل على يدي ورجلي، ووقت أن حبست كان هناك معلم يعلم الصبيان الخط بالرومية فتعلّمت في الحبس الخط الرومي».

ريادية مبكرة في حفظ القرآن الكريم أهلته ليكون رائداً طوال حياته في زمن الحرية وزمن الأسر، فأين أنت أيها الداعية من الريادة؟!

دعوة بغير روّاد كالضأن بغير راع يقودها إلى المرتع الخصب والمكان الآمن إلى الراحة والاستقرار ، والدعوة بأمس الحاجة اليوم - في ضوء ارتفاع أعلام المذاهب والأفكار المنحرفة عن المنهج الراشد - إلى روّاد في الفكر وآخرين في الثقافة وآخرين في الفن وآخرين في الاقتصاد وآخرين في النواحي الاجتماعية والأخلاقية..

فهل أنت مستعد لاعتلاء منصب الريادة؟!

الأسـاس السـادس: أن يكشف الإنسـان نفسه: يتلمس عيوبه، ويبحث عن مواطن النقص، ويهيئ نفسه لتطوير المواطن المجمدة العاطبة. قال البنا رحمه الله: «ميدانكم الأول أنفسكم فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر، وإن أخفقتم في جهادها كنتم عما سواها أعجز فجرّبوا الكفاح معها أولاً..» إننا ننجح في توجيه غيرنا إذا أحسنا توجيه أنفسنا، قال عبدالله ابن وهب رحمه الله - إمام مصر -: «إنما يحسن الاختيار لغيره من يحسن الاختيار لنفسه» فهناك علاقة شرط وعطاء، فكلما التزم الفرد بما يدعو إليه وانصبغ بما يحث عليه ويرشد إليه كان الكلام أبلغ أثراً وأعمق تأثيراً للغير، يقول سمنون عند سئل عند الفراسة: من تفرّس في نفسه فعرفها صحّت له الفراسة في غيره وأحكمها إنها البداية..

وبقدر اكتشاف النفْس ومعرفة التقصير والنقص تكون قوة الاندفاع إلى تطوير الذات والارتقاء بها، قال الله تعالى حاثاً على ذلك: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ﴾ (الحشر:١٨).

وقال الحسن رضي الله عنه: «المؤمن قوّام على نفسه، يحاسب نفسه»، «يحاسب نفسه دوماً طلب للكمال وإن لم يصل إليه.

وقيل: من كثر اعتباره، قل عثاره. وقلّ سقطه وزلاته وذلك لوضوح الخلل، ولاستدراج ما غفل عنه من سلبيات غير مقصودة علقت به، أبانها التفتيش والتأمّل في النفس.

وأخيراً قد يصطدم الفرد منا بقائمة طويلة من النواقص والقصور قد تحجمه عن البحث أكثر وتدفع به نحو الانعزال والتقوقع أكثر، ولكن الحقيقة أن هذه القائمة البداية الصحيحة والأسلم للتطور والارتقـاء على بناء صلب معروفة خباياه ومكّوناته، فلماذا الجزع والهلع من اكتشاف الذات وتقويمها؟ ألسنا أولى من الغير في محاسبة أنفسنا وتعديل اعوجاجها؟ إن سـادس خطوات التطوير الذاتي تبـدأ بمعالجة النفس فهي الأرض الصلبة لما بعدها، وهي الأساس لبناء سيشيد بتكاليف جسيمة ومسؤوليات عديدة يصعب احتمالها.

وكما قيل: ليس العيب بأن نسقط بل العيب بأن لا نقف من جديد.■

عدنان القاضي

رحيل عالم عامل

سكت الصوت الذي طالما صدع بكلمة الحق، وتوارى النجم الذي كم اهتدى بضوئه الحيارى والتائهون في بيداء الحياة المادية الصاخبة التي غلفت القلوب والأفئدة بحجب كثيفة كانت بمثابة طبقات عازلة تحول دون طاعة الله والامتثال لأوامره، ففي العشر الأواخر من رمضان رحل عن عالمنا الشيخ إسماعيل صادق العدوي ليلقى ربه في أيام مباركة، لم يكن الفقيد مجرد خطيب اعتلى منبر الجامع الأزهر ووهبه الله من علم غزير أو مجرد داعية عرفه الناس من خلال الأحاديث التي كان يقدمها عبر شاشات التلفزيون، إنه كان عالماً عاملاً مجاهداً، ولقد عرفت الجماهير المسلمة قيمة الشيخ إسماعيل صادق العدوي، فالتفت حوله لتنهل من علمه الغزير ولتتربى على يده وتزكي نفسها بتوجيهاته والذي سمع حديث الشيخ يدرك أن كلماته كانت تنساب بين قلوب المستمعين عذبة ندية، وفي الفترة التي اعتلى فيها منبر الجامع الأزهر خطيباً كان يفد إليه الناس من مختلف النواحي والأرجاء لأن شعب مصر بفطرته النقية يميز الغث من السمين، والجيد من الرديء، فينصرف ويعرض عن كل عالم لا يرى فيه الصدق والإخلاص مهما أوتي من فصاحة اللسان ويُقبِل على كل عالم يرى فيه الصدق مع الله والإخلاص لدينه.

والشيخ إسماعيل - رحمه الله - كان زاهداً فيما كان يحرص الكثير من العلماء عليه من المناصب وقد أورثه زهده هذا جرأة وإقداماً، فكان يجاهر بكلمة الحق ويبذل النصح للعامة والخاصة، كانت مواقفه نابعة من دينه وعقيدته فقط، لا يلقي بالاً لأي اعتبارات أخرى لأن الرجل تحرر من أسر العبودية لغير الله.

ومن عجب أن يُحال بينه وبين الخطابة في الجامع الأزهر قُبيل وفاته بأعوام، لكن محبيه وعارفي فضله كانوا أوفياء له، فقد احتشدت الآلاف في ساحة الأزهر لتشييع جنازته والأعين دامعة والقلوب حزينة، وسارت خلف جثمانه حتى مثواه، لتعلن أن الشيخ إسماعيل له في القلوب المكانة الرفيعة وأنه بحق إمام أزهري استمد إمامته من اعتزازه بدينه والتفاف الناس حوله ولم يحصل عليها بقرار أو قانون.

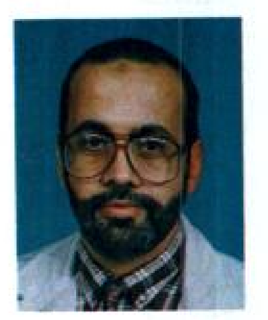
وعسى أن تكون في حياة الشيخ إسماعيل ومواقفه الشجاعة وفي جنازته المهيبة عبرة لأولي الأبصار ونهج يسير عليه أبناء الأزهر حتى ينالوا من التكريم ما ناله الشيخ إسماعيل.

رحم الله الشيخ إسماعيل صادق العدوي وجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء.■

المستشار مصطفى الشقيري

من فقه الظواهر الدعوية في ضوء السنن الإلهية

كبت الفكر.. وفكر الكبت



بقلم: د. حمدي شعيب

ولو تدبرنا ما قصه علينا القرآن الكريم حول سلوك بني إسرائيل الانحرافي والإفسادي، لوجدنا أن تلك هي جبلتهم الشاذة، وطبيعتهم الملعونة.

ولو وقفنا عند هذه القناعة، وتركنا البعد التربوي للقصص القرآني، فلن نستفيد من قصصهم وتجربتهم.

ولكن عندما نتدبر هذا السلوك من باب الدراسة التربوية والخروج بالمغزى والعبرة من قصصهم في آيات الله جل وعلا، فإنه يصيبنا الحيرة والدهشة والاستنكار لقابليتهم الغريبة للانحراف والاعوجاج.

ولنتأمل أبرز مثال على شذوذهم، وهو ما حدث منهم، عندما جاوزوا البحر مع موسى ـ عليه السلام ـ حيث كانت مصيبتهم وفسادهم أعظم: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩) قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٤٠) وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُم مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (١٤١)﴾ (الأعراف).

عند هذه الحادثة بدأت الجولة الثانية في قصة موسى ـ عليه السلام ـ وهي قصته مع بني إسرائيل، حيث كانت أصعب وأقسى من الجولة الأولى وهي قصته مع فرعون وملئه.

بدأت مرحلة التعامل مع النتيجة التي أخرجت هذا الفساد والانحراف.

انتهت مرحلة التعامل مع فرعون وملئه، وهي مرحلة التعامل مع الأسباب المناخية الاجتماعية التي أفرزت هذا السلوك الاجتماعي، تلك المرحلة التي ظللتها حالة من «الكبت الفكري».

وبدأت مرحلة قاسية، وهي مرحلة التعامل مع قوم بني إسرائيل، أو مرحلة علاج ذلك السلوك الاجتماعي الشائه، والتعامل مع نوعية معينة من الفكر المنحرف، وهو «فكر الكبت».

وهو مثال متكرر في كل عصر وكل مصر.

وهو العبرة والدرس العظيم، الذي يجب أن تعيه كل جماعة تريد أن تحمل إلى البشرية منهج رب العالمين، في أي جولة تدافعية حضارية جديدة.

وهو تلك السنة الإلهية الاجتماعية، التي توضح كيف أن المناخ الاجتماعي لأي أمة، إذا مر بمرحلة قهرية من الكبت الفكري، تنتج عن ذلك حالة من الاعتلال في السلوك الفكري، تسمى فكر الكبت.

وفقه هذه السنة الإلهية الاجتماعية، وهي «ظاهرة كبت الفكر وفكر الكبت»، وقوة العلاقة بينهما يعتبر مفتاح التعامل مع الأمم والأفراد.

لقد كانت الحلقة أو الجولة الثانية، لموسى ـ عليه السلام ـ مرحلة قاسية فهي «مع قومه بني إسرائيل، بعد إذ أنجاهم الله من عدوهم، وأغرق فرعون وملأه، ودمر ما كانوا يصنعون وما كانوا يعرشون، إن موسى ـ عليه السلام ـ لا يواجه اليوم طاغوت فرعون وملئه، فقد انتهت المعركة مع الطاغوت، ولكنه يواجه معركة أخرى ـ لعلها أشد وأقسى وأطول أمداً ـ إنه يواجه المعركة مع النفس البشرية!، يواجهها مع رواسب الجاهلية في هذه النفس، ويواجهها مع رواسب الذل الذي أفسد طبيعة بني إسرائيل، وملأها بالالتواء من ناحية، وبالقسوة من ناحية، وبالجبن من ناحية، وبالضعف عن حمل التبعات من ناحية، وتركها مهلهلة بين هذه النزعات جميعاً، فليس أفسد للنفس البشرية من الذل والخضوع للطغيان طويلاً، ومن الحياة في ظل الإرهاب والخوف والتخفي والالتواء لتفادي الأخطار والعذاب، والحركة في الظلام، مع الذعر الدائم والتوقع الدائم للبلاء.

ولقد عاش بنو إسرائيل في هذا العذاب طويلاً، عاشوا في ظل الإرهاب، وفسدت نفوسهم، وفسدت طبيعتهم، والتوت فكرتهم، وانحرفت تصوراتهم، وامتلأت نفوسهم بالجبن والذل من جانب، وبالحقد والقسوة من الجانب الآخر.

> **في مناخ الحرية يكون البذل والعطاء.. وتشق الدعوة طريقها وتؤتي ثمارها**

وهما جانبان متلازمان في النفس البشرية حيثما تعرضت طويلاً للإرهاب والطغيان.

لقد كان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ينظر بنور الله، فيرى حقيقة تركيب النفس البشرية وطبيعتها، وهو يقول لعماله على الأمصار موصياً لهم بالناس: ولا تضربوا أبشارهم فتذلوهم.

ولقد ضربت أبشار بني إسرائيل في طاغوت الفرعونية حتى ذلوا، بل كان ضرب الأبشار هو أخف ما يتعرضون له من الأذى في فترات الرخاء!، ولقد ضربت أبشار المصريين كذلك حتى ذلوا هم الآخرون واستخفهم فرعون!.

وعملية استصلاح نفوس بني إسرائيل من ذلك الطاغوت الفرعوني هي التي سيواجهها موسى ـ عليه السلام ـ في هذه الحلقة، مع هذه النفوس، وهي تواجه الحرية بكل رواسب الذل.

ومتاعب موسى ـ عليه السلام ـ في هذه المحاولة الضخمة التي يحاولها هي متاعب كل صاحب دعوة، يواجه نفوساً طال عليها الأمد، وهي تستمرئ حياة الذل تحت قهر الطاغوت.

إن جهد صاحب الدعوة ـ في مثل هذه الحال ـ لهو جهد مضاعف، ومن ثم يجب أن يكون صبره مضاعفاً كذلك.

ولعل هذا جانب من حكمة الله عز وجل في عرض قصة بني إسرائيل على الأمة المسلمة.

ولعل فيها زاداً لأصحاب الدعوة إلى الله في كل جيل. (في ظلال القرآن: سيد قطب ٩/١٣٦٤ ـ ١٢٦٥ بتصرف).

أثر المناخ الاجتماعي على بذل الفرد

ولحكمة عظيمة، كان القرآن الكريم يعرض القضية من منظور آخر، وهو حاجة الفرد للحرية في صورها المختلفة، حتى يكون فعالاً.

أما عن ضرورة الحرية للبذل والعطاء المادي، نتدبر هذا المثل المعبر:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٧٥)﴾ (النحل).

لقد بيّن لنا سبحانه، اختلاف العطاء والبذل المادي والقدرة عليه، عند كلتا النوعيتين:

النوعية الأولى من الأفراد، يبدو الفرد فيها لا يملك، أو يملك ولكنه لا يستطيع التصرف فيما يملكه.

وهي النوعية السلبية، أو المرضية، حيث يبدو فيها الفرد كالعبد المملوك.

وهي من نوعية التهتهة الحركية، والتنظيمية، بل والتربوية أيضاً!؟

وتدبر كيف كان الرسول ﷺ يستعيذ من صورتي عدم القدرة على العطاء، صورة عدم التملك، وصورة التملك مع عدم القدرة في التصرف: «اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل».(رواه البخاري: الدعوات - باب التعوذ من فتنة المحيا والممات ٦٣٦٧ ومسلم: الذكر والدعاء - باب التعوذ من العجز والكسل ٢٧٠٦).

النوعية الثانية: يكون فيها الفرد عنده ما يملكه وعنده القدرة في التصرف فيما يملكه.

وهي النوعية الإيجابية الفعالة، أو السوية، حيث يبدو فيها الفرد حراً.

وتدبر كيف أن العطاء المادي اختلف، باختلاف حال الرجلين.

إذن لا يستويان، لأن المناخ الاجتماعي لكليهما مختلف، وبالتالي كان السلوك مختلفاً أيضاً.

المناخ الاجتماعي وفكر الفرد

أما الصورة الثانية للحرية، فهي حرية الفكر والتوجيه.

فإن المثل الآخر يبين لنا، أن الحرية من ضروريات الدعوة والتوجيه والحركة بالفكرة:

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٧٦) ﴾ (النحل).

ويبين لنا الحق سبحانه، اختلاف العطاء المعنوي والبذل الفكري والدعوي، عند كلتا النوعيتين:

النوعية الأولى: نوعية من لا يملك حرية التعبير، أو حرية التوجيه.

فهو أبكم وكلٌ أو عالة على غيره، حتى وإن وُجه فإن عطاءه يكون معوجاً، وبذلك يكون منقوصاً لا خير فيه.

وهي نوعية مرضية غريبة، تتدرج نسبة خطورتها من مجرد التهتهة الفكرية، والدعوية، إلى أخطر صورة وهي البكم التعبيري والفكري والدعوي!؟

النوعية الثانية: نوعية من يملك حرية التعبير، وحرية التوجيه.

وتدبر ربط الآية بين الحرية في التعبير والفكر والتوجيه وبين الهداية والتزام صراط الله المستقيم.

وكان الحرية من صميم المنهج، ولا استقامة على المنهج، عند افتقار الحرية والتعبير والتصرف، والحركة بما تتطلبه الفكرة.

إذن لا يستويان، لأن المناخ الاجتماعي لكليهما مختلف وبالتالي كان سلوكهما الاجتماعي مختلفاً كذلك.

وحول أهمية وجود المناخ الاجتماعي الذي يسوده جو من الحرية الفكرية، وكيف أنها من ضروريات انتشار الفكرة والدعوة.

فإن القرآن الكريم قد قص علينا مثالين مشهورين، عن هذه الحالة، عن دولتين كافرتين، اختلفت فيهما النتيجة، لاختلاف طبيعة نظام الدولة، وطبيعة الحاكم.

الحالة الأولى: تبدو في قصة مسيرة الدعوة داخل دولة فرعون، والتي من طبيعة نظامها السياسي القهر والاستبداد، أو ما تحدثنا عنه آنفاً هو دولة يسودها مناخ اجتماعي «أوتوقراطي» استبدادي إرغامي تسلطي وديكتاتوري».

ومعذرة، لاستخدام المصطلحات الغربية، مثل الديموقراطية، والديكتاتورية، والأتوقراطية، ويكفينا ما نعبر عنه، ونجمل أبرز وأهم سمات الحالة السياسية لهذه الأمة في نقاط معدودة مبسطة.

فحاكمها، مستبد وظالم يرى نفسه فوق «النصيحة»: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) ﴾ (الزخرف).

ويرى رأيه هو الرأي، ويحمل المذهب الاستئصالي للآخر: ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩) ﴾ (غافر).

بل والعياذ بالله نراه قد تمادى في تكبره فتجبرا، وذلك لكفره ولغيبة أو لتغييب المعارضة... حتى بلغ به الشطط كل مبلغ، فقال: ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾.

ونظراً لقناعته وتبنيه للمذهب الاستئصالي للآخر، فإنه لا يحترم الآخر، ولا يقر بالتعددية، وتصوره للآخر تصور شانه: ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) ﴾ (الزخرف).

والشعب نظراً لحالته الأخلاقية المتدنية، فإنه مستخف به، ولا يحمل أهلية الاحترام من قيادته، ورغم هذا فإنه يطيعها قهراً وإرغاماً: ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤) ﴾(الزخرف).

وكانت النتيجة، لمسيرة الحركة الدعوية في هذا المناخ المريض الفاسد، أن توقفت الدعوة وحوربت، وجففت منابعها وطورد الداعية.

وكانت المحصلة النهائية، هي سنته سبحانه الإلهية، وهي النجاة للمؤمنين، وهلاك الظالمين سواء الحاكم والمحكومون فغرق فرعون وملؤه.

وكان التعقيب القرآني حول هذه السنة الإلهية، التي تنتظر كل مفسد: ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٠٣) ﴾(الأعراف).

علاقة الحرية السياسية بانتشار الفكرة

والحالة الأخرى: تبدو في قصة حركة الدعوة والداعية، داخل دولة كافرة أيضاً، ولكن من طبيعة نظامها الحرية والشورى، وهي حالة تمثل مسيرة الفكرة، في مناخ اجتماعي حر، وذو توجهات «ديمقراطية»، إقناعية.

ونجمل أهم وأبرز سمات الحالة السياسية لهذه الأمة في نقاط بسيطة:

فحاكمتها تحترم الآخر، وتؤمن بمبدأ المشاركة السياسية في اتخاذ القرار، وذات اتجاه إقناعي يلتزم بمبدأ الشورى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ (٣٢) ﴾ (النمل).

ولكن لها تصور تعميمي حول بعض القضايا: ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) ﴾ (النمل).

وتتمتع بالحكمة والفراسة القيادية، في جوانب كثيرة، منها نظرتها إلى قوة المال، وكيف أنه محك لاختبار النوايا، لأن قبول الرشوة مقياس لاختبار النفوس: ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) ﴾ (النمل).

ومن حكمتها أيضاً، أنها عندما رأت العرش، عند سليمان - عليه السلام - لم تتلجلج، ولم تتلعثم، أمام هول المفاجأة التي فاجأها بها، لما قيل لها: ﴿ أهكذا عرشك ﴾.

فامتصت الصدمة المذهلة، وقالت وهي متماسكة: ﴿ كأنه هو ﴾.

والشعب رغم قوته، ورغم الحرية السياسية والفكرية التي يتمتع بها، فإنه - وقد يكون لكفره - يقدس الحاكم، ويخول إليه حرية التفاوض، والبت في كل الأمور خاصة العلاقات الخارجية: ﴿ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) ﴾ (النمل).

وكان من طبيعة الأخذ والرد والحوار، داخل مؤسسات الدولة، وفي التشاور حول الأمر الذي يحمله إليهم الداعية، أن هذه المساحة الرحبة من الحرية أعطت الفرصة لاختبار صدق نوايا الداعية، الذي ظهر استعلاؤه، وقال: ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ﴾ (النمل).

فكان من أثر ذلك الجو المفتوح في الحوار داخلياً بين الحاكم والمحكوم من ناحية، وخارجياً بين الدولة ممثلة في حاكمتها والمخولة من قبل شعبها بالتفاوض، والداعية من ناحية أخرى، أن أثمر هذا الجو الصحي - وإن كان كافراً - خيراً للجميع سواء الحاكم والمحكومون.

وكانت النتيجة، والمحصلة النهائية، هي قبول الفكرة، والنجاة في الدنيا والآخرة: ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤) ﴾ (النمل).

المجال الدعوي والتربوي

ونأتي إلى المجال الدعوي والتربوي، وهو بيت القصيد.

حيث نجد أن «ظاهرة كبت الفكر وفكر الكبت»، ممكن أن توجد، داخل أي مؤسسة، طالما وجدت الأسباب والعوامل المهيئة.

وذلك على اعتبار أنها سنة إلهية اجتماعية مطردة، وأن البشر هم البشر حيثما كانوا.

وهذه الظاهرة، داخل هذا المجال، يكون لها أسباب ومظاهر، ونتحدث عنها في العدد القادم إن شاء الله.■



المرأة بين الأمس واليوم

بقلم: ابتهال محمد علي البار



للبيوت أسرار

زوجتي أستاذتي

كنا في مجلس نتحدث عن المشاكل الاجتماعية في بيوت الدعاة، وما الفرق بين الزيجات إذا كان كل من الطرفين من الدعاة، أو كان أحدهما داعية والآخر غير ذلك، وما معاناة بيوت الدعاة وكيف نعالجها؟

وبينما نحن نتحدث، أعجبني أحد الدعاة وهو يمتدح زوجته ويقول: في الحقيقة أنا مرتاح جداً مع زوجتي وأحمد الله تعالى أن وفقنا جميعاً، وإني أصارحكم وأقول بأنني أعتبرها أستاذتي، وإنني أتعلم منها كل يوم شيئاً جديداً، وهي مرجعنا في البيت لي ولأولادي، فكانت عباراته قوية وصريحة وهو يمتدح زوجته وعلمها، وأنه يستفيد منها، وكان يتحدث عن مشاعره تجاهها فسألته: كم مضى على زواجك منها؟ فقال: خمس عشرة سنة ولكنها مرت كأنها خمسة عشر يوماً، وتحول النقاش والحوار في الجلسة من مشاكل بيوت الدعاة إلى النجاح العائلي في بيوت الدعاة، والتجربة الواقعية التي سمعناها من الداعية الذي كان يتحدث معنا.

أقول: إننا بحاجة اليوم كما نشخّص الواقع ونضع الحلول وننظر في العلاج إلى أن نشيع التجارب الناجحة لأسر الدعاة، وأن يتحدث كل داعية عن نجاحاته العائلية والأسرية كي تشيع السعادة الزوجية والاستقرار العائلي، وهذا هو منهج الحبيب محمد ﷺ عندما سأله عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال: «من أحب الناس إليك؟ قال ﷺ: عائشة، قال من الرجال، قال: ﷺ أبوها، قال: ثم من؟ قال ﷺ: عمر بن الخطاب، ونلاحظ هنا في هذه الرواية أن النبي ﷺ يعبّر عن مشاعره تجاه زوجته ويعبر عن حبه وأنها المقرّبة إليه وكان هذا أمام الرجال، وهذا من إشاعة الحب والسعادة حتى يسمع الناس ويسمع الدعاة، فتكون بيوتهم كذلك سعيدة، ولا يستحي أحدهم من ذكر حبه لزوجته أمام أصحابه وأصدقائه.

وإذا كان بعض الرجال يعترض على هذا المنهج فيقول: كيف أقول ذلك لزوجتي أو لأصدقائي فقد يصلها الخبر فتسمع زوجتي أنني أحبها كثيراً فتتكبّر عليّ، وأنا أقول رداً على هؤلاء: إن زوجتك تستحق المدح إذا كانت امرأة صالحة داعية تقوم بواجبها فأعطها ما تستحق، ولا تبخسها حقها فالمدح من الشكر والثناء، وهو مدعاة لدوام الاستمرار والعطاء.■

جاسم محمد المطوع

دعيت ذات يوم إلى زيارة إحدى قريباتي فأحببت أن ألبي الدعوة لانقطاعي عنها فترة طويلة بسبب مشاغل الحياة، وبفضل الله لم تزد مدة الزيارة على ساعة واحدة فقط... خرجت بعدها وأنا أسأل نفسي لماذا وصلت المرأة المسلمة إلى هذا القدر من التدني؟؟ لماذا أصبحت اهتمامات المرأة تدور في فلك واحد لا تحيد عنه قيد شبر فلا تستطيع أن تفكر فيما يحدث خارج جدران بيتها.

أمضيت ليلتي وأنا أحاول أن أجد شبهاً واحداً بين سيدة اليوم والمرأة المسلمة التي كانت رمزاً للقوة والبطولة والعمل الدائب الذي لايتوقف، تلك المرأة التي صنعت الرجال وخرجت الأجيال ليفتحوا البلاد ويرفعوا عليها رايات الإسلام، وهداني طول التفكير إلى سبب هذه المشكلة، فالمرأة اليوم لم تعد تدرك أهمية دورها في المجتمع، لا تشعر أنها تستطيع أن تفعل شيئاً لتغير مجرى الحياة الخاطئة التي تراها كل يوم في أبنائها وأبناء الجيران، في زوجها وصديقاتها وكل من حولها، ولنفس السبب استطاعت المرأة المسلمة في قرون مضت أن تثبت جدارتها وفعاليتها في المجتمع، بل استطاعت في بعض المواقف أن تكون الربان الذي يحرك السفينة في مهب الرياح، أدركت تماماً مسؤوليتها وعرفت أنها الرئتان اللتان يتنفس بهما المجتمع فهبت وشمرت عن ساعديها وبدأت رحلة العمل والكفاح في سبيل الله.

ومن هنا أذكّر أخواتي الحبيبات بمواقف عديدة لنساء كن يعشن ظروفاً أصعب بكثير مما نحن فيه الآن، فاستطعن أن يكن عناصر فعالة في بناء حضارة إسلامية ظلت شامخة قروناً من الزمان.

من النساء المعدودات اللاتي تميزن بالقوة أثناء مجابهة الأعداء، أم عمارة التي خرجت يوم أحد وزوجها زيد بن عاصم وابناها عبدالله وحبيب ولما جرح عبدالله وكان يقاتل دون رسول الله ﷺ ويذب عنه. وراح الدم ينزف من عضده الأيسر بغزارة، سعت أم عمارة وربطت جرحه بعصابة كانت قد أعدتها لمداواة الجرحى، ثم قالت له انهض يا بني فضارب القوم، فناداها رسول الله ﷺ قائلاً: «ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة»، ثم قال لأصحابه: «ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني»، فسألته: ادع الله أن نرافقك في الجنة، فقال: «اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة»، فقالت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا.

أما على مستوى الطموحات، فقد كانت لها طموحات راقية وهمم عالية، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: دخل رسول الله ﷺ على أم حرام بنت ملحان، فاتكأ عندها ثم ضحك، فقالت: مم تضحك يا رسول الله؟، فقال: «ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر في سبيل الله مثلهم مثل الملوك على الأسرّة» فقالت: يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «اللهم اجعلها منهم»، وتحققت أمنية المجاهدة واستشهدت في فتح قبرص في خلافة عثمان رضي الله عنه، وقبرها يعرف بقبر المرأة الصالحة.

والمرأة المسلمة أدركت تمام الإدراك حقوقها وواجباتها فطالبت بحقها في طلب العلم، فعن أبي سعيد الخدري قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك، فقال: «اجتمعن

في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا». أما أم سلمة تلك الشخصية القوية المدركة الواعية «فتحدث أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر - وهي تمتشط - أيها الناس، فقالت لماشطتها: لفي رأسي، فقالت: فديتك، إنما يقول أيها الناس، قلت: ويحك أوَ لسنا من الناس، فلفت رأسها وقامت من حجرتها فسمعته يقول: «أيها الناس بينما أنا على الحوض جيء بكم زمراً فتفرقت بكم الطرق فناديتكم ألا هلموا إلى الطريق فناداني مناد من بعدي فقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فقلت ألا سحقاً ألا سحقاً».(١)

والمرأة المسلمة لم تكن متعلمة فحسب، بل كانت معلمة لأفاضل الرجال، وخير دليل على ذلك أم المؤمنين عائشة زوج رسول الله ﷺ «ويشهد لها بذلك أبو موسى الأشعري الذي قال: ما أشكل علينا أمر فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها علماً فيه، وقال مسروق الهمداني: «رأيت مشيخة أصحاب رسول الله يسألونها عن الفرائض»، وحسبها أنها روت عن الرسول ﷺ أكثر من ألفي حديث في مختلف المسائل»(٢)

٤٢ شيخة للإمام السيوطي:

وقد يقول قائل: هذه أم المؤمنين وزوج رسول الله كانت نموذجاً فريداً يصعب وجوده، فنرد قائلين: «إن الإمام السيوطي العلامة الذي تبحر في علوم التفسير والحديث والنحو والمعاني لم تكن له شيخة ولا اثنتان، بل بلغ عددهن اثنتين وأربعين كثيرات منهن سليلات عائلات علمية عريقة في الفقه والحديث، منهن أم هانئ بنت أبي القاسم وزينب بنت محمد الأزهري وفاطمة بنت المراغي».(٣)

ولم تكن معارف المرأة محصورة في دائرة المنزل وشؤونه، بل ظهر لنا عبر التاريخ عدد من الطبيبات البارعات اللاتي جمعن علم الدنيا وعلم الدين «منهن الشفاء بنت عبدالله التي طلب الرسول منها أن تعلم زوجته حفصة رقية النملة، وهي طلاء للقروح من الخل والكركم، كما عرفت بالتمريض رفيدة الأسلمية التي جعل لها النبي ﷺ الإشراف على تمريض الجرحى يوم الخندق، كما اشتهرت بطب العيون زينب طبيبة بني أود، أما ابنة شهاب الدين الصائغ فقد كان أبوها رئيس البيمارستان المنصوري في القاهرة، فدرست الطب على يد والدها ثم تولت رئاسة البيمارستان بعد وفاته كما تولت مشيخة الأطباء».(٤)

وهاك نموذجاً فريداً من نوع آخر «ابنة خليفة وأم خليفة وزوجة خليفة، تلكم هي زبيدة بنت جعفر المنصور وزوجة هارون الرشيد، والذي نريد أن نتوقف عنده أن ثراء هذه المرأة وموقعها من السلطة لم يذهبا بلبها وعقلها، بل كانت تتميز بالعقل الراجح والرأي السديد والفصاحة والبلاغة، كما كانت تناظر الرجال في مواضيع شتى من الثقافة، وقد سجل لها التاريخ موقفاً مشرفاً أحسنت فيه للأمة الإسلامية حين رأت ما يعانيه أهل مكة وحجاج بيت الله من صعوبات في الحصول على الماء فبلغ بها التأثر مبلغه ودعت خازن مالها وأمرته أن يشق قناة في وسط الجبال حتى يصل بالماء إلى مكة، ولم يثنها عن عزمها ما تطلبه العمل من مبالغ ضخمة قرت عينها بها وهي تخرجها في سبيل الله حتى قالت كلمتها الشهيرة: «أعمل ولو كلفت ضربة الفأس ديناراً»، وقد كانت لها جوار كثيرات مائة منهن كن يحفظن القرآن كاملاً، وكان لهن دوي كدوي النحل بالقرآن يسمع في القصر، وهكذا عاشت هذه المرأة المسلمة الثرية وهي تضرب أروع الأمثال في رعاية النشاطات الاجتماعية والدينية والإنسانية.(٥)

بطولة أم عمارة.. وفقه فاطمة.. وفصاحة زبيدة.. نماذج نادرة في تاريخ المرأة المسلمة

أما الفقيهة الجليلة التي ورثت الفقه عن أبيها ولم تكتف بعلومه، بل قصدت جماعة من الفقهاء، فانتفعت بهم حتى تضلعت من العلوم الشرعية، فهي فاطمة بنت السمرقندي التي وثق أبوها فيها فكان يعرض عليها فتاواه فتعلق بخطها الجميل الرقيق الذي تميزت به، فلا تخرج فتوى من عند السمرقندي إلا وعليها توقيعان توقيعه وتوقيع العالمة ابنته فاطمة»(٦)

والآن بعد أن استعرضنا هذه المواقف التي تحيي الهمم وتشعل العزم من جديد في نفوس شغلت بالحياة الدنيا ومتاعها، نسأل المولى أن تعود المرأة المسلمة إلى مكانها في صفوف العاملين موقنة أنها تقف على أعظم ثغور الجهاد في سبيل الله.■

المراجع

١ - مسند أحمد.
٢ - عائشة الصديقة بنت الصديق: عباس العقاد.
٣ - جلال الدين السيوطي: إياد خالد الطباع.
٤ - مداواة الرجل للمرأة ومداواة الكافر للمسلم، د. محمد علي البار.
٥ - نساء من حضارتنا: عبدالله سالم.
٦ - المرجع السابق بتصرف يسير.

أول حفل زواج جماعي في الإمارات

دبي - المجتمع: يُنتظر أن يقام أول حفل زفاف جماعي في دولة الإمارات العربية المتحدة بالتزامن مع بداية فعاليات مهرجان «دبي للتسوق ٩٨» الذي سيقام في الفترة من ١٩ مارس إلى ١٨ أبريل المقبل.

وقال وزير العمل والشؤون الاجتماعية في دولة الإمارات إن فكرة إقامة أول حفل زواج جماعي بالتزامن مع بدء مهرجان التسوق في دبي مطروحة للمناقشة في اجتماع مجلس إدارة صندوق الزواج، موضحاً أنه سيكون هذا الحفل بمثابة نموذج عملي للشباب في ترشيد نفقات الزواج والحد من الإسراف في إقامة الحفلات.

ويذكر أن صندوق الزواج مؤسسة حكومية أمر رئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بتأسيسها قبل حوالي ٥ أعوام لمساعدة الشباب على تحمل أعباء الزواج والحد من مظاهر البذخ والإسراف التي اعتاد بعض المواطنين ممارستها في حفلات الزفاف.■

مهارات النجاح

ابتسم

الابتسامة لها رونق وجمال وتعابير تضفي على وجه صاحبها ما لا يضفيه العبوس، بل إن كتابتك لكلمة «ابتسامة» أو تذكرك صوت «ابتسامة» تجعل نفسك من الداخل تبتسم.

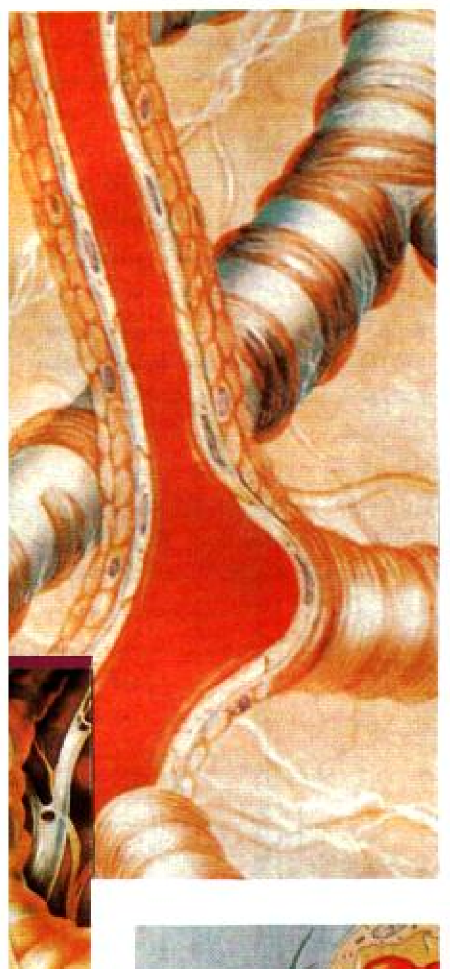
إن المبتسمين في هذه الحياة هم من أهل الصدقات، كما قال رسول الله ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»، صدقة لأنك عالجت أخاك نفسياً من حيث لا أنت ولا هو يدري، تصدقت عليه بهذه الابتسامة الطيبة التي خرجت من قلب طيب، فقد يكون من ابتسمت أمامه مهموماً أو قلقاً أو «ضايق خلقه»، أو... أو....، لذلك هي في ميزان الإسلام صدقة من الصدقات.

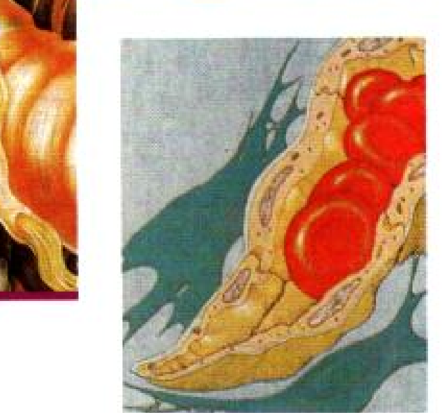
اسأل نفسك الآن: إلى أي شخص ترتاح كثيراً؟ صاحب الوجه الضحوك أم صاحب الوجه المتكدر العبوس؟ قف لحظة.. وتذكر.. من تعرف من معارفك وأصدقائك؟ ستذكر صاحب الابتسامة، ألا تشعر الآن براحة عند تذكرك صورة هذا الإنسان؟ لم لا تصير مثله، وتعوّد نفسك الابتسامة، وخاصة أنها محسوبة في ميزان الآخرة بصدقة كاملة.

قال رسول الله ﷺ: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه، وحسن الخُلق».

ويقول أيضاً ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق».■

د. نجيب عبدالله الرفاعي





■ ولدتُ في نخاع العظم منذ بضعة شهور
■ فوجئتُ بوحش ضخم مفزع يجري ورائي أنا وزميلاتي.. ومن يلحقها يلتصق بها ولا يتركها أبداً

مأساة خلية

«آه.. ماذا أقول لكم؟! لقد فاض بي الكيل من صاحب الجسد الذي أسكنه!» هكذا بدأت حديثها معي خلية الدم الحمراء.. منظرها يرثى له فهي عجوز، جدارها مهترئ يوشك أن يتحلل وتخرج مكوناتها منه زرقاء اللون تسير ببطء شديد في طريقها إلى الطحال، حيث مقبرتها، وبالرغم من نبرة الأسى في حديثها إلا أنني لاحظت لمحة من سعادة ضئيلة بين ثنايا كلماتها، وبدأت حواري معها:

ما الذي جعلك تقولين هذا الكلام؟

قالت لي: سأقص عليك حكايتي من البداية.. وُلدتُ في نخاع العظم لصاحب هذا الجسد، منذ بضعة شهور قليلة كنت صغيرة نشيطة تجولت في كل مكان في عالمي الكبير بالنسبة لي، الصغير بالنسبة لكم.

كنت أسبح في بلازما الدم إلى كل مكان في الجسد مع زميلاتي من الكريات الحمراء، أسير سعيدة متفائلة لا أكلُّ ولا أملُّ من العمل.

حتى كان ذلك اليوم المشؤوم، أسوأ يوم في حياتي القصيرة، وأغلب الظن في حياة صاحباتي اللاتي ذهبن معي إلى هناك.

قلت لها وكلي لهفة لأعرف: ماذا حدث؟

قالت: كنت أتابع السباحة إلى الشعيرات الدموية في الرئتين، حيث كان من المفروض أن أقوم هناك بإلقاء ما أحمله من ثاني أكسيد الكربون وأحمل بدلاً منه الأكسجين الذي سيجعلني مشرقة منتعشة، وأخرج من الرئتين إلى أنسجة الجسم حسب البرنامج المرسوم لي من قِبل قيادتي العليا.

في هذا اليوم فوجئت بما لا يسر، وجدنا سحباً من الدخان تدخل مع الهواء، وثاني أكسيد الكربون ترتفع نسبته بدلاً من الأكسجين وذرات من الكربون مترسبة على جدران الحويصلات الهوائية، ولم أستطع أن أحمل الكمية المفروض عليَّ حملها من الأكسجين ولم أستمتع بحمامي المفترض، ولم أستطع التخلص من حمل ثاني أكسيد الكربون تماماً.

فوجئت بوحش ضخم مفزع يجري ورائي أنا وزميلاتي ومن يلحقها يلتصق بها ولا يتركها أبداً، فررت منه بأعجوبة، سألت عنه فعرفت أن اسمه أول أكسيد الكربون، وأنه شره للهيموجلوبين الذي نحمله داخلنا مائتي ضعف الأكسجين.

ومنذ هذا اليوم والذهاب إلى الرئتين يعد عندي رحلة العذاب والشقاء، فقد علمت أن صاحب هذا الجسد مدخن.

قلت لها: وماذا تفعلين الآن؟

قالت: إن ما حدث بعد ذلك أفظع، فقد ضاقت مسالك الهواء، وامتلأت بالمخاط، وأصبحت سوداء اللون من تراكم الكربون، واختفت الأهداب التي كانت تنظف كل هذه الأقذار وتطردها، واحتقنت الشعيرات الدموية، وأصبحت السباحة داخلها كالسباحة في بركة راكدة فاسد ماؤها، تؤذي السابحين فيها.

وبدأ صاحبنا يسعل بشدة، وفقدنا بعض أقراننا من الخلايا الحمراء مع البلغم، وأصبحت رائحة المكان خانقة، وانتشرت الميكروبات والفيروسات، وأصبح صاحبنا لا يمر يوم إلا ويصاب بنزلة برد أو التهاب بالشعيبات الهوائية، بل منذ أسبوعين أصيب بالتهاب رئوي حاد، وهناك شيء ما لا أعرف ما هو، بدأ ينمو في أحد فصوص الرئة وهو ينمو بسرعة شديدة ويتغلغل فيها.

والمشكلة أن كل هذا يحدث له وهو لا يدري أن التدخين قد أثر على زميلاتنا من الخلايا المناعية، فقلَّ عددها وقلّت كفاءة الموجود منها.

طلبت من قيادتي أن تغير مسار عملي وأن أشارك في العمل في مكان آخر غير الرئتين فوافقوا لما رأوا من سوء أحوالي.

ذهبت إلى الجهاز الهضمي وأنا أمني النفس بحالة من الهدوء بعد المعاناة، وفعلاً ارتحت لعدة أيام التقطت فيها أنفاسي ولكن أثناء مروري في الشعيرات الدموية الخاصة بالمعدة والإثنى عشر كدت أفقد حياتي، فلقد أصيب صاحبنا بالتهاب مزمن في الإثنى عشر والمعدة، بل تطور إلى قرحة

هل يعين العلم الصم على سماع الأصوات؟

تقول مجموعة من العلماء اليابانيين إنهم تمكنوا من اختراع جهاز يساعد الأشخاص المصابين بالصمم الكامل على سماع الأصوات، وفي قفزة علمية حديثة أكد هؤلاء أن الصُمّ عندما يضعون جهاز إرسال خاص حول رقبتهم تم التوصل إلى تركيبه في اليابان أخيراً سوف يتمكنون من سماع ما حولهم باستخدام ذبذبات فوق صوتية صادرة عن الجهاز.

ويتوقع أن تؤدي هذه الطفرة في علم التقنيات السمعية إلى تطوير أجهزة استماع تعمل بالموجات فوق الصوتية من أجل الأشخاص فاقدي حاسة السمع تماماً.

ويعتقد العلماء الذين طوروا الجهاز الجديد أن مرحلة الدراسة انتهت بما يعني توفير الأجهزة الحديثة في متناول يد الصم، ويفتح عصر تطوير أجهزة السمع المساعدة بالاعتماد على فكرة الموجات فوق الصوتية.■

نازفة في الإثني عشر، تشبثت بجدار الشعيرات الدموية، وفررت من المنطقة إلى وعاء دموي أكبر لألتقط أنفاسي.

وواصلت السباحة إلى الأمعاء الدقيقة ثم الغليظة وهناك كانت الحالة أسوأ إذ التهابات وتقرحات في الأمعاء، وتهيج واحتقان في الأغشية المخاطية المبطنة للأمعاء، وفررت وأنا لا أدري إلى أين المفر.

ذهبت إلى الأوعية الدموية الطرفية ولكن المكان كان ضيقاً، فقد أثر النيكوتين على الأوعية الدموية وأدى إلى انقباض جدرانها فباتت ضيقة نسير فيها بصعوبة، بل يلتصق بعضنا ببعض وحال الأنسجة في الأماكن التي تغذيها لا يسر أحداً، وهي تشكو سوء التغذية وتراكم المخلفات وعوامل الأكسدة وقد بدأت الخلايا في الشيخوخة والضمور.

أصبحت مريضة يائسة لا أقدر على العمل الدؤوب النشيط مثل الماضي، وفقدت رغبتي في الحياة فالغذاء لا يكفينا بعد أن زاد عددنا فنخاع العظم يواصل إنتاج الكريات الحمراء بناء على شكوى الأنسجة من قصور الأكسدة متخيلاً أن الحل هو زيادة الأيدي العاملة، مما زاد لزوجة الدم وبات ينذر بعواقب وخيمة وجلطات وشيكة الحدوث.

وعوامل التأكسد تحاصرنا من كل اتجاه، والدهون تترسب بسرعة شديدة على جدران الأوعية! ترى أي حياة هذه؟ كيف أحيا وأنا محاطة من كل صوب بالأعداء والأخطار؟

سألتها: ولماذا لم تجربي مكاناً آخر؟

قالت: لقد تأثرت كل أجهزة جسده حتى أصبحت لا أجد مكاناً واحداً أوي إليه دون أن يصيبني سوء أو أتعرض لخطر حتى فمه لم يسلم من الأذى، فأسنانه مصابة، واللثة نازفة، ورائحة الفم لا تطاق من أثر النيكوتين ونزيف اللثة.

صمتت لحظة، ثم قالت: لا تظن أنني حزينة بل على العكس فهذا يوم الخلاص بالنسبة لي، نعم سأموت، ولكن أنا كنت أموت كل يوم وليلة أثناء تجوالي وعملي وأنا أهرب من هنا لهناك، وأختبئ من هذا العدو، وأفلت من ذلك النزيف، على الأقل سيعاد استغلال مكوناتي في صنع كريات أخرى، أدعو الله لها ألا تعاني مما عانيت.

تركتني وقفزت سابحة في طريقها للطحال حيث النهاية.

تركتني لدهشتي ولتساؤلاتي وعدم إمكاني أن أتخيل:

كيف يدمر هذا الشخص نفسه بهذه الصورة؟ ولمصلحة من؟

وكيف يدق معول الهدم في جسده بيديه؟ ■

د. ماجد رضوان

العادات الصحية في الحياة اليومية

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢) ﴾ (البقرة).

فهذه الآية الكريمة تحض على التطهر وتقرنه بالتوبة، وذلك لأن كمال الإنسان يكون بالتطهر النفسي الذي هو التوبة من الذنوب والآثام، وكذلك بالتطهر الجسمي، ويشيد الله بالمتطهرين.

والحب هو أسمى درجات الرضا، وفيه ترغيب شديد للناس في التطهر، ولا عجب في ذلك فالتطهر هو أعلى درجات النظافة، والنظافة هي دليل الإنسانية الراقية والمجتمع الفاضل، وهي السبيل القويم والوسيلة الفعالة للوقاية من معظم الأمراض، وقد قالوا: «اعلم أن الطهارة ثلاثة أقسام: طهارة الجسم من الحدث، وطهارة من النجاسة التي قد تعلق بالبدن أو الثوب أو المكان، وطهارة من بعض ما ينبت على البدن كشعر الإبط، وشعر العانة، والأظافر».

وبالطهارة تحدث نظافة أعضاء وأجزاء الجسم من الرأس إلى الأذنين والأسنان والعينين واليدين والرجلين أثناء الوضوء أو الاغتسال للنظافة أو من الجنابة أو الحيض، وغسل مخارج الجسم جميعاً، وإزالة شعر العانة وشعر الإبط وتقليم الأظافر... إلخ.

- فنظافة الوجه حتى لا ينفر الغير منه، وحتى لا يحط عليه الذباب الذي يعتبر عاملاً أساسياً في إصابة عيون الناس بالأرماد، قال تعالى: ﴿ فاغسلوا وجوهكم ﴾.

- ونظافة البدن حتى لا تتراكم عليه الأدران التي تؤدي إلى الالتهابات الجلدية، علاوة على الرائحة الكريهة.

- ونظافة اليدين واجبة، قال تعالى: ﴿ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم ﴾، وقال ﷺ: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً، فإنه لا يدري أين باتت يده» (صحيح مسلم).

- ونظافة الأسنان واجبة، فالأسنان السليمة من دعائم الصحة الجيدة، ولها دورها في المضغ والكلام وحسن المظهر، لذلك قال ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» (سنن الترمذي)، وقال عليه الصلاة والسلام: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب» (سنن الترمذي)، ولفظ السواك يقصد به عملية سواك الأسنان، سواء بالسواك الخشبي المعروف، أو بفرشاة ومعجون الأسنان، على أن تستعمل الفرشاة بالطريقة السليمة.

وهذا كفيل بأن يزيل كل ما علق بالأسنان من فضلات الطعام التي لو بقيت لتحللت وتعفنت وأضرت بالأسنان فيصيبها التسوس، وتتعرض اللثة للتقيح والتآكل وتعرية جذور الأسنان ويعرف هذا بمرض البيوريا، وتتغير رائحة الفم فتصبح كريهة منفرة.

إن الأسنان هي عصب جهاز المضغ، وعلى سلامتها ترتكز أجهزة الجسم الأخرى وفي تعرض الأسنان للإصابة والأمراض تعريض لصاحبها لكثير من المتاعب والآلام مما يعجزه عن تناول غذائه وما يعقبه من سوء تغذية واضطراب في الجهاز الهضمي جميعه.

كما أن الأسنان المريضة تكون بمثابة بؤرة عفن فاسدة تصيب الجسم بسموم فتاكة تؤثر على باقي أجزاء الجسم، فتسوس الأسنان ومرض البيوريا له عواقب ومضاعفات كثيرة، نذكر منها أمراض الجهاز الهضمي مثل التهاب الغشاء المخاطي للمعدة وتقرحاتها نتيجة لابتلاع الإفرازات الصديدية الناتجة من تقيح اللثة، والتهابات المفاصل وتصلبها، وبعض أمراض الجسم العضوية الأخرى مثل التهاب الكلى المزمن مما قد ينتج عنه ارتفاع ضغط الدم والتهاب المرارة.. وغيرها، وهذه جميعها أمراض خطيرة لها عواقب وخيمة على صحة الفرد وحياته، ويمكن الوقاية منها بالعناية بنظافة الفم والأسنان.

والأسنان الطبيعية لا تعوض ومهما بلغت الأسنان الصناعية من الجودة والإتقان فهي لا تقارن بحال بالأسنان الطبيعية في فائدتها ومتانتها، وسبحان الخالق المبدع جلت قدرته، ولذلك وجبت العناية بالأمهات الحوامل والمرضعات بإعطائهن الأغذية المناسبة لسلامة أسنانهن وأسنان أطفالهن، كما يجب المحافظة على سلامة أسنان الصغار والكبار بنظافتها وصيانتها.

ونظافة الرأس والعناية بالشعر واجبة، وهذا هو السبيل إلى وقايتنا من أمراض فروة الرأس كالقمل والصئبان والقراع، علاوة على توفير الجمال لشكل الإنسان، قال تعالى في سورة الأعراف ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) ﴾ ■

د. محمد حجازي



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

بر الوالدين

إذا أردت النجاح في الدنيا والآخرة فاعمل بالوصايا الآتية:

١ ـ ساعد أمك في البيت ولا تتأخر عن مساعدة أبيك في عمله.

٢ ـ لا تسافر إذا لم يأذنا لك ولو لأمر هام، فإن اضطُررت فاعتذر لهما ولا تقطع رسائلك عنهما.

٣ ـ لا تدخل عليهما بدون إذن لاسيما وقت نومهما وراحتهما.

٤ ـ إذا كنت مبتلى بالتدخين فلاتدخن أمامهما.

٥ ـ لا تتناول طعاماً قبلهما، وأكرمهما في الطعام والشراب.

٦ ـ لا تكذب عليهما ولا تلمهما إذا عملا عملاً لا يعجبك.

٧ ـ لا تُفضِّل زوجتك أو ولدك عليهما، واطلب رضاهما قبل كل شيء، فرضا الله في رضا الوالدين، وسخطه في سخطهما.

٨ ـ لا تجلس في مكان أعلى منهما ولا تمد رجليك في حضرتهما متكبراً.

٩ ـ لا تتكبر عن الانتساب إلى أبيك ولو كنت موظفاً كبيراً، واحذر أن تنكر معروفه أو تؤذيه ولو بكلمة.

١٠ ـ لا تبخل بالنفقة على والديك حتى يشكواك، فهذا عار عليك وسترى ذلك من أولادك، فكما تدين تُدان.■

إبراهيم محمد شفا إبراهيم
الرياض. السعودية

من هو؟

قال عنه رسول الله ﷺ: «سيأتيكم ...... مؤمناً مهاجراً، فلا تَسبُوا أباهُ، فإنَّ سبَّ الميتِ يؤذي الحي ولا يبلغ الميت»، وعندما رآه رسول الله ﷺ قال له: «مرحباً بالراكب المهاجر».

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣

٨ + ١٣ + ١٠ + ٤ + ٧ من الدول العربية.
٢ + ١ + ٦ + ١٢ قِبْلَة المسلمين.
٤ + ٥ + ٣ ابن الحصان.■
١١ + ٥ + ٣ عكس «سر».
٨ + ٩ أحد الوالدين.

ماجدة توفيق حجاج. بريدة. القصيم. السعودية

من آفات الكلام:
الكلام فيما لا يعني

من عرف قدر زمانه، وأنه رأس ماله، لم ينفقه إلا في فائدة، وهذه المعرفة توجب حبس اللسان عن الكلام فيما لا يعني، لأنه من ترك ذكر الله تعالى واشتغل فيما لا يعني، كان كمن قدر على أخذ جوهرة، فأخذ عوضها مَدَرة وهذا خسران العمر.

وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «مِنْ حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، وقيل للقمان الحكيم ما بلغ من حكمتك؟ قال: (لا أسأل عما كُفيته، ولا أتكلم بما لا يعنيني)

وقد روي أنه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد درعاً، فجعل يتعجب مما رأى، فأراد أن يسأله عن ذلك، فمنعته حكمته فأمسك، فلما فرغ داود عليه السلام، قام ولبس الدرع ثم قال: نعم الدرع للحرب، فقال لقمان: الصمت حكم وقليلٌ فاعله.■

نقلاً من كتاب «*مختصر منهاج القاصدين*»

اختيار: أم حذيفة. القصيم. السعودية

قُراء وقِراءات
القُراء السبعة

من هم القراء السبعة؟

١ ـ ابن عامر، عبدالله اليحصبي، أبو نعيم وأبو عمران، توفي بدمشق عام ١٨٨هـ.

٢ ـ ابن كثير، عبدالله بن كثير الداري، أبو محمد أو أبو معبد، توفي بمكة عام ١٢٠هـ.

٣ ـ عاصم، عاصم بن أبي النجود الأسدي، أبو بكر، توفي بالكوفة عام ١٢٧هـ.

٤ ـ أبو عمرو، زبّان بن العلاء بن عمار البصري، أبو عمرو، توفي بالكوفة عام ١٥٤هـ.

٥ ـ حمزة، حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، أبو عمارة، توفي بحلوان عام ١٥٦هـ.

٦ ـ نافع، نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم المدني، أبو رويم، توفي بالمدينة عام ١٦٩هـ.

٧ ـ الكسائي، علي بن حمزة الكسائي النحوي، أبو الحسن، توفي بالري عام ١٨٩هـ.■

نايف محمد العجمي. الصليبخات. الكويت

إجابات العدد الماضي

من هو:

عمرو بن ثابت بن قيس.

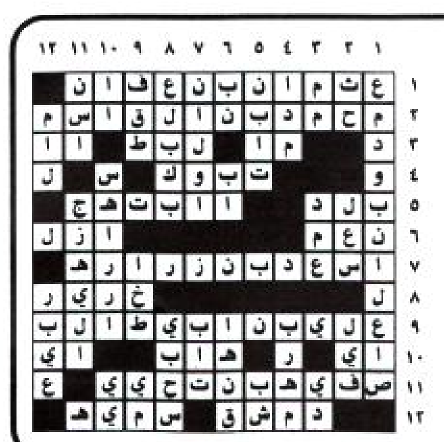
اختبر ذكاءك:

١ ـ ساعتان.

٢ ـ بين ٢٧ و٢٨ ساعة، ففي الساعة ٢٨ تصل الضفدع إلى القمة وتخرج دون أن تنزلق إلى أسفل.

٣ ـ القطة.

٤ ـ عشر مرات.



هـو.. العظيم حقاً!



محمد ﷺ هو أعظم العظماء من الإنس والجن والملائكة، كيف لا والرب العظيم قد كرّمه وشرفه وعظمه بدليل قوله تعالى: ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾.

وتتمثل عظمته في سمو أخلاقه وشجاعته وعزة نفسه، وكريم طباعه، فهو عظيم في تعليمه وتربيته، حيث تخرج في مدرسته أبطال عظماء، وهو عظيم في قيادته للأمة، حيث استطاع بتوفيق الله ثم بحكمته أن يجابه قوى الكفر والطغيان وأن يخضعهم ليدخلوا في دين الله عن طواعية واقتناع فيصبحوا دعائم للحق، وقادة للمجاهدين.

وهو عظيم في عطفه وشفقته ورحمته بأمته ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) ﴾ (التوبة).

وإذا كان الفضل ما شهدت به الأعداء فهذا المستشرق «ول ديورانت» ـ مع تحفظنا على مقاصده وبعض عباراته ـ يقول: (إذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في النفس قلنا: إن محمداً كان من أعظم عظماء التاريخ، فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي لشعب ألقت به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجدب الصحراء، وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحاً لم يدانه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله، واستطاع في جيل واحد أن ينتصر في مائة معركة، وفي قرن واحد أن ينشئ دولة عظيمة، وأن يبقى إلى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم في نصف العالم).

وتحدث الكاتب الفرنسي «لامارتين» عن عظمة محمد ﷺ فقال: (وإذا أردنا أن نبحث عن إنسان عظيم تتحقق فيه صفات العظمة الإنسانية فلن نجد سوى محمد الكامل).■

بندر بن شعلان ـ الظهران ـ السعودية

كلمة السر

ا	ا	ل	ت	س	ا	م	ح	ا	هـ
ل	ا	ا	ح	ر	م	ل	ا	ل	ر
ع	ل	ل	ا	ل	ر	ق	هـ	ف	ش
ف	د	ا	ل	ص	د	ق	ا	ك	ا
و	ل	ح	و	ض	و	ل	ا	ا	ع
س	ا	ت	ا	ل	ح	ب	ت	هـ	م
ق	ل	ر	ف	ي	ك	ت	ا	ة	ل
ا	ل	م	د	ا	ع	ب	هـ	ر	ا

اشطب المعلومات التالية وستحصل على كلمة لها مفهوم اجتماعي تحرص عليه كل أسرة، وهي من مقطع واحد وتسعة حروف:

التسامح ـ الفكاهة ـ المرح ـ العفو ـ الرقة ـ الدلال ـ المداعبة ـ المعاشرة ـ الصدق ـ الحب ـ تكيف.■

في التاريخ

- وقعت معركة قادش سنة ١٢٨٦ ق.م.
- غزا هولاكو الشرق سنة ١٢٥٨م.
- وقعت معركة عين جالوت سنة ١٢٦٠م بين المماليك والمغول، وانتصر المماليك.
- وقعت معركة مرج دابق سنة ١٥١٦م، وانتصر فيها العثمانيون على المماليك.
- وقعت حرب الثلاثين في أوروبا سنة ١٦١٨م إلى سنة ١٦٤٨م.
- غزا الجيش الفرنسي الجزائر سنة ١٨٣٠م.
- جرت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م و١٩١٨م.
- أنشئت عصبة الأمم سنة ١٩٢٠م.■

ألغاز

١ ـ أنشدك عن طير يطير ولا يطير
ما له جناح لا يمين ولا شمال
ما هو يوقر لا صغير ولا كبير
والي حكم تخضع له ارقاب الرجال

٢ ـ أنشدك عن طير ولا فيه جناحان
أسرع من البرق المذكر مسيره
في ساعة يوصلك لندن وعمان
وفي لحظة يصل جميع الجزيرة

٣ ـ أنشدك من رجل أكل جده مع الطائف
وكل كل المناطق هي وأهلها مع مبانيها
يسوي ما استوا ولا خجل ولا خائف
يظهر شغلته بالضبط في توظيف راعيها

٤ ـ أنشدك عن بنتين في قصر جميع
مفعولهن واحد ما دام سالمات
سبحان من خلا لهن ملك وسيع
وهن صغار أجسام مافيهن مبات

٥ ـ ما الشيء الذي يوجد في الشمال ولا يوجد في الجنوب، ويوجد في الشرق ولا يوجد في الغرب، ويوجد في الشجرة ولا يوجد في فرعها؟■

عبد الكريم أحمد العبد الكريم
الزلفي ـ السعودية

نقوش على جدار الدعوة

الحق هو المقياس والأساس

«اعرف الحق تعرف أهله» قول مأثور يعتبر فيصلاً بين الناس، إذ للحق الاعتبار الأول والأوحد عند العادلين المصلحين، فمن استمسك به رشد، ومن انحرف عنه ضل وغوى، لذا كان هو أساس كل الدعوات الإصلاحية التي قاومت الشر والمنكر والفساد، ولكن الذين يبغونها عوجاً لخلل في تربيتهم، وانحراف في مفاهيمهم، لايعرفون الرجال بالحق، بل يعرفون الحق بالرجال، فما قرره الكبراء والملأ الذين استكبروا في الأرض بغير الحق، هو الذي يتبع، سواء وافق الحق أم خالفه، فقد صار لمقررات هؤلاء وجاهة وقبول مستمدان من وجاهة القائلين، ومكانة المتجبرين في دنيا الناس وليس هذا الذي نرى بعض مظاهره حولنا جديداً على البشر، طارئاً في حياتهم، وإنما هو قديم قديم، قرره القرآن الكريم في قصة نبي الله شعيب مع قومه مدين حين أرسل إليهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده وإحسان معاملة الناس بإيفاء الكيل والميزان والتنزه عن نقصانهما، وترك الفساد في الأرض، وإعطاء الناس حقهم، فكان ردهم: ﴿أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾؟(هود: ٨٧) فهم يرددون مقولة اليوم: ما دخل الصلاة بالمعاملات المالية؟ إن الصلاة عبادة والمعاملات المالية أمور دنيوية فما الذي جمعهما في هذه الدعوة وغيرها من الدعوات؟ أتريد أن تفرض على الناس حجراً في معاملتهم باسم الدين أم تريد أن تجعل لنفسك في الأرض سلطاناً؟ ألا تعرف من أنت؟ إنك فينا ضعيف ولولا أننا نراعي مشاعر أهلك وعشيرتك لأسأنا إليك أبلغ الإساءة، لأنك لا كرامة لك عندنا لضعفك: ﴿قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز (٩١)﴾(هود).

إنه منطق البشر الذين يربطون قبول الحق بموازين الرجال من حيث مكانتهم الاجتماعية وسطوتهم المالية، ومدى تلاؤمهم مع أعراف المجتمع وتقاليده، «وإنا لنراك فينا ضعيفاً» فهم ربطوا الحق بشخصه ولم يربطوا شخصه بالحق الذي يدعو إليه ويطبقه على نفسه قبل أن يدعو إليه غيره،﴿وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله﴾ (هود ٨٨) ولكنهم لايرون فيه إلا أنه ضعيف يود أن تستقيم أمورهم المالية في صفقات أيديهم بعد أن تستقيم قلوبهم في الصلاة بذكر الله، وهم يستنكرون أن يجمع عليهم في دعوته حسن الصلة بالله بالصلاة، وحسن الصلة بالناس بإحسان التعامل، إنهم يفصلون في حياتهم فيجعلون شيئا لله ويجعلون أشياء لأنفسهم لا دخل لله بها ولا صلة لشرعه بتقنينها، وبيان حرمتها أو حلها، وخاصة حين ينادي بها رجل من بينهم ليس من ملئهم ولا من المتكبرين فيهم، إنها نفس النظرة العلمانية السائدة اليوم التي ترى أن الإنسان كيان مستقل بذاته لايخضع لغير نفسه وما يقرره، ومعيار كل شيء عنده يقاس برؤيته لمصلحته ومنافعه وإشباع حاجاته، لأنه - كما تقرر الفلسفة العلمانية - مركز الكون، الأمر الذي يضعف - بدوره - دور الغيب والدين في المجتمع ﴿أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾؟ (هود: ٨٧) ما شاء الله!! ﴿إنك لأنت الحليم الرشيد﴾!

إن الخير والشر - عند العلمانيين - هما وصفان لسلوك بعض الناس.. وهما ما اتفقت الجماعة على تصنيفه بحيث تصبح الأخلاق مسألة اتفاق شائع وعرف سائد، وتغدو القيم الأخلاقية نسبية، بل إنها تصبح قيماً مادية مثل: المنفعة والبقاء والإشباع واللذة والتطور إلخ (انظر قراءة أخرى لفضيحة البيت الأبيض: الوطن ٩٨/٢/١٠).

هذه الأسس الفلسفية العلمانية هي بذاتها التي واجهت شعيباً عليه السلام حين دعا قومه إلى الإصلاح فأعلنوا في وجهه النكير والنذير، واستكبروا في الأرض بغير الحق، وكان تصرفهم مبنياً على أن مرد الأمر كله إلى الأقوياء وإن كان فعلهم جائراً، وعملهم بائراً، فأي حق يمنعهم من بخس الناس أشياءهم؟ وأي حق يمنعهم من أن يعيثوا في الأرض فساداً؟ ومن الذي يمنعهم من أن ينقصوا الكيل والميزان؟ وعلى هذا المنوال ينسج العلمانيون المعاصرون حين يدعون - زوراً وبهتاناً - أن الدين لاشأن له بالحياة، ولا مجال فيه للاقتصاد أو السياسة أو الاجتماع وأنه صلة بين العبد وربه، فمن أراد الصلاة فأمامه المساجد، ومن أراد غير ذلك فأمامه الحياة يأخذ منها ما شاء، هكذا يقولون.. ثم لا يكتفون، بل يتعدون ذلك في كثير من الأحيان ساخرين بالدعاة وأقوالهم.. ﴿إنك لأنت الحليم الرشيد﴾ إنها دعوة قديمة جديدة بأن زيفها وظهر كذبها، وانتقم الله من أتباعها الذين فرقوا بين الدين وحركة الحياة ﴿وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين (٩٤) كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود (٩٥)﴾(هود) وفي هذا عبرة لكل من يتذكر ويتدبر ويعتبر.. ■

